المغالطات والافتراءات الصهيونية
على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية
والرد عليها وتفنيدها من واقع الأدلة الاثرية

الدكتور

عبد المنعم عبد الحليم سيد

استاذ التاريخ القديم والآثار

بكلية الآداب - جامعة الاسكندرية

دار غريب

للطباعة والنشر والتوزيع

القاهرة

الـكـتـاب : المغالطات والافتراءات الصهيونية على تاريخ وحضارة مصر الفرعونية

المؤلـف : د / عبد المنعم عبد الحليم سيد

تاريخ النشر : ٢٠٠٠

رقم الإيداع : ١٠٤٦٢

الترقيم الدولى : I. S. B. N 977 - 215 - 439 - 0

الناشر : دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

الإدارة والمطابع : ١٢ شارع نوبار لاظوغلى (القاهرة)

ت : ٣٥٤٢٠٧٩ فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

التوزيع : دار غريب ٣,١ شارع كامل صدقى الفجالة – القاهرة

ت ٥٩٠٢١٠٧ – ٥٩١٧٩٥٩

إدارة التسويق والمعرض الدائم : ١٢٨ شارع مصطفى النحاس مدينة نصر – الدور الأول
ت ٢٧٣٨١٤٢ – ٢٧٣٨١٤٣

مقدمة الكتاب

بقلم رئيس تحرير أخبار الأدب

إن من يطلع علي مسار التاريخ القديم سوف يدرك الي اي حد يتقن بنو اسرائيل القدرة علي تزييف الوقائع وقلب الحقائق هذا ما قاموا به بالفعل تجاه تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ، لقد قاموا بافظع عملية تشويه عرفتها الانسانية ضد انجازات هذه الحضارة ورسموا صورة بغيضة لاعظم ملوك ولأعظم حضارة قديمة .

ومع تأسيس الدولة الصهيونية عام ثمانية واربعين علي أرض فلسطين العربية ، اتخذ الصراع العربي الاسرائيلي مظاهر عديدة عسكرية وسياسية وثقافية ، والمظهر الأخير برزت اهميته خلال السنوات الأخيرة مع اتساع دائرة تبادل المعلومات بين الدول فبدأ بناء ذاكرة من تاريخ وهمي بعضيه اسطوري يجري التعامل معه علي أنه حقائق ويتم تسخير علم الآثار لترويج الموقف القديم لبني اسرائيل من تاريخ مصر وحضارتها فنقرأ عن الاثر الواسع لفيلم " امير مصر " الذي اخرجه الصهيوني الامريكي سبيلبرج ، لكن ثمة رمز مصري قديم ، ابدي ، ازلي ، وضعته دولة اسرائيل المعاصرة كهدف ، انه الاهرام وبالتحديد هرم خوفو ولعلنا نذكر زيارة بيجن الأولي عندما جاء الي مصر وزار منطقة الاهرام فقد اشار اليها قائلا : " لقد اسهم اجدادنا في بنائها" هذه الجملة التي قيلت عرضا اثناء تعثر مناحم بيجن فوق احد احجار الهرم لم ينته اثرها ، انما استؤنفت في ابحاث تتستر بالعلم ومع انتشار شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) سرعان ما ظهرت قدرة جهاز الدعاية الصهيوني علي استغلال هذه الوسيلة الجديدة فظهر

مــواقـع جـديـدة علي الشـبكة تؤكـد فكرة ان الذي بنـي الاهرام هـم اجداد الاسرائيليين الذين سخروا للعمل فيها .

وعندمـا استنكر الكثيـر من المتـخـصـصين فـي الآثار المصـرية من الاجانب المنصفين هذا الادعاء الذي لا يوجد اي اساس تاريخي له لم تعدم الدعاية الصهيونية ومن يسير في فلكها وسيلة للاستمرار في ادعائها الباطل ولكن تحت ستار آخر هو الزعم بأن الاهرام وخاصة هرم خوفو لم يشيده المصريون وانما شيده شعب اجنبي بوسائل متقدمة لم تكن معروفة للمصريين القدماء وان هذه الوسائل اختفت باختفاء هذا الشعب .

وربما كان ظهور هذه الادعاءات الصهيونية المكثفة دافعا قويا لاقدامنا علي اصدار عدد خاص من جريدة " أخبار الأدب" عن الاهرام فان الحفاظ علي الذاكرة الوطنية التاريخية الانسانية احد المحاور الرئيسية التي تعمل من اجلها " اخبار الادب " وقد شارك الدكتور عبد المنعم عبد الحليم في هذا العدد بمقال يفند فيه هذه الادعاءات .

والواقع انه قبل وبعد مساهمة الدكتور عبد المنعم عبد الحليم في هذا العدد عن الاهرام نشر في اخبار الادب طوال ثلاثة اعوام بحوثا ومقالات اخري في هذا المجال وفي غيره من المجالات بلغ عددها حوالي ثلاثين مقالا وبحثا تصدي في اغلبها للمحاولات المتعددة الجوانب لتشويه تاريخ وحضارة مصر الفرعونية وقد تابع قراء الجريدة هذه المقالات والبحوث بإعجاب وتقدير .

ان هذا العالم الكبير الرصين ، غزير المعرفة بأثار العصور القديمة ولغاتها ، قضي عمره في البحث بفرعيه النظري والعملي وحقق

انجازات علمية هامة منها اكتشاف الميناء المصري القديم الذي كانت تبحر فيه السفن المصرية القديمة في البحر الاحمر ومنها ترجمة ونشر نقوش جديدة محفورة علي صخور الجزيرة العربية (سبئية -حميرية و معينية) عندما كان يعمل استاذا للاثار في كلية الاداب بجامعة جدة بالسعودية مما زخر به مؤلفه الضخم "البحر الاحمر وظهيره في العصور القديمة " وكنت قد تعرفت علي جهوده العلمية من قراءتي لمؤلفه هذا قبل ان تتصل العلاقة بيننا الي ان اتاحت الظروف بدء الصلة من خلال جريدة اخبار الادب التي اشرف برئاسة تحريرها ، هكذا بدأت دراساته القيمة عن مصر الفرعونية وحضارتها تظهر في الجريدة وسرعان ما لفتت الانظار في مصر والعالم العربي واوروبا وامريكا .

وكان اهتمام العالم الدكتور عبد المنعم عبد الحليم بدحض المغالطات عن انجازات حضارة مصر الفرعونية هو شاغله الاكبر بحكم تخصصه فاستغل هذا التخصص في الرد علي هذه المغالطات وخاصة المغالطات الصهيونية وذلك من واقع الادلة والوثائق الاثرية وبذلك لم تقتصر جهوده العلمية التي ذكرناها علي المجال الاكاديمي ، بل امتدت خارج هذا المجال الي مجتمع وطنه وكانت حصيلة جهوده المقالات والبحوث المنشورة في هذا الكتاب العلمي القيم ولكم اتمني ان تتاح لهذا لكتاب اوسع فرص الانتشار عبر ترجمته الي لغات مختلفة وانشاء موقع علي شبكة الاتصالات الدولية تدرج بها فصوله ولوحاته و رسومه البيانية ، لقد ادي العالم الجليل الدكتور عبد المنعم عبد الحليم واجبه تجاه تراث امته وبقي علي الآخرين ان يؤدوا واجبهم .

جمال الغيطاني

مقدمة المؤلف

تروج في هذه الأيام في وسائل الاعلام الاجنبية الافتراءات والمغالطات التي تستهدف تشويه تاريخ مصر الفرعونية وسحب انجازاتها الحضارية الكبري ونسبتها الي شعوب اخري منها ان هذه الحضارة من صنع شعب اجنبي شيد الاهرامات بوسائل متقدمة لم تكن معروفة للمصريين القدماء ومنها ان العبرانيين ساهموا في بناء الاهرام ومنها ايضا ان عقيدة التوحيد لم تكن من نتاج الفكر المصري القديم الي غير ذلك من المغالطات .

ولهذا دعا الكثير من المفكرين والمثقفين من ابناء مصر، دعوا الباحثين المصريين المتخصصين في الاثار المصرية القديمة للتصدي لهذه المغالطات وبدأ بعض الزملاء من المتخصصين في هذه الآثار هذا التصدي في المجتمعات الاوروبية نفسها لمواجهة اصحاب هذه المغالطات وافحامهم بالادلة المستمدة من الآثار المصرية القديمة .

ومع وجاهة هذا الاتجاه إلا انه من الواضح ان اغلب اصحاب هذه المغالطات من الاجانب لم يعلنوها عن جهل او عدم معرفة بحقائق حضارة مصر الفرعونية فالكثير منهم يعلم تمام العلم هذه الحقائق وانما أتت دوافعهم عن رغبة دفينة وغرض خبيث هو التقليل من شأن مصر ووزنها الحضاري ، واذكر مثالا علي ذلك مغالطات الكاتب اليهودي فلايكوفسكي في كتابه " عصور في فوضي" (المنشور الرد عليه في كتابنا هذا في الصفحات من ٥٧ الي ٨٣) فعلي الرغم من ان هذا الكاتب علي المام كبير

بحقائق التاريخ المصري القديم – ان لم يكن متعمقا فيه – كما تدل علي ذلك الاشارات الي المراجع التي ادعي انه استند اليها والمنشورة في نهاية كتابه ،علي الرغم من هذا الالمام الكبير ، فقد وصل هذا الكاتب الي ذروة المغالطة لدرجة انه لم يتورع عن مخالفة نصوص التوراه نفسها ، وبالتحديد سفر الملوك الأول في العهد القديم عندما ادعي ان الذي نهب كنوز معبد الملك سليمان هو الفرعون تحتمس الثالث وليس الملك الليبي الاصل شيشنق (او شيشق) كما جاء في هذا السفر (ص ٦٩ من كتابنا) وذلك كله لتحقيق غرضه الصهيوني الخبيث .

ولذلك فمهما بذل من جهود مخلصة من علماء الاثار المصرية في مواجهة هؤلاء المغرضين في عقر دارهم بالادلة الاثرية التي تفند ما يعلنونه من مغالطات وافتراءات فلن يجدي ذلك في تغيير موقفهم ولا أدل علي ذلك من انهم لم يستجيبوا حتي الي علماء الاثار الاجانب انفسهم الذين نشر المنصفون منهم تكذيبا لمغالطاتهم هذه . وعلي هذا فلن يتوقف سيل مغالطتهم التي تتدفق يوميا في وسائل الاعلام الاجنبية وفي مقدمتها شبكة الانترنت .

والواقع ان الخطر الحقيقي من هذه المغالطات والافتراءات علي تاريخ وحضارة مصر الفرعونية ينصب علي ما تتركه من اثر في معلومات الشباب من ابناء مصر الذي قد لا يتوفر لدي بعضهم القدر الكافي من المعلومات عن هذه الحضارة وربما ترسخت في اذهانهم هذه المغالطات والافتراءات علي انها حقائق نتيجة الاصرار من وسائل الاعلام

الاجنبيـة علي تكرارها واستمرار بثها علي اوسع نطاق وهنا مكمن الخطورة الكبري .

لذلك ، كان من الواجب عليَّ كمتخصص في الآثار المصرية القديمة وكأحد ابناء هذا الوطن ان اشارك في التصدي لهذه المغالطات والافتراءات لتبصير شباب الوطن بدوافع هذه المغالطات والافتراءات وتفنيدها من واقع الادلة الاثرية وكان لجريدة أخبار الادب فضل كبير في افساح مساحات من صفحاتها لمعاونتي علي تحقيق هذا الهدف الوطني وانني اسجل شكري لرئيس تحريرها الاستاذ / جمال الغيطاني علي ذلك .

الاسكندرية – مايو ١٩٩٩

عبد المنعم عبد الحليم سيد

الفصل الاول

تفنيد الادعاء بأن الاهرامات والمسلات شيدها شعب اجنبي واستخدم في بنائها اساليب متقدمة غير معروفة للمصريين القدماء .

(مقال رقم ١)

الاهرام يستحيل ان تكون من عمل شعب اجنبي

والدليل : مراحل التطور نحو الشكل الهرمي داخل البيئة المصرية

هرم خوفو حلقة في سلسلة استمرت ٥٠٠ عام

الهرم الأحمر يفضح سطحية المدعين

مقال منشور في مجلة اخبار الادب يوم ١٩٩٨/٧/٢٦ .

إن الانسان ليعجب لما يشاع في هذه الأيام من أراء غريبة بشأن أصل الحضارة الفرعونية وانجازاتها ، وفي مقدمة هذه الانجازات اهرام الجيزة وخاصة هرم خوفو فمن قائل بأن هذه الأهرام شيدها شعب اجنبي لجأ إلي مصر بعد غرق قارة اتلانتس ومن قائل أن الذي شيدها رجال اتوا من الفضاء إلى آخر هذه الادعاءات التي تتناقض تماما مع الحقيقة الناصعة عن هذه الاهرامات وهي أنها وخاصة أهرام الجيزة وفي مقدمتها هرم خوفو لم تظهر دفعة واحدة لكي يقال انها من عمل جنس اجنبي وانما كانت نهاية لسلسلة طويلة من التطور امتدت حوالي خمسمائة عام وان حلقات هذا التطور توجد كلها في البيئة المصرية .

فالهرم وخاصة هرم خوفو أو الشكل الهرمي بالذات الذي يميز مقابر الملوك المصريين كان في الأصل علي شكل نصف هرم أو بعبارة أخري كان بناء علويا منحدر الجوانب نشأ منذ بداية التاريخ المصري القديم عندما

شيد الملوك المصريون في الأسرة الأولي (أي قبل عصر خوفو بحوالي ٥٠٠ عام) بناء علويا من اللبن منحدر الجوانب لكي يحفظ مقابرهم المنحوتة في جوف الارض اسفل هذا البناء من عوامل الطبيعة وجعلوا جوانبه منحدرة أو مائلة إلي الخارج لكي تستقر عليها الرمال التي تدفعها الرياح فتسبب تآكلها (شكل ١) وظل هذا البناء العلوي نصف الهرمي (الذي يطلق عليه العلماء مصطلح "مصطبة" لتشابه جوانبه المنحدرة مع الجوانب المنحدرة للمصطبة التي تبني أمام البيوت في الريف المصري). ظل هذا البناء هو الشكل الشائع لمقابر ملوك الأسرتين الأولي والثانية أي لمدة أربعة قرون تقريبا (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق.م)

غير أن هذا الشكل الهرمي للمقبرة لم يقتصر علي مقابر الملوك بل أمتد إلي مقابر اتباعهم من الأمراء وكبار رجال الدولة أي أن مقابر الملوك لم تتميز عن مقابر اتباعهم في شكلها العام وان تميزت بضخامتها وبكثرة الغرف الملحقة بغرفة الدفن تحت سطح الأرض .

ثم جاء التطور الأول في هذا الشكل نصف الهرمي عندما حكم مصر ملك طموح هو الملك "زوسر" أول ملوك الأسرة الثالثة (حوالي عام ٢٧٨٠ ق.م) إذ يبدو أن هذا الملك استنكف أن يتساوي ارتفاع قبره بمقابر اتباعه فكان ان بني قبرا أكثر ارتفاعا من مقابر اتباعه بأن شيد فوق البناء نصف الهرمي طبقة أخري نصف هرمية ايضا ولكن بحجم أصغر

ثم اضاف طبقة ثالثة أصغر وهكذا حتي تكّون الهرم المدرج في سقارة من ست طبقات أو درجات (شكل ٢) فالهرم المدرج صار بذلك هو التطور الطبيعي للشكل نصف الهرمي للمقبرة الملكية وإن كان يتميز باستخدام الحجر بدلا من اللبن في بنائه .

التطور الثاني : ثم جاء التطور الثاني في الشكل الهرمي وذلك في عهد حوني آخر ملوك الأسرة الثالثة (حوالي عام ٢٦٧٠ ق.م) أي بعد حوالي مائة سنة من عصر زوسر وذلك في الهرم الذي شيده هذا الملك في منطقة ميدوم الواقعة في الطريق الي الفيوم فقد بني حوني (والبعض يقرأ اسمه "حو") هرما من ثماني درجات بدلا من الدرجات الست التي في هرم زوسر بأن ضيق المسافات بين الدرجات وجعل الاسطح العليا البارزة من هذه الدرجات مائلة قليلا الي اسفل مثل هرم زوسر (شكل٣) وبذلك اقترب نحو الشكل الهرمي الكامل (وإن كان هناك رأي بأن الدرجات الثمانية ملئت بحجارة كسوة فصار هرما كاملا فإن صح ذلك يكون هرم حوني هذا اقدم هرم كامل غير أن الباحثين لا يتفقون علي ذلك) ويظهر هذا الهرم اليوم من ثلاث درجات فقط نتيجة تآكل الدرجات الثمانية بفعل عوامل التعرية واختزالها إلي ثلاث وبعد حوالي عشر سنوات جاء التطور الثالث في شكل الهرم عندما شيد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة (حوالي عام ٢٦٦٠ ق.م) وهو الملك السابق

للملك خوفو) شيد سنفرو في منطقة دهشور جنوب سقارة هرما شبه كامل يعرف اليوم بالهرم المنحني لأن اضلاعه غير مستقيمة بل تبدو منحنيه أو منكسرة وسبب ذلك هو تغيير زاوية ميل اضلاعه عند اتفاع ٤٩ مترا ويرجح أن هذا التغيير كان للرغبة في الانتهاء من بنائه سريعا، ولكن علي اي حال يعتبر هذا الهرم مرحلة متوسطة في التطور نحو الشكل الهرمي الكامل (شكل ٤)

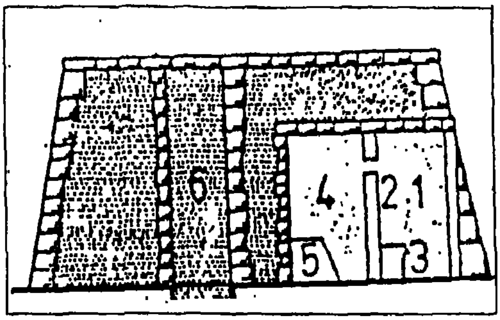
اقدم نموذج للهرم الكامل

ومن عصر سنفرو ايضا نجد اقدم نموذج للهم الكامل الذي يمثل المرحلة الأخيرة في التطور نحو الشكل الهرمي الكامل اذ شيد هذا الملك هرما آخر في دهشور ايضا شمال الهرم المنحني يعرف اليوم بالهرم الأحمر (شكل ٥) وتنطبق عليه صفة الهرم الكامل مثل هم خوفو تماما (شكل ٦) بل وتقترب ابعاد قاعدته من ابعاد قاعدة هرم خوفو اذ يبلغ طول ضلع قاعدة هرم سنفرو هذا ٢٢٠ مترا بينما يبلغ طول ضلع قاعدة هرم خوفو ٢٣٠ مترا أي بزيادة عشرة أمتار فقط عن قاعدة هرم سنفرو غير ان ارتفاع هرم سنفرو يقل عن اتفاع هرم خوفو بمقدار الثلث فبينما يبلغ ارتفاع هرم سنفرو حوالي ١٠٤ أمتار يصل ارتفاع هرم خوفو إلي ١٤٦ مترا ، وربما كان هذا الفارق الكبير في ارتفاع هرم خوفو هو الذي أدي إلي شهرته بالنسبة لهرم سنفرو بالإضافة إلي قرب هرم خوفو واهرام الجيزة

الأخري من العواصم المصرية ابتداء من منف وانتهاء بالقاهرة حيث التجمع السكاني الكبير الذي يجذب الرحالة والزائرين من يونان ورومان وعرب الذين شدت انتباههم هذه الظاهرة المعمارية الفريدة بينما كان لوقوع هرم سنفرو في دهشور البعيدة نسبيا عن هذه العواصم اثر في عدم شهرته رغم انه اقدم هرم كامل .

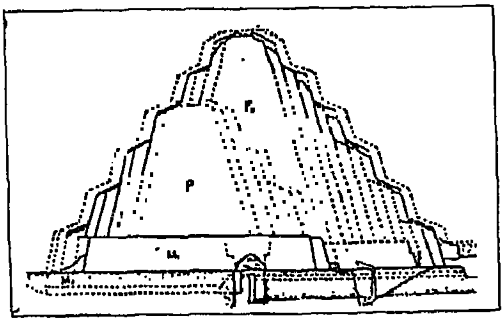
هذا ومن الغريب أن الذين ينادون بأن الأهرام من عمل شعب أجنبي انصبت ادعاءاتهم في المقام الأول علي هرم خوفو واهملوا هرم سنفرو تماما رغم أنه أقدم هرم كامل وشيد من الحجر مثله وهذا يفضح سطحية معلوماتهم وعدم المامهم بالحقائق عن الأهرام . علي أي حال فإن هذه الحلقات المتصلة التي قدمناها بشأن مراحل التطور نحو الشكل الهرمي والتي امتدت في البيئة المصرية لمدة خمسمائة سنة بالإضافة إلي ما يتضح من الرسوم المرفقة من التشابه في أسلوب البناء الداخلي للاهرام الذي يظهر علي هيئة صفوف رأسية متراكبة في كل من هرم زوسر وهرم حوني وهرم خوفو . (الاشكال ٢ ، ٣ ، ٦)

كل ذلك يدحض الادعاءات بأن هرم خوفو وغيره من أهرام الجيزة من صنع شعب أجنبي ويهدمها من اساسها .



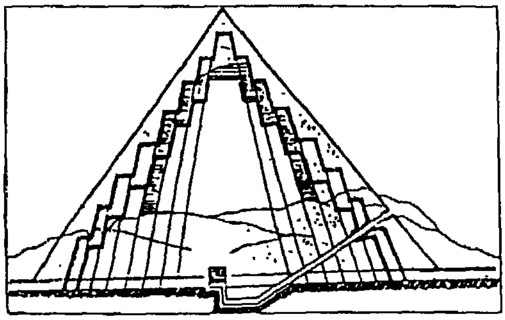
(شكل ١)

الشكل نصف الهرمي (المعروف بالمصطبة) للمقبرة الملكية في عصر الأسرتين الأولي والثانية (٣٢٠٠ – ٢٧٨٠ ق.م) ويمثل البذرة الأولي في التطور نحو الشكل الهرمي



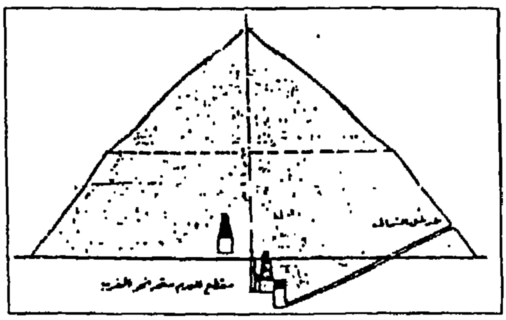
(شكل ٢)

قطاع في هرم زوسر المدرج في سقارة تظهر فيه الدرجات الخمس التي شيدت فوق الدرجة السفلي نصف الهرمية ويمثل المرحلة الأولي في التطور نحو الشكل الهرمي الكامل .



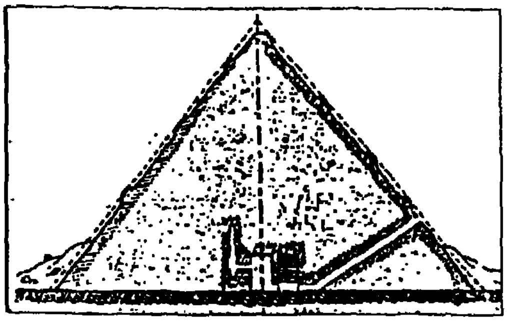
(شكل ٣)

قطاع في هرم حوني ذي الثماني درجات بميدوم ويمثل المرحلة الثانية في التطور نحو الشكل الهرمي الكامل .



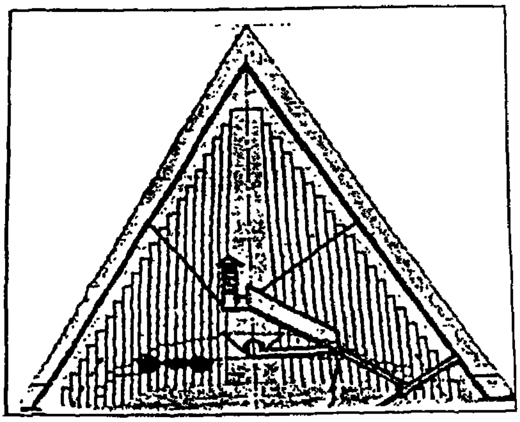
(شكل ٤)

قطاع في هرم سنفرو المنحني في دهشور ويمثل المرحلة الثالثة في التطور نحو الشكل الهرمي الكامل



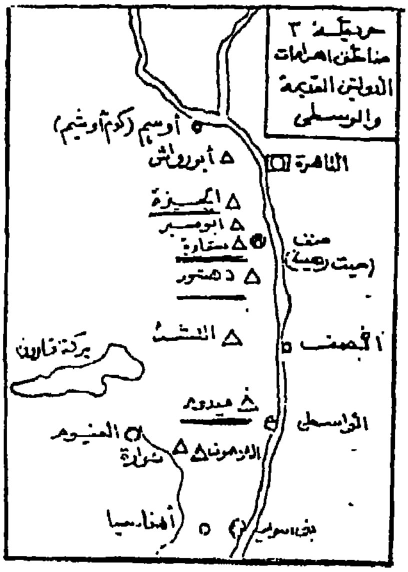
(شكل ٥)

قطاع في هرم سنفرو الكامل في دهشور وهو المرحلة الرابعة والأخيرة في التطور نحو الشكل الهرمي الكامل ويطابق شكله هرم خوفو وان كان اقل ارتفاعا .



(شكل ٦)

قطاع في هرم خوفو وهو تكرار في شكله الهرمي الكامل لهرم سنفرو (شكل ٥) ويلاحظ أن اجزاءه الداخلية شيدت بأسلوب الصفوف الرأسية المتراكبة وهو استمرار لاسلوب بناء الاهرامات السابقة عليه كما هو ظاهر في كل من هرم زوسر (شكل ٢) وهرم حوني (شكل ٣) وهذه الخاصية المعمارية المشتركة بين هم خوفو والأهرام السابقة عليه تضاف إلي ادلة التطور الحاسمة وكلها تثبت ان هرم خوفو هو استمرار للاهرام السابقة عليه مما يدحض ادعاءات القائلين ببناء هذا الهرم علي يد شعب اجنبي اي ظهوره فجأة في مصر .



(شكل ٧)

خريطة المواقع القديمة التي شهدت التطور نحو الشكل الهرمي الكامل ويدل تقاربها علي وحدة مصدر الفكر نحو هذا التطور وهي مدينة عين شمس العاصمة الدينية التي كانت تقدس إله الشمس في شكل هرم لانه يرمز لاشعة الشمس وكان الملك يدفن في شكل هرمي باعتباره ابنا لاله الشمس كما يدل علي ذلك أحد القابه وهو (سارع) بالهيروغليفية .

حول الادعاء بأن الاهرام شيدها شعب اجنبي بأساليب متقدمة

المصريون القدماء استخدموا ابسط الوسائل في بناء الأهرام

الهرم الدفين يكشف طريقة البناء

مقال منشور في اخبار الأدب يوم ١٩٩٨/١٠/١٢

تفنيدا للادعاء القائل بأن اهرام الجيزة شيدها شعب اجنبي كان يملك وسائل متقدمة غير معروفة للمصريين القدماء وان هذه الوسائل اختفت من مصر باختفاء هذا الشعب - تفنيدا لهذا الادعاء فإنني سأوضح في هذا المقال ان المصريين القدماء اتبعوا في تشييد هذه الاهرام ابسط الوسائل المتاحة لهم ، معتمدا في ذلك علي البقايا الاثرية التي عثر عليها علماء الآثار المصرية في مواقع هذه الاهرامات وعلي الرسوم والصور التي سجلها المصريون القدماء علي آثارهم التي تبين بوضوح هذه الوسائل.

ولكن قبل أن اتناول هذا الموضوع يجب أن أوضح نقطة هامة قد يغفل عنها من يبالغون في وصف هذه الطريقة هي الأهمية القصوي للدوافع الروحية في بناء الأهرام وغيرهامن المباني الحجرية الضخمة وهذه الناحية غابت عمن يتناولون هذا الموضوع لانهم لا يأخذون في اعتبارهم إلا الدوافع المادية التي تغلب علي حياتنا الحاضرة كالأجور المجزية والمكافآت المغرية ، وهذه كانت دافعا ثانويا لدي المصري القديم بينما

كانت الدوافع الروحية هي المحرك الأساسي لكل سلوكياته ، كما يدل علي ذلك ماتركه من نقوش ومخطوطات ولا يخفي أن الدوافع الروحية تمد الإنسان بقوة جبارة وبطاقة تبلغ اضعاف الطاقة التي تمده بها الدوافع المادية ، والدوافع الروحية عند المصري القديم كانت في اعتقاده بأنه سيبعث بعد الموت ويعيش حياة في العالم الآخر مطابقة تماما لحياته الدنيا ومن أهم اركان هذه العقيدة اعتقاده بأن الفرعون الذي كان يعيش في رعايته في الحياة الدنيا هو نفسه الفرعون الذي سيعيش في رعايته في الحياة الأخري بعد البعث وانه اي المصري كلما أخلص في خدمة هذا الفرعون في الحياة الدنيا وفي مقدمة مظاهر هذا الإخلاص المساهمة في بناء مقبرته (سواء كان هرما أو كهفا في جوف الصخر) التي ستحمي جسده فتتوافر للفرعون فرصة البعث (لأن المصريين القدماء اشترطوا لحدوث البعث بقاء الجثة سليمة كما هو معروف) كلما اخلص المصري في بناء مقبرة الفزعون ، فإن هذا سيقابله اغداق هذا الفرعون انعاماته عليه في الحياة الأخري ومن هنا كان العمال المصريون عندما يرفعون الكتل الحجرية الثقيلة يعتقدون ان هذا العمل سوف يضمن لهم حياة أخري سعيدة ، فكان ذلك الاعتقاد يمدهم بطاقة روحية تبلغ اضعاف الدوافع المادية من أجور مجزية أو مكافآت مغرية .

هذه الاعتبارات الروحية غابت عن اصحاب الآراء الجامحة بشأن بناء

الأهرام لأننا في حياتنا الحاضرة ننظر إلي الماديات علي أنها الدوافع الوحيدة لأنجاز الأعمال .

إن المصريين القدماء استخدموا في بناء الاهرامات وغيرها من المباني الضخمة ابسط الوسائل وهي المنحدرات والماشي التي تحيط بالبناء والتي يسحبون عليها الكتل الحجرية ثم الهزازات لرفع الكتل الضخمة من طبقة إلي الطبقة التي تليها .

طريقة استخدام المنحدرات وجسور المشي

أما طريقة استخدام المنحدرات في بناء الهرم فيوضحها الشكل رقم ١ فبعد أن يتم بناء الدرجة السفلي للهرم يبني منحدر واحد من الرمل في الجانب المواجه للحجر الذي تقطع منه الحجارة المستخدمة في البناء ويطلق عليه علماء الاثار "منحدر التموين" لأنه يستخدم في تموين البناء بالحجارة ، وهذا المحجر كان في نفس هضبة الجيزة بالنسبة لأهرام الجيزة ، وتدعم جوانب هذا المنحدر بجدارين من الطوب اللبن كما يدعم سطحه أو ارضيته بعروق سميكة من الخشب تصنع من أغصان الأشجار ، ولكي يتحرك العمال حول الهرم لبناء جوانبه الثلاثة الأخري تشيد ثلاثة جسور حولها يطلق العلماء عليها "جسور المشي" وكلما ارتفع البناء درجة يزداد ارتفاع منحدر التموين كما يزداد طوله لكي لا يكون شديد الانحدار (شكل ٢) وكذلك تزداد ارتفاعات جسور المشي الثلاثة

حتي اذا وصل البناءون إلي أعلي درجة أى إلي قمة الهرم يكون الهرم في هذه المرحلة الأخيرة مختفيا داخل صندوق ضخم من اللبن والرمل ، وعندئذ يبدأ العمال في ازالة هذه الجدران الرملية اللبنية (المشيدة بالطوب اللبن) من أعلي إلي اسفل ، وكلما ازالوا طبقة تظهر درجات الهرم (الذي يكون في هذه المرحلة أشبه بشكله الحالي) فيضيفون بين الدرجات أحجارا مثلثة الشكل هي كسوة الهرم التي تتخذ أحجارها من حجر جيري ابيض ناعم مجلوب من محاجر طرة علي الضفة الشرقية للنيل ، وهكذا ينزل العمال درجة وهم يضيفون أحجار الكسوة حتي إذا ما انتهوا إلي مستوي الأرض ظهر الهرم ككتلة ضخمة ذات الجوانب ملساء ، وليس كما يظهر اليوم علي هيئة درجات لأن أحجار الكسوة الناعمة البيضاء كانت تغري حكام مصر في العصور التالية للعصر الفرعوني بانتزاعها لاستخدامها في مبانيهم ومن هنا اختفت هذه الكسوة من الأهرام ولم يتبق منها إلا كسوة الجزء العلوي من هرم خفرع فمازالت باقية حتي اليوم .

والدليل علي استخدام المصريين القدماء للمنحدرات وجسور المشي في بناء الأهرام ثبت من العثور علي بقايا هذه المنحدرات وجسور المشي بجوار الاهرامات التي لم يتم بناؤها ومنها الهرم الذي يسميه العلماء "الهرم الدفين" الذي اكتشفه العالم الراحل محمد زكريا غنيم في

سقارة (أنظر كتابه : الهرم الدفين ، ص ١٢٢) إذ يوجد المنحدر في الجانب الغربي من هذا الهرم وهو أقرب الجوانب إلي المحجر الذي اقتطعت منه أحجار الهرم ، وقد أمكن التعرف علي موقع منحدر الهرم الأكبر ومكانه اسفل الطريق الصاعد الحالي القادم من قرية نزلة السمان، وكذلك منحدر هرم خفرع وهو أسفل الطريق الممتد شرق هذا الهرم حتي تمثال ابي الهول .

ولقد استخدمت المنحدرات والمماشي ايضا في بناء المعابد فما زال يوجد خلف الصرح الأول لمعبد الكرنك الذي لم يتم بناؤه ايضا بقايا لمنحدر الذي استخدم في رفع الحجارة لبناء هذا الصرح وهذا المنحدر مبني من اللبن .

أما عن الرسوم علي الاثار المصرية التي تثبت استخدام المنحدرات ماشي في رفع الكتل الحجرية لبناء المعابد فهو رسم علي جدران مقبرة الوزير رخميرع (عصر تحتمس الثالث) في غرب مدينة طيبة (الأقصر) وهو يمثل دفع كتلة حجرية مستطيلة فوق منحدر مبني من الطوب اللبن ويظهر من الرسم أن هذه الكتلة هي عتب علوي لتسقيف قاعة الاعمدة التي يظهر منها ثلاثة أعمدة في الشكل ظهرت اسطواناتها علي هيئة مربعات فوق بعضها ، وبين الاعمدة جداران من الطوب اللبن يقابلان جسور المشي في بناء الاهرامات اي لكي يقف عليهما

العمال وهم يثبتون اسطوانات الاعمدة ثم وهم يثبتون العتب العلوي (شكل ٣)

استخدام الهزازات والروافع

في غياب البكرة التي لم يعرفها المصريون القدماء استخدموا الهزازات Cradles والروافع Levers في رفع الكتل الضخمة التي استخدمت في بناء الممرات الداخلية (مثل احجار جدران البهو الكبير في الهرم الاكبر) وذلك لرفع هذه الكتل من درجة الي الدرجة التي تعلوها والدليل علي عدم معرفة المصريين للبكرة هو عدم العثور في الرسوم المصرية علي رسم البكرة في قمة صواري السفن ، فلو كان المصريون عرفوا البكرة لاستخدموها في رفع اشرعة السفن ولكن رغم كثرة رسوم السفن المصرية وصواريها لم يرد رسم واحد لبكرة ، بل وجدت عوضا عنها اشكال " عراوي" ربما من الحبال او النحاس حول قمم هذه الصواري (شكل ٤) ، وكان المرحوم سليم حسن قد عثر علي بكرتين اثناء حفائره في هضبة الجيزة ولكن تبين فيما بعد انهما ترجعان للعصر الروماني .

ويتكون الهزاز الواحد من قطعتين بيضاويتين تقريبا من الخشب تمثلان جوانب الهزاز وتثبت هاتان القطعتان الي بعضهما بعروق من

الخشب وقد وجدت نماذج لهذه الهزازات في اساسات المعابد المصرية القديمة ومن اكملها الهزاز الذي وجد اسفل معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري (شكل ٥) وطريقة استخدام الهزاز في رفع الكتلة الحجرية من مدماك (طبقة أو درجة) إلي مدماك هي امالة الكتلة الحجرية لادخال الهزاز اسفلها ثم اعادة الهزاز الي وضع الاعتدال وادخال الواح من الخشب مشطوفه من الجانب علي هيئة خوابير بالتبادل (كما هو موضح في شكل ٦) وتكرار هذه العملية حتي يصبح الهزاز في مستوي المدماك التالي فيدار الهزاز لسحبه فوق هذا المدماك .

الادلة من روايات المؤرخين اليونان والرومان علي استخدام المصريين المنحدارت وجسور المشي والهزازات في بناء الهرم

وردت في ثنايا هذه الروايات اشارات الي تلال الرمل والمنحدرات وجسور المشي المشيدة باللبن اذ يقول المؤرخ هيرودوت "وقد احتاج بناء المنحدر الذي استخدموه في نقل الاحجار الي عشرة اعوام " (فقرة ١٢٤ من الجزء الثاني من كتابه ومن الواضح ان المصريين استغلوا المنحدر بعد ذلك في بناء الطريق الموصل بين المعبدين وهو المقصود بعبارة هيرودوت بان بنائه استغرق عشرة اعوام) . كمايقول المؤرخ ديودور الصقلي (القرن الاول قبل الميلاد) في حديثه عن الهرم الاكبر " ان عملية البناء قد اجريت بواسطة تلال من الرمل (ديودور ، فقرة ٦٣) ولا

شك انه يقصد الرمل الذي كان يكّون جسم المنحدر الذي سحبت عليه الكتل الحجرية ، ويقول المؤخ بليني (القرن الاول الميلادي) " ان قناطر قد بنيت من اللبن وانه عندما تم الهرم انتفع بهذا اللبن في اقامة الاكواخ التي يسكنها عامة الناس " ولا شك انه يقصد بقناطر اللبن جداري اللبن اللذين علي جانبي المنحدر الرملي .

ويقول هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) " لقد اكملوا اولا الجزء الذي في القمة ثم بعد ذلك اكملوا الاجزاء التالية واخيرا انتهوا من الاجزاء السفلي القريبة من الارض (هيرودوت فقرة ١٢٥) وهذه العبارة كانت غامضة قبل ان يتعرف العلماء علي طريقة بناء كسوة الهرم فلا شك ان هيرودوت يقصد بها بناء احجار الكسوة الناعمة البيضاء فهي التي كانت تركب بين درجات الهرم من اعلي لاسفل كما ذكرنا فيما سبق،

اما عن الهزازات ، فقد اشار هيرودوت الي استخدامها في قوله "كان المصريون يرفعون الاحجار بواسطة آلات مكونة من عروق قصيرة من الخشب وكانت الآلة الاولي ترفع الاحجار الي الدرجة الاعلي حيث توجد آلة أخري ترفع الحجر الي درجة ثانية ثم آلة ثالثة لرفعه الي الثالثة وهكذا (هيرودوت فقرة ١٢٥) وكانت رواية هيرودوت هذه غامضة وغير مفهومة لدي علماء الآثار المصرية قبل الكشف عن الهزازات في اطلال الآثار المصرية .

كيفية تثبيت الكتل الحجرية الي بعضها

ادعي البعض ان المصريين لم يستخدموا اي ملاط (مونه) في تثبيت الاحجار الي بعضها بل كانوا يتبعون في ذلك اسلوب تفريغ الهواء بين الكتل وهذا غير صحيح وربما سبب هذا الادعاء عدم ظهور الملاط بين فواصل الاحجار الضخمة بثقلها الشديد ، فقد كان استخدام الملاط ضروريا لرص الكتل الحجرية فوق بعضها حيث ان الملاط كان يسهل تحريك الكتلة بانزلاقها فوق الكتلة الاخري وإلا حدثت كسور في زوايا واطراف الكتل اذا لم يستخدم الملاط في تحريكها ، وسبب عدم ظهور الملاط بين فواصل الاحجار الضخمة في الهرم هو دقة ضبط زوايا هذه الاحجار ودقة تسوية سطوحها ، وقد اشاد بهذه الدقة المؤرخون القدامي ومنهم المؤرخ عبد اللطيف البغدادي الذي زار مصر في عصر الايوبيين وابدي اعجابه بدقة تسوية الاحجار الضخمة في الهرم الاكبر بقوله " انه لا يمكن ادخال ابرة او شعرة بين الحجر والحجر " .

كذلك اشار الي وجود الملاط بقوله " ان بين الحجارة طين كانه الورقة (كتابه الافادة والاعتبار ، ص ٩٨) وربما ساهم في رقة هذا الملاط الضغط الشديد عليه الناتج من الثقل الهائل للاحجار .

كذلك استخدم المصريون في ربط الاحجار الي بعضها نوعا من التعشيق يعرف في فن العمارة باسم " ذيل الحمامة " dove - tail وهو

خابور علي شكل مخروطين يتقابلان من طرفيهما تنحت له فجوتان في سطح الحجرين المتجاورين ثم يثبت الخابور فيهما فيحكم ربط الحجرين ببعضهما ، وقد وجدت هذه الخوابير في احجار معبد ابي الهول الذي يرجع الي عصر الملك خفرع .

هكذا استخدم المصريون القدماء ابسط الوسائل في رفع الكتل الحجرية إلي أعلي سواء في بناء الاهرامات أو بناء المعابد ولم يتوصل علماء الآثار إلي التعرف علي هذه الاساليب نتيجة الفروض او الاحتمالات ولكن بناء علي الأدلة الأثرية التي تركها المصريون القدماء سواء كانت بقايا هذه الوسائل أو رسومها علي جدان مبانيهم .

وفي ختام هذا المقال يجب الا ننسي عنصرا هاما ساهم في حد كبير في نجاح المصريين القدماء في تشييد مبانيهم الحجرية الضخمة بأبسط الوسائل وهي القدرة التنظيمية الفطرية لدي المصري القديم سواء القدرة الفطرية علي التنظيم وتوزيع العمل لدي المهندس المعماري المصري أو الاستجابة الفطرية السريعة لدي العامل (أو الفاعل) المصري وهذه المقدرة التنظيمية الفطرية اكتسبها المصري القديم من طبيعة الحياة علي ضفاف النيل فقد كانت طبيعة الفيضان والشريط الضيق من الأرض الزراعية علي جانبي النيل تدفع المصريين دفعا الي تنظيم انفسهم والخضوع لقياداتهم لتوزيع العمل بينهم لمواجهة خطر الفيضان

بالتكاتف والتساند لاقامة الجسور وشق القنوات وإلا داهمهم الفيضان واغرق زرعهم وضرعهم ، فكان التنظيم كفطرة مصرية من أهم العوامل إلي جانب الدوافع الروحية في انجاز المصري القديم لتلك المباني الشامخة الخالدة .

وهكذا فإن الاهرامات هي من صنع المصريين القدماء وكانت وسائل بنائها متاحة لهم ولم تكن هذه الاهرام من صنع شعب اجنبي شيدها بوسائل متقدمة غير معروفة للمصريين القدماء .

(مقال رقم ٢)

المسلات وطرق قطعها ونقلها واقامتها امام المعابد

ولم تقتصر هذه الادعاءات علي الاهرامات بل تناولت ايضا المسلات وان كانت المسلات هدفا لنوع آخر من الادعاءات الاكثر ايغالا في الخرافة، فان اصحاب هذه الادعاءات عندما شاهدوا هذه المسلات وعلموا انها ظلت منتصبة في اماكنها لعدة آلاف من السنين بدون اي اساس لها في الأرض اسفلها ودون مادة لاصقة تثبتها في قواعدها قد شرد بهم الخيال بعيدا عندما اعتقدوا انها من عمل قوي غيبية كاستخدام السحر وتسخير الجان .

وبطبيعة الحال لا هذا ولا ذاك كان وسيلة المصريين القدماء في اقامة المسلات وانما استخدموا في ذلك ابسط الوسائل ايضا ، ولكن قد يتساءل البعض سؤالا عقلانيا هو لماذا يتجشم المصريون الصعاب في اقامة هذه المسلات التي يبلغ وزن بعضها اكثر من ثلاثمائة طن ؟ فهي ليست مقابر كالاهرامات كلما ازدادت ضخامتها وصلابتها كلما ضمنت حفظ الجثة اي ليس هناك هدف مادي واضح من هذه المسلات ، ثم قد يمتد التساؤل الي سبب اتخاذ المسلة شكلها المميز الي غير ذلك من التساولات التي ساجيب عليها فيما يلي :

مغزي المسلة : من الواضح ان قمة المسلة ذات شكل هرمي (شكل ٧) فهذا الشكل الهرمي يرمز الى اشعة الشمس في العقيدة المصرية ولما

كانت الشمس في نظر المصري القديم هي رمز البعث والتجدد والخلود نظرا لانها تكرر دورتها يوميا ما بين ميلاد (شروق) وموت (غروب) ثم ميلاد من جديد ، فقد اتخذ المصريون من شكل اشعة الشمس اي الشكل الهرمي - مترجما الي الحجر - رمزا لأمانيه في البعث والخلود وتقديسا لهذا الشكل الهرمي الذي هو رمز اله الشمس وتقريبا له الي مصدره وهو اله الشمس في ارتفاعه في الفضاء فقد نحت الفراعنة هذا الشكل المقدس اي الشكل الهرمي فوق قاعدة عالية في الفضاء ونقشوا عليه اسمائهم ودعائهم لاله الشمس لينعم عليهم بالخلود ، وكلما ارتفع هذا النقش بارتفاع القمة الهرمية كلما اقترب من اله الشمس وبالتالي كلما كان اسم الفرعون اقرب ما يكون لاله الشمس وهكذا يتحقق للفرعون الخلود ، خلود الاسم وخلود الذكر كخلود اله الشمس، من هنا كلما طالت قاعدة القمة الهرمية واخترقت اجواء الفضاء كلما اقترب اسم الفرعون ودعائه من اله الشمس فالمسلة اذن تمثل الرمز المقدس لاله الشمس وهو القمة الهرمية فوق قاعدة كلما ارتفعت كلما حققت لاسم الفرعون القرب من اله الشمس وبالتالي اكتساب صفة الشمس وهي التجدد والخلود .

طرق قطع المسلة من حجر الجرانيت

توصل علماء الاثار المصرية الي المعلومات عن هذه الطرق من دراسة مسلة اسوان وهي مسلة ما زالت في محجر الجرانيت باسوان وقد تركها المصريون ولم يتموا قطعها بسبب ظهور شروخ فيها ، فكان المصريون

عندما يختارون الموقع في محجر الجرانيت لقطع مسلة كانوا يتخلصون من طبقة الصخر السطحية الهشة بحرق هذا السطح بعد تحديد المساحة المطلوب حرقها بجدران من اللبن وتوجد آثار هذا الحرق علي يسار مسلة اسوان ثم يهذبون هذا السطح باستخدام كرات ضخمة من حجر الدولريت في الدق علي هذه الطبقة السطحية لتفتيت ما تبقي عليها من الصخر الهش من آثار الحرق ، وتوجد آثار هذا الدق عند قمة مسلة اسوان . بعد ذلك تفصل الكتلة الجرانيتية بعمل فجوات في الصخر حول محيط هذه الكتلة تملأ بخوابير من الخشب ثم يصب الماء عليها فيتمدد الخشب ويضغط علي جوانب الفجوات محدثا شقا علي طول محيط الكتلة الجرانيتية المطلوب فصلها (شكل ٨) ثم يبدا العمل في توسيع هذا الشق لتحويله الي خندق وذلك باستخدام كرات الدولريت لتفتيت الصخر ، وقد قدر علماء الآثار ان عمل الخندق المحيط بمسلة اسوان يستغرق حوالي سبعة شهور اذا كان معدل ساعات العمل ١٦ ساعة يوميا .

بعد ذلك يبدأ فصل المسلة نهائيا عن الصخر ويشمل ذلك عمليتين اولهما عمل شق جانبي اسفل الخندق لفصل جوانب الكتلة الجرانيتية بعمل فجوات في الصخر علي طول المحيط الجانبي للكتلة ولا يصلح الخشب والماء لذلك بطبيعة الحال لان الماء لن يستقر في الفجوات الجانبية ولذلك تستخدم خوابير من المعدن لحشو الفجوات ثم تحشر ريش من المعدن ايضا بين هذه الخوابير ومن جوانب الفجوات ويبدأ الدق علي الخوابير في وقت واحد فيحدث بذلك الشق المطلوب الذي

يحيط بجوانب الكتلة ثم تبدأ عملية توسيع هذا الشق لتحويله الي خندق بالدق بكرات الدولريت ثم تعميق هذا الخندق بنفس طريقة الدق حتي الوصول الي مستوي اعمق بقليل من مستوي الجانب السفلي للكتلة المطلوب قطعها وعندئذ يبدأ الدق يتجه نحو المسلة بتفتيت الصخر اسفلها مع ترك اجزاء من الصخر علي ابعاد متساوية دون تفتيت لكي تكون بمثابة قوائم (شكل ٩) تصل بين الجانب السفلي للمسلة وبين الصخر وبعد عمل خنادق اسفل المسلةوعمودية عليها (التي تفصل بينها القوائم المذكورة) تملأ هذه الخنادق بعروق ضخمة من الخشب لتكون بمثابة وسائد تستقر عليها المسلة عند كسر القوائم الحجرية ، وهكذا يتم فصل المسلة عن الصخر تماما .

نقل المسلة من المحجر الي شاطئ النيل في اسوان وتحميلها في السفينة

بعد فصل المسلة عن صخر المحجر يتم سحبها الي شاطئ النيل حيث توضع في السفينة التي ستنقلها من اسوان الي الاقصر (في حالة المسلات التي ستقام في الاقصر) فكانت تحفر قناة في شاطئ اسوان وقت التحاريق عندما يكون مستوي مياه النيل منخفضا ثم توضع السفينة في قاع هذه القناة وتهال عليها الرمال حتي تغطيها تماما (شكل١٠) ثم يبدأ العمال في سحب الرمل من اسفل المسلة وفوق سطح السفينة وكلما ازيل جزء من الرمل كلما هبطت المسلة تدريجيا حتي

تستقر أخيرا في السفينة وعندما يحل وقت الفيضان تدخل المياه الي القناه فتطفو السفينة فوق سطحها ، وقد وصف المؤرخ بليني طريقة وضع مسلتين في السفينة لنقلها من الاقصر في عصر الملك بطليموس الثاني (٢٨٥ - ٢٤٧ ق.م) واتفقت الطريقة التي رواها مع الطريقة المذكورة في حفر القناة ولكن اختلفت عنها في طريقة ارساء المسلتين في السفينة .

ابحار سفينة المسلة في النيل

صورت الملكة حتشبسوت علي جدران معبدها في الدير البحري منظر نقل مسلتين في سفينة في النيل وقد ظهرت المسلتان في هذا المنظر فوق السفينة التي يجرها ٢٧ قاربا في ثلاثة صفوف كل صف به تسعة قوارب .

نقل المسلة من السفينة الي المعبد واقامتها امام صرح المعبد

بعد وصول السفينة الي شاطئ الاقصر كانت الطريقة التي تتبع في نقل المسلة من السفينة الي الشاطئ هي نفس الطريقة التي اتبعت في تحميلها في السفينة علي شاطئ اسوان (مع عكس الخطوات) ثم تسحب المسلة من الشاطئ الي موقع المعبد وعندئذ تبدأ اخطر عملية وهي اقامة المسلة امام المعبد لان اقل خطأ فيها كان يتسبب في كسر المسلة او علي الاقل حدوث شرخ في بدنها وتصبح غير صالحة وتضيع كل الجهود التي بذلت في قطعها ونقلها ، والطريقة التي اتبعها المصريون لتجنب حدوث

اي كسر او شرخ في بدن المسلة هو جعلها ترتكز علي جزء كبير من بدنها اثناء اقامتها ، وقد اتفق علماء الآثار المتخصصون في هندسة العمارة وفي مقدمتهم فلندرز بتري Petrie وركس انجلباك Engelbach الانجليزيان وهنري شفرييه Chevrier الفرنسي علي ان المصريين اتبعوا في ذلك طريقة المنحدرات التي تحصر في داخلها فراغا كبيرا يملأ بالرمل وهذا الفراغ في رأي انجلباك علي شكل قمع Funnel بينما في راي شفرييه علي شكل صندوق اطلق عليه صندوق الرمل Caisse á sable ورأي انجلباك الذي اطلق عليه " نظرية القمع Funnel theory " هو أرجح الآراء الثلاثة ، وتتلخص نظرية انجلباك في بناء ثلاثة جدران من اللبن احدها علي شكل منحدر امام صرح المعبد الذي ستقام امامه المسلة (شكل ١١) تحصر بينها فراغا علي شكل قمع في اسفله فتحة تؤدي لخارج القمع ، وعلي سطح الارض في اسفل القمع وضعت القاعدة التي ستقام فوقها المسلة وهي مصنوعة من الجرانيت ايضا ، وقد حفرت فوق سطحها قناة تكون عمودية علي صرح المعبد ثم يملأ القمع بالرمل حتي المستوي العلوي للجدران الثلاثة وعندما يتم ذلك تسحب المسلة بزحافتها علي اسطوانات خشبية فوق المنحدر ومؤخرتها متجهة الي الامام حتي تصل الي سطح الرمل وعندئذ ينزع الجزء الخلفي من الزحافة (التي تتكون من جزءين) ثم يبدأ العمال في سحب الرمال من الفتحة السفلية المجاورة لقاعدة المسلة اسفل القمع (شكل ١٢) فينخفض مستوي الرمل وتهبط معه المسلة وقد

ارتكز جزء كبير من بدنها علي الجدار المنحني للقمع مما يؤمنها ضد الكسر او الشرخ وعندما ينتهي سحب الرمل تماما تكون مؤخرة لمسلة قد ارتكزت علي القاعدة (شكل ١٣) بحيث ترتكز حافة مؤخرتها في القناة وهذه الطريقة تحفظ المسلة في الوضع السليم فوق القاعدة فلا تنحرف عنها (شكل ١٣) .

ثم تأتي آخر مرحلة في اقامة المسلة وهي اتخاذها الوضع الرأسي وقد افترض انجلباك ان هذه العملية تتم بربط حبال الي الجزء العلوي من المسلة يشدها العمال وهم واقفون فوق سطح جدار اللبن (شكل ١٣ - أ) المقابل للمنحدر مع تأمين المسلة من الاهتزاز (الرجرجة) اثناء هذه العملية بوضع وسائد من البوص او نبات الحلفا في الفراغ (شكل ١٣ - ب) بين المسلة وبين الجدار الذي يقف فوقه العمال (شكل ١٣ -أ) وربما توضع عروق الخشب ونبات الحلفا ايضا في الفراغ الذي يحدث بين المسلة وبين جدار المنحدر (شكل ١٣-ج) نتيجة ابتعاد المسلة عن هذا الجدار تدريجيا اثناء شدها وذلك لكي لا ترتد المسلة الي الخلف نحو هذا الجدار. ونتيجة عمليتي الشد من العمال والمقاومة من وسائد الخشب ونبات الحلفا المحشورة بين المسلة وبين جدران القمع تعتدل المسلة ببطء شديد حتي تتخذ الوضع الرأسي تماما (شكل ١٤)

حفر الرسوم والنقوش وكسوة المسلة بالمعدن

بعد اتمام عملية اقامة المسلة تبدأ عملية نقشها بالرسوم والكتابات الهيروغليفية باستخدام السقالات (وقد ثبت استخدام هذه السقالات في الاعمال الفنية من رسوم لهذه السقالات علي جدران مقبرة الوزير رخميرع) وفوق قمة مسلة حتشبسوت رسم للملكة امام الاله امون وعلي جوانب المسلة كتابات هيروغليفية تسجل اسماء الملكة ودعاء منها للاله امون رع (اله الشمس) لكي يمنح الملكة الحياة المديدة والقوة والسعادة كما سجلت الملكة انها كست هذه المسلة (والمسلة الاخري الساقطة) بمعدن السام Electrum وهو خليط من الذهب والفضة لكي تنير المسلة البلاد مثل اله الشمس علي حد قولها .

ويتضح من دراسة النقوش ان كسوة المسلات الضخمة (مثل مسلة حتشسوت) بهذا المعدن الثمين كانت تقتصر علي القمة الهرمية وعلي مساحة معادلة لها تقريبا اسفلها لان هذه المساحات تحتوي علي رسوم الملكة والإله امون فكان من الطبيعي ان تكسي بصفائح الذهب والفضة .

الادلة التي استخدمها انجلباك من النقوش المصرية

لاثبات نظريته (نظرية القمع)

وجد انجلباك نصا مدونا علي بردية تعرف باسم " بردية انسطاسي رقم ١" (وهي محفوظة في المتحف البريطاني) جاء فيه مامعناه ان طول المنحدر اللازم لاقامة مسلة هو ٧٣٠ ذراعا (حوالي ٣٦٥ مترا)

وعرضه ٥٠ ذراعا (حوالي ٢٥ مترا) وربما كان المقصود هو المنحدر الذي تسحب فوقه المسلة ، كما يشير النص الي غرف ملئت بالبوص (ربما المقصود نبات الحلفا) وعروق الخشب الي ارتفاع ستين ذراعا (حوالي ٣٠ مترا) ويبدو ان المقصود بالغرف هو الفراغ داخل القمع الذي كان يملأ بوسائد من نبات الحلفا والخشب لتأمين شد المسلة لتتخذ الوضع الرأسي ، كما ورد في هذه البردية اشارة ايضا الي اقامة تمثال ضخم ذكرت فيها عبارة " لقد افرغ المخزن المملوء بالرمال من تحت الاثر " (التمثال) وقد استنتج انجلباك من هذه العبارة ان المقصود بالمخزن المملوء بالرمال هو الفراغ داخل القمع الذي استخدم لارساء التمثال الضخم فوق قاعدته وهي نفس الطريقة التي استخدمت في ارساء المسلة علي قاعدتها

مصير المسلات المصرية

رغم كثرة المسلات التي اقامها الفراعنة امام المعابد وخاصة معابد عين شمس وطيبة احتفالا بعيد سد اوالعيد الثلاثيني فلم يتبق منها في مصر وخارجها غير عشرين مسلة قائمة اربعة منها فقط في مصر واثني عشر مسلة في روما وحدها ومسلة واحدة في كل من اسطنبول وباريس ولندن ونيويورك .

وقد تم نقل مسلات روما واسطنبول علي يد اباطرة روما وبيزنطة لتزيين العمائر والميادين في هاتين المدينتين ، اما مسلات لندن وباريس ونيويورك فقد اهداها الي هذه المدن محمد علي والخديوي اسماعيل .

والمسلات الاربع القائمة في مصر طبقا لاقدمها هي مسلة المطرية (عين شمس) وقد اقامها الملك سنوسرت الاول (١٩٧١ - ١٩٢٧ ق.م) امام معبد الشمس وتبلغ ارتفاعها حوالي عشرين مترا وطول ضلع مؤخرتها حوالي مترين ثم مسلتا معبد الكرنك واحداهما خاصة بالملك تحتمس الاول (١٥٠٨ - ١٤٩٦ ق.م) ويبلغ ارتفاعها ١٩.٥٠ مترا وطول ضلع مؤخرتها ٢٣٥ سم والاخري خاصة بالملكة حتشبسوت (١٤٨٤ - ١٤٦٤ ق.م) ويبلغ ارتفاعها ٢٩.٥٠ مترا وطول ضلع مؤخرتها ٢٤٠ سم ، ثم مسلة معبد الاقصر وهي خاصة بالملك رمسيس الثاني (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م) ويبلغ ارتفاعها ٢٥ مترا ، وطول ضلع موخرتها ٢٤٣ سم .

واشهر المسلات التي خارج مصر هي مسلة باريس ولندن ونيويورك ، فمسلة باريس المقامة في ميدان الكونكورد خاصة بالملك رمسيس الثاني وكانت قائمة امام معبد الاقصر بجوار المسلة الاخري لهذا الملك التي ما زالت قائمة مكانها كما ذكرنا، أما مسلتا لندن ونيويورك فهما خاصتان بالملك تحتمس الثالث وكانتا مقامتين في الاصل في عين شمس ثم نقلهما الي الاسكندرية الامبراطور الروماني اكتافيوس حوالي سنة ١٠ ق.م واقامهما امام معبد القيصريون الذي شيدته كليوباترا تكريما ليوليوس قيصر ومكانه الآن محطة الرمل ولذلك اطلق عليهما خطأ مسلات كليوباترة .

مصادر هذه المعلومات

(أ) عن الاهرام

(١) د/احمد فخري – الاهرامات المصرية – القاهرة – ١٩٦٣ .

(٢) ادوارد ، أ. : اهرام مصر ، ترجمة مصطفي عثمان ومراجعة د. احمد فخري ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

(٣) د. سليم حسن ، مصر القديمة ، ج١ ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٤٠ .

(٤) د. عبد المنعم عد الحليم سيد ، حضارة مصر الفرعونية ، دراسة تحليلية مقارنة ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ ، ط٢ ، ١٩٩٨

(٥) محمد زكريا غنيم : الهرم الدفين ، القاهرة ، ١٩٦١ .

(٦) وهيب كامل : هيرودوت في مصر ، القاهرة ، ١٩٤٦ .

.... : ديودور الصقلي في مصر ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

(7) Clarke , S., & Engelbach , R., Ancient Egyptian masonry , Oxford , 1930 .

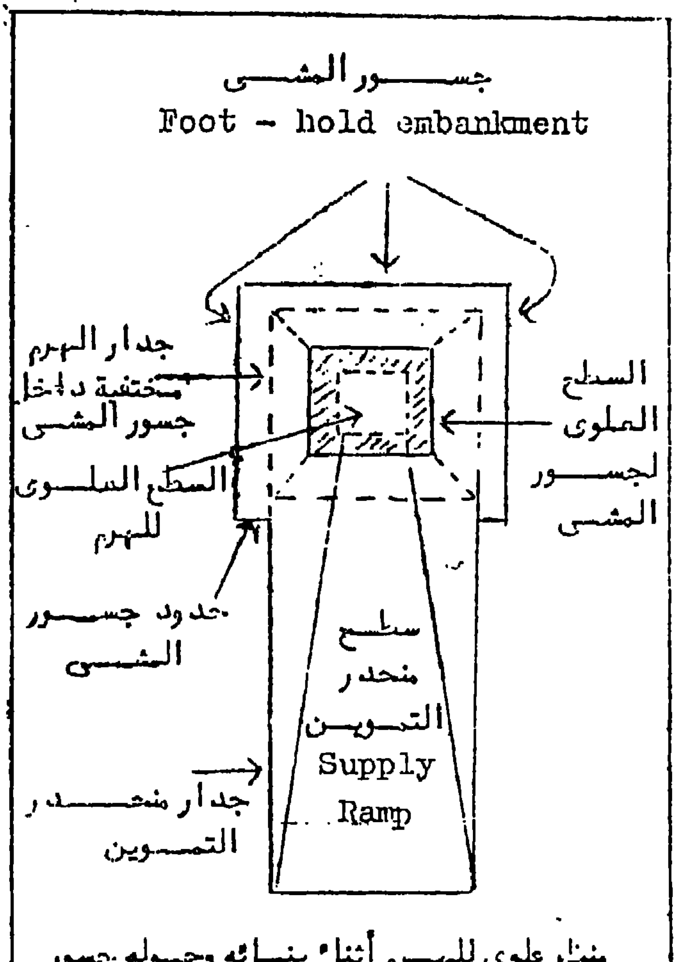
(ب) عن المسلات

– د. عبد المنعم عبد الحليم سيد ، المسلات في مصر الفرعونية ، طرق قطع ونقل واقامة المسلات ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد السادس ، ١٩٩٨ ، ص ٩ – ٦٠.

2. Budge , Cleopatra's Needle and other Obelisks .London ,1926 .

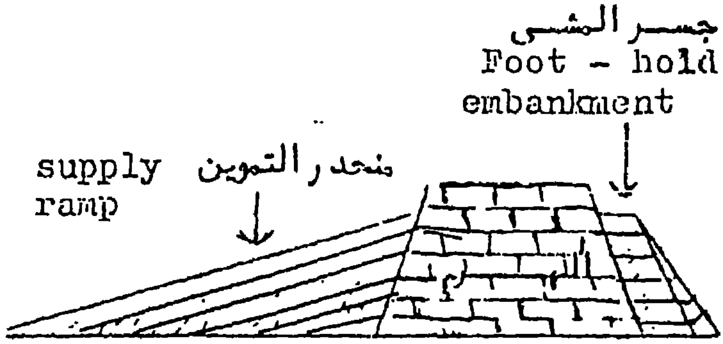
3. Engelbach . R.. The Problem of the Obelisks . London , 1923 .

4. Chevrier ,H.., " Note sur L'erection des obelisques " Annales du Service . LII(1954) . pp. 309 - 313 .

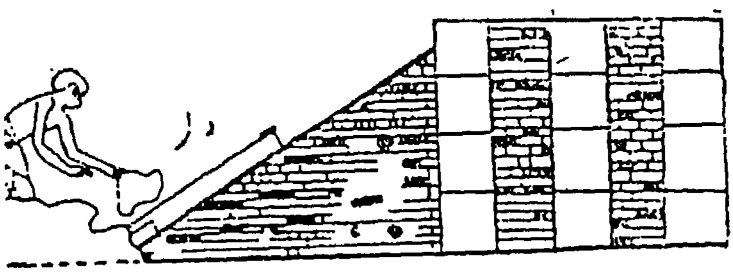


منظر علوى للهرم أثناء بنائه وحوله جسور المشى الثلاثة ومنحدر التموين

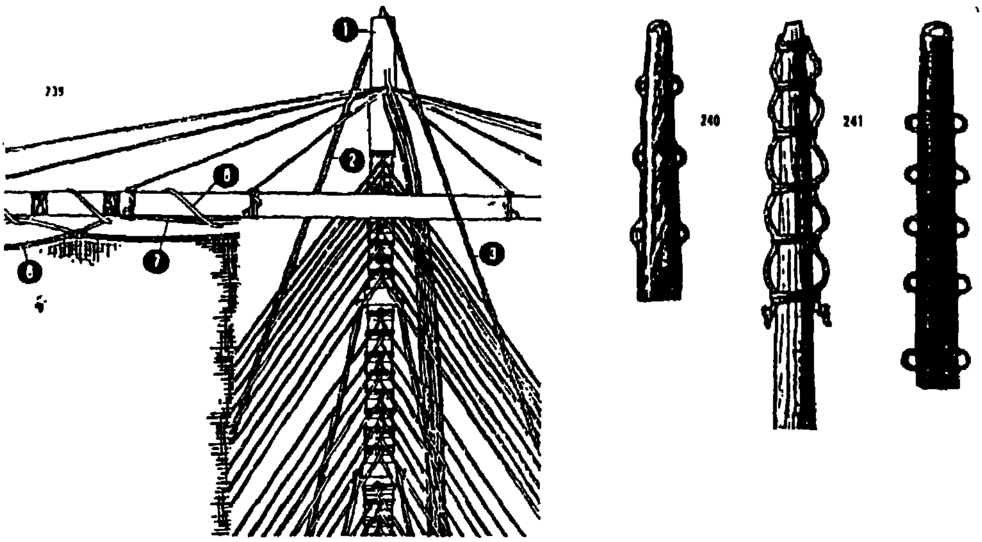
شكل (١)
منظر علوي للهرم اثناء بنائه وحوله جسور المشي الثلاثة ومنحدر التموين



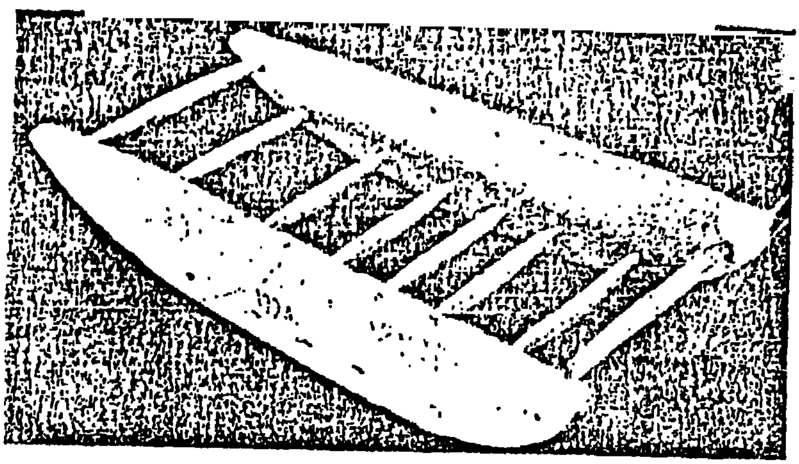
شكل (٢)
قطاع جانبي للهرم ومنحدر التموين وجسر المشي ونلاحظ فواصل الطبقات التي تضاف لكل من منحدر التموين وجسر المشي كلما ارتفع الهرم .



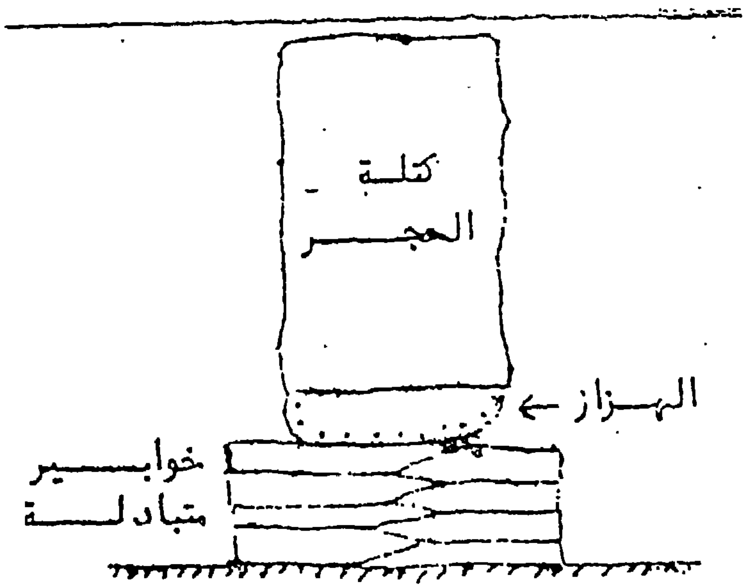
شكل (٣)
منحدر لرفع الاحجار مرسوم على جدران مقبرة الوزير رخميرع في طيبة ويبدو من الصورة انه مبني من اللبن ويستخدم في رفع كتلة حجرية مستطيلة إلى قمة عمودين احيطا بجدران من اللبن لتيسير انتقال البنائين فوق الأعمدة (جسور المشي) وهذه الطريقة هي نفسها التي اتبعت في بناء الأهرامات .



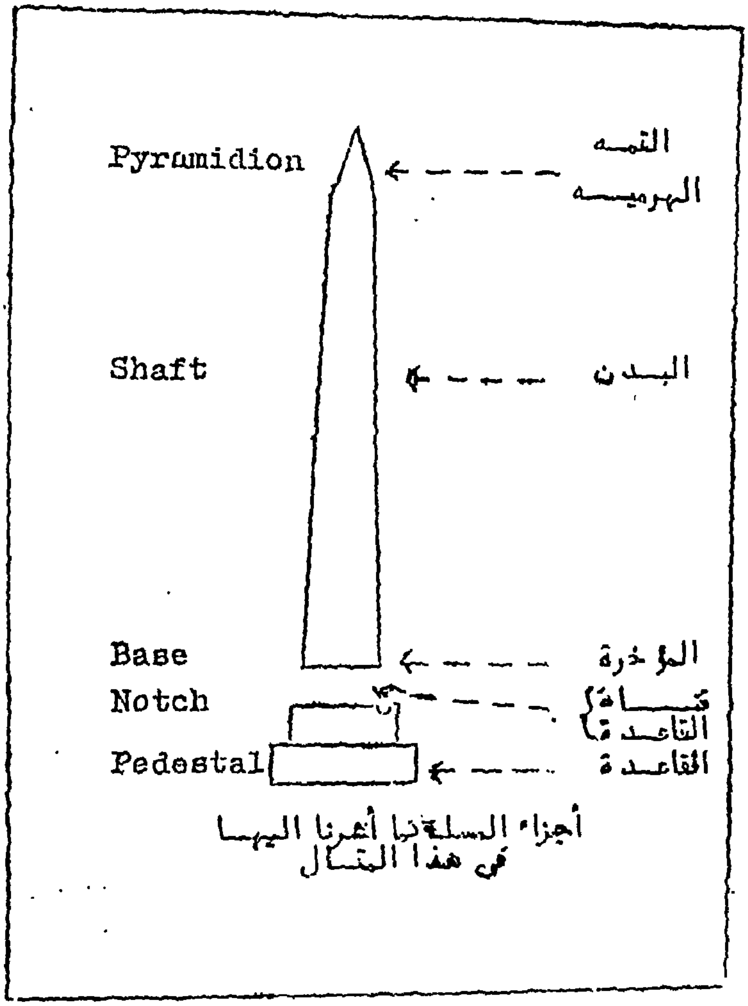
شكل (٤)
قمم صواري سفن مصرية ويلاحظ وجود العرواي التي تدخل فيها
حبال رفع الشراع مما يدل علي عدم معرفة المصريين القدماء للبكرة



شكل (٥)
نموذج هزاز وجد بين اساسات معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري

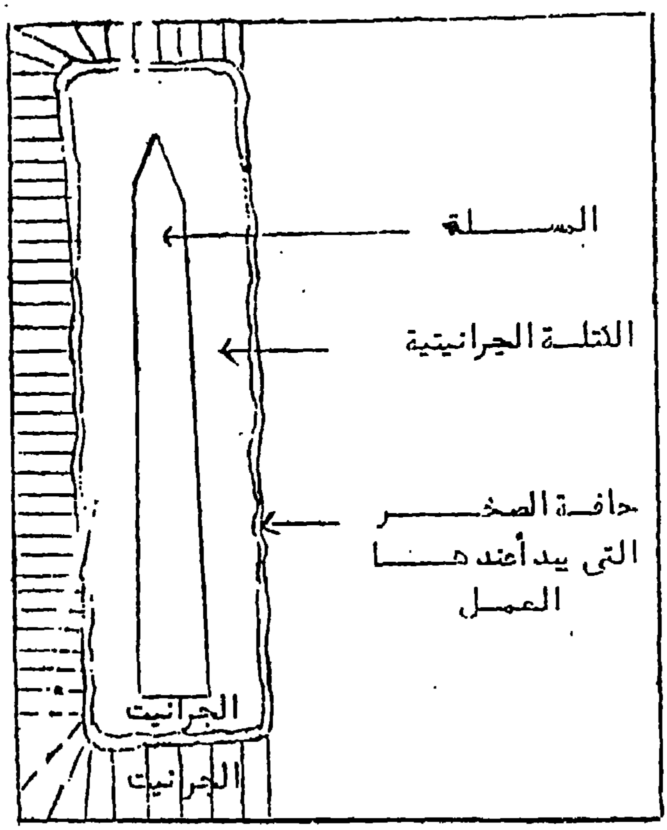


شكل (٦)
شكل يوضح طريقة استخدام الهزاز في رفع كتلة الحجر

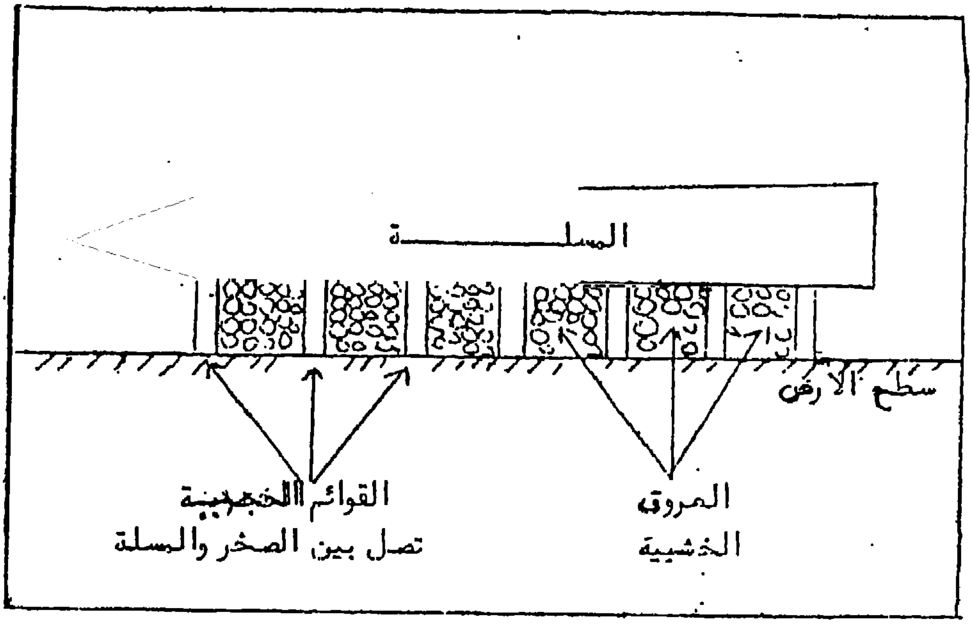


شكل (٧)

الشكل العام للمسلة المصرية وقاعدتها والاسماء المعمارية لاجزائهما التي سنستخدمها في هذا المقال . وتلاحظ القناة المحفورة فوق سطح القاعدة وفائدتها تركيز حافة مؤخرة المسلة فيها اثناء اقامة المسلة كما سنشرح بعد .

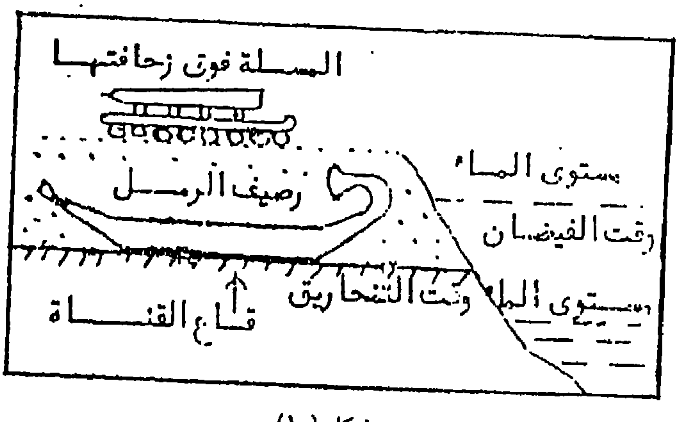


شكل (٨)
مرحلة فصل الكتلة الجرانيتية المطلوب عمل المسلة منها عن الصخر ويحيط بها الشق الذي فصلها عن الصخر نتيجة تمدد قطع (او خوابير) الخشب .



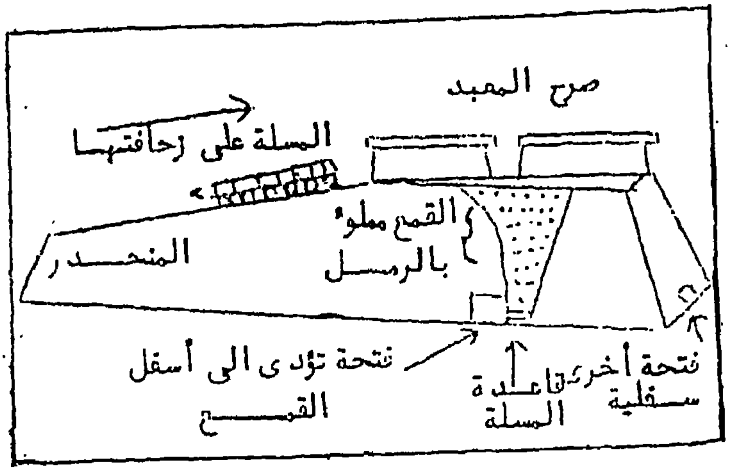
شكل (٩)

المسلة في المرحلة قبل النهائية لفصلها عن الصخر وتظهر القوائم الحجرية قبل كسرها كما تظهر العروق الخشبية التي تحمل المسلة بعد كسر هذه القوائم .



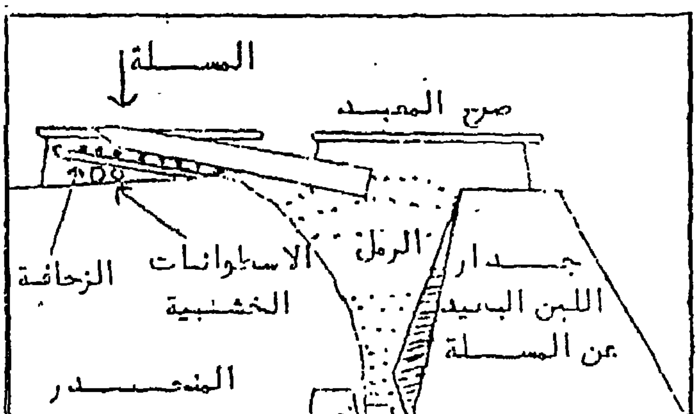
شكل (١٠)

طريقة تحميل المسلة في السفينة عند شاطئ اسوان



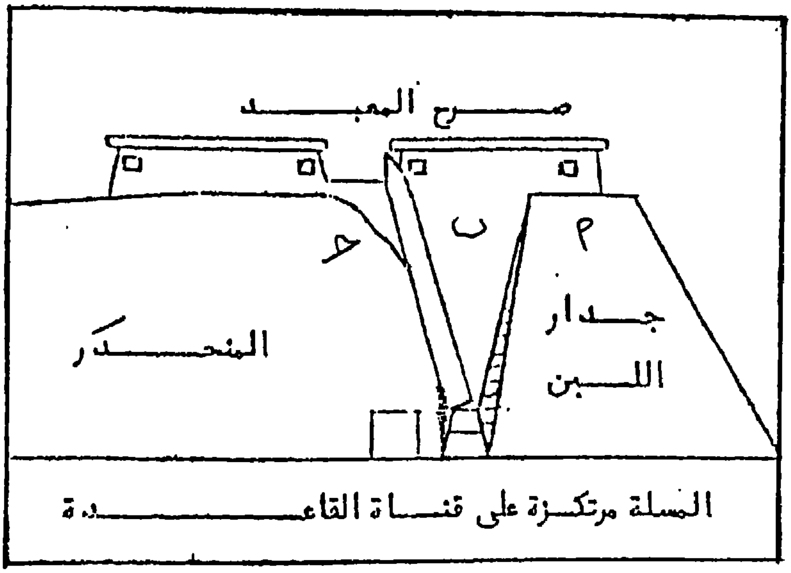
شكل (١١)

المرحلة الاولي في اقامة المسلة امام المعبد تظهر فيها المسلة فوق المنحدر بينما تتجه مؤخرتها نحو القمع المملوء بالرمل .

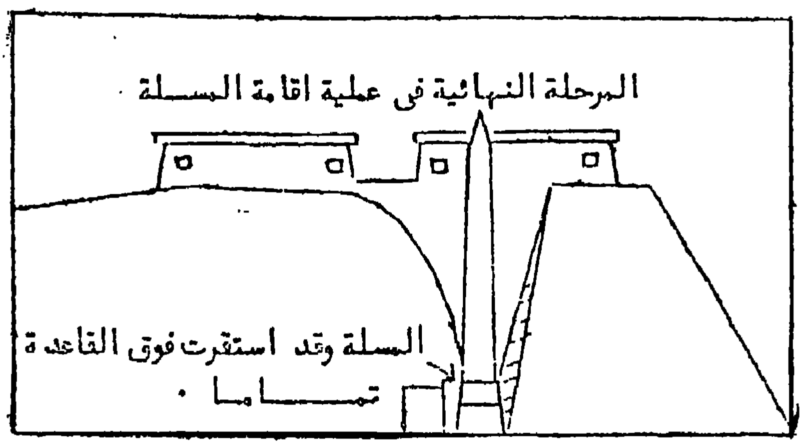


شكل (١٢)

المرحلة الثانية في اقامة المسلة امام المعبد وقد نزع الجزء الخلفي من الزحافة وارتكزت مؤخرة المسلة علي الرمل الذي يملأ القمع .



شكل (١٣)
المرحلة الثالثة في اقامة المسلة وقد استقرت حافة مؤخرة المسلة في قناة القاعدة .



شكل (١٤)
المرحلة الاخيرة في اقامة المسلة امام المعبد وقد استقرت المسلة راسيا فوق قاعدتها

الفصل الثاني

تفنيد الادعاء بان العبرانيين (بني اسرائيل)

ساهموا في بناء الاهرام

(مقال رقم ٢)

حقيقة الوجود العبراني في مصر الفرعونية
من خلال النصوص المصرية القديمة

نشر في مجلة اخبار الادب يوم ١٩٩٧/٨/٣١ .

يتردد في وسائل الاعلام الصهيونية ادعاء بان بني اسرائيل ساهموا في بناء اهرام الجيزة بل انهم ساهموا في الحضارة المصرية القديمة ، وقد حاولت بعض الاقلام المصرية دحض هذا الادعاء بالقول ان بني اسرائيل لم يوجدوا في مصر الا بعد عصر بناء هذه الاهرام وخاصة هرم خوفو (حوالي ٢٥٥٠ ق.م) بحوالي الف وثلاثمائة سنة وبالتحديد في عصر الملك مرنبتاح (١٢١٣ - ١٢٠٣ ق.م) ابن الملك رمسيس الثاني استنادا الي نص هيروغليفي مدون علي لوحة النصر الخاصة بهذا الملك والذي جاء فيه ان " اسرائيل دمرت واستؤصلت بذرتها " لانه النص الوحيد الذي ورد فيه اسم اسرائيل علي الاثار المصرية القديمة ، ومع وجاهة هذا الرأي الا ان سياق نصوص لوحة مرنبتاح هذه يدل علي ان مرنبتاح حارب اسرائيل في فلسطين اي انهم لم يكونوا موجودين في مصر في عهده وبعبارة أخري انهم خرجوا من مصر (بقيادة سيدنا موسي في الغالب) في عصر احد الفراعنة الذين سبقوا عصر مرنبتاح .

والحقيقة ان اصحاب الادعاء الصهيوني بان بني اسرائيل شاركوا في بناء الاهرام لم يعتمدوا في ذلك علي ورود كلمة اسرائيل علي الاثار

المصرية وانما اعتمدوا علي ورود كلمة " عبرو " علي هذه الاثار لانها اقدم من كلمة " اسرائيل "ولذلك سوف نتتبع ورود هذه الكلمة في هذا المقال علي الاثار المصرية فقد ترددت في النصوص المصريةالقديمة من هيروغليفية وهيراطيقية في فترات متباعدة كلمة (عبرو) التي اعتبرها علماء المصريات الصيغة المصرية القديمة لكلمة (عبري) أي عبراني والواو في كلمة عبرو هي أداة الجمع في اللغة المصرية القديمة (مثل اللغة العربية)

وأقدم ورود لكلمة عبرو هذه علي الآثار المصرية كان في عصر الملك تحتمس الثالث (١٤٨٣ - ١٤٢٩ ق.م) وذلك في قصة شعبية تروي كيف استطاع أحد قواد جيش ذلك الملك المسمي "تحوتي" أن يفتح مدينة يافا ويهزم أميرها الذي كانت تعاونه قبائل أو جماعات من (عبرو) طبقا لما ورد في نص البردية التي دونت عليها هذه القصة والمعروفة في علم المصريات ببردية هاريس رقم ٥٠٠ (لوحة ١ سطر ٥) ومن هذا يتبين أن هؤلاء العبرو كانوا يعيشون في جنوب فلسطين في النصف الأول من القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، ثم جاء ذكر هؤلاء العبرو للمرة الثانية في عصر الملك امنحتب الثاني (١٤٢٩ -١٤٠٥ ق.م) وهو ابن الملك تحتمس الثالث المذكور وذلك علي لوحة من الحجر الرملي دون الملك امنحتب الثاني عليها اخبار انتصاراته في الشام والغنائم التي استولي عليها ، واعداد الاسري الذين سقطوا في يده ، ومن بينهم ٣٦٠٠ اسير من "عبرو " (انظر صورة هذه اللوحة في آخر هذا المقال) وهي

محفوظة بالمتحف المصري بالقاهرة وترجمتها منشورة في كتاب سليم حسن ج٤ ، ص ٦٦٦)

ويتبين مما ورد علي هذه اللوحة أن الملك امنحتب الثاني كان أول من جلب العبرو إلي مصر ، أي أنهم وجدوا في مصر طبقا لنص هذه اللوحة إبتداء من أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

وتأتي بعد ذلك الإشارة الثالثة إلي هؤلاء العبرو وهي من عصر الملك رعمسيس الثاني (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م) وقد دونت علي بردية تعرف باسم بردية ليدن الأولي رقم ٣٤٩ (سطر رقم ٧) وقد جاء فيها أن هذا الملك استخدم العبرو في جر الأحجار اللازمة لبناء صرح معبده ، وهذا النص المصري جعل علماء المصريات يرون ان رعمسيس الثاني هو فرعون التسخير أي الذي سخر بني اسرائيل في " بناء مدينتي بر رعمسيس وبيتوم " طبقا لما ورد في التوراه (سفر الخروج ، اصحاح ١ :١١)

وهاتان المدينتان تقعان في شرق الدلتا أي في المنطقة التي كان يسكنها بنو اسرائيل والمسماه في التوراه " ارض جاسان " .

ومن هذا يتبين أن المصريين كانوا يسخرون العبرو هؤلاء في الاعمال الشاقة مثل سائر أسري الحروب في مصر وتؤكد ذلك الإشارتان الرابعة والخامسة إلي هؤلاء العبرو فالإشارة الرابعة ترجع إلي عصر الملك رعمسيس الثالث (١١٨٨ - ١١٥٧ ق.م) وهي مدونة علي بردية هاريس التي سبق ذكرها (رقم ١ لوحة رقم ٣١ سطر ٨) . وقد جاء فيها

أن الملك رعمسيس الثالث أهدي عددا من العبرو إلي معبد الإله رع في عين شمس إلي جانب اعداد أخري من طوائف الأسري .

وهذا يدل علي أن هؤلاء العبرو شأنهم شأن باقي الأسري من الشعوب الاجنبية كان الفراعنة يهدونهم إلي المعابد ليعملوا في مرافقها من مزارع ومصانع ومحاجر .

والإشارة الخامسة والأخيرة ترجع الي عصر الملك رعمسيس الرابع (١١٥٧ - ١١٥١ ق.م) ابن الملك رعمسيس الثالث المذكور وقد دونت علي لوحة نحتها الملك رعمسيس الرابع علي صخور وادي الحمامات وجاء فيها أن هذا الملك استخدم ٨٠٠ (ثمانمائة) من العبرو ضمن بعثته التي ارسلها الي محاجر الشست في وادي الحمامات لقطع الحجارة اللازمة لتشييد آثاره .

من كل هذا يتبين أن العبرو او العبرانيين الذين وجدوا في مصر في العصر الفرعوني كانوا في الأصل من أسري الحروب الذين جاء بهم الفراعنة إلي مصر وأهدوهم الي المعابد أو سخروهم في الأعمال الشاقة مثل نقل الأحجار الثقيلة أو قطع الأحجار الصلبة من المحاجر .

وبطبيعة الحال فإن قوما هذا وضعهم الإجتماعي لا يمكن أن يكون لهم أقل مساهمة في حضارة مصر الفرعونية وقد يقال أن هذا الوضع الإجتماعي المتدني للعبرانيين في المجتمع المصري القديم لم يكن يسمح لهم بطبيعة الحال بأن يقدموا أية اسهامات حضارية فكانت صفة الفراغ

أو الخواء الحضاري مفروضة عليهم ولكن هل تخلص العبرانيون من صفة الخواء الحضاري عندما توافرت أمامهم فرص الحياة الحرة في مصر ؟

العبرانيون (اليهود) عندما عاشوا احرارا في مصر في اواخر العصر الفرعوني لازمتهم صفة الخواء الحضاري

فقد حدث خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين الفرعونية (٦٧٢ - ٥٢٥ ق.م) أن لجأ يهود اورشليم إلي مصر فرارا من الوقوع أسري في ايدي الملك البابلي " نبوخذنصر " (المعروف في الكتب العربية باسم "يختنصر ") الذي دمر اورشليم سنة ٥٨٧ قبل الميلاد وأخذ اغلب سكانها أسري إلي بابل فيما عرف في التاريخ اليهودي " بالأسر أو السبي البابلي " جاء هؤلاء اليهود الفارون من وجه نبوخذ نصر وعلي رأسهم أحد شيوخهم المسمي عندهم بـ " النبي ارميا " (وكلمة نبي هنا معناها الذي يتنبأ بالأحداث) ففتحت مصر ذراعيها لهم وكان يحكم مصر في ذلك الوقت الفرعون المسمي بالهيروغليفية " حع - ايب - رع "(٥٨٩ - ٥٧٠ق.م) والمشهور باسم " ابريس" الذي اطلقة عليه اليونان وباسم "حفـ - رع " عند اليهود ، وقد سمح هذا الفرعون لهؤلاء اليهود الفارين المذعورين بالسكني في مدينة اطلق عليها اليهود اسم " تحفـ - نحيس " (وهو التحريف اليهودي لاسمها المصري القديم) ومكانها الحالي قرية "تل دفنه" الواقعة علي بعد ١٥ كيلو مترا غرب مدينة القنطرة فماذا كان

الموقف الحضاري لليهود بعد أن توافرت لهم الإقامة الآمنة والحرية الكاملة في ملجئهم في مصر؟

لقد دلت الحفائر الأثرية التي قام بها العالم الأثري فلندرز بتري في هذه المدينة عدم وجود أية آثار حضارية لهؤلاء اليهود بل كل ما عثر عليه فيها كانت إما آثار مصرية أو يونانية (فقد كانت تسكن هذه المدينة أيضا جالية عسكرية يونانية) لدرجة أن هذا العالم اعتبر التسمية الحالية لأطلال أحد المباني القديمة بهذه المدينة وهي " قصر بنت اليهودي" اعتبر هذه التسمية الأثر الوحيد الباقي من تلك الجالية اليهودية التي عاشت في هذه المدينة منذ حوالي ٢٦٠٠ سنة .

والذي حدث أنه بدلا من أن يشارك هؤلاء اللاجئون اليهود المصريين اصحاب البلاد الاصليين في مضمار الحضارة أو يسهموا بأي شكل من أشكال الحضارة فإنهم انصرفوا إلي صب اللعنات علي مصر التي آوتهم وعلي فرعونها الذي سمح لهم بالإقامة فيها ، فلم يترك لهم الحقد مجالا لأي تفكير ابداعي أو أي اسهام حضاري ويزخر السفر المعروف في العهد القديم باسم " سفر ارميا " بهذه اللعنات رغم أن ارميا نفسه كان من بين هؤلاء اللاجئين في مدينة " تل دفنه" فقد جاء في هذا السفر علي لسان إلههم يهوه ما يلي :

" والقي الرعب في أرض مصر واضرب فتروس " واضرم نارا في " صوغن " (سفر ارميا اصحاح ٣٠ :١٣) وفتروس وصوعن هما اسما

صعيد مصر وتانيس هي صان الحجر وكانت عاصمة لمصر قبل ذلك العصر بقليل) .

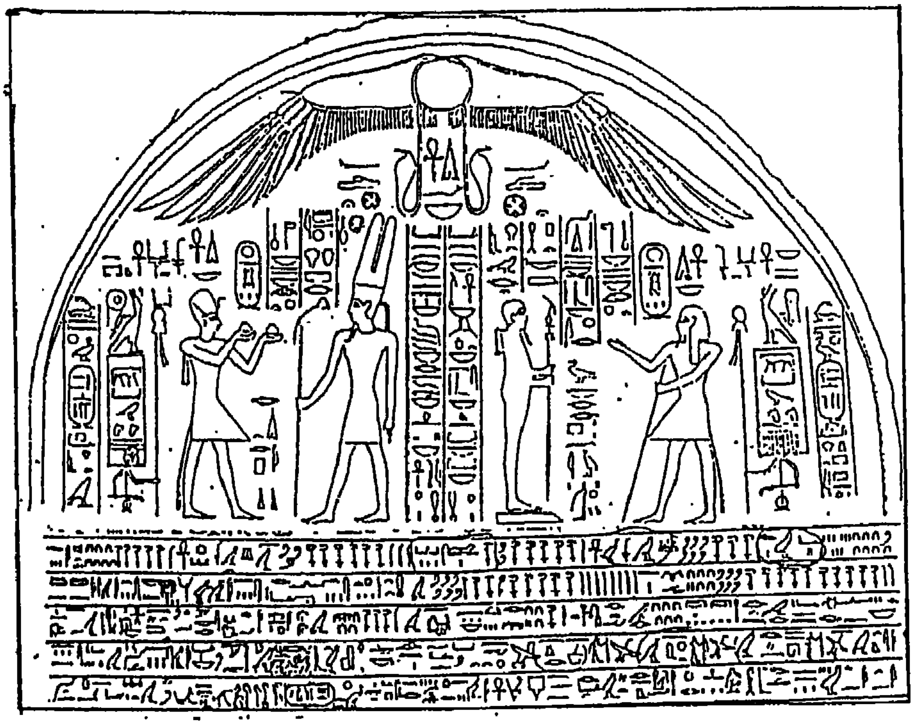
والغريب أنه في مقابل هذا الحقد الذي ملأ نفوس ارميا وعشيرته من اليهود تجاه مصر ، فقد تملق هؤلاء العبرانيون الملك نبوخذ نصر الذي شتت شملهم في اورشليم وجعلهم يهربون الي مصر خوفا من بطشه اذ توقعوا ان يقوم نبوخذ نصر بغزو شرق الدلتا حيث يقيمون ، وفي هذا يتجلي الوجه القبيح للشخصية اليهودية بما تتسم به من جبن ونفاق اذ يقول ارميا علي لسان يهوه " الكلمة التي تكلم بها الرب إلي ارميا النبي في مجئ نبوخذنصر ملك بابل ليضرب أرض مصر (ارميا ٤٦ :١٤) وفي موضع آخرمن نفس السفر يقول " ويأتي نبوخذ نصر ويضرب أرض مصر الذي للموت للموت والذي للسبي للسبي والذي للسيف للسيف (سفر ارميا ٤٣ :١٠) ولم يمنع الحياء ارميا الذي لجأ إلي مصر وأكل من خيراتها وشرب من نيلها واستظل بحماية ملكها حف - رع (ابريس) لم يمنعه الحياء من أن يتمني الهلاك لهذا الملك علي يد نبوخذنصر فيقول علي لسان يهوه " ها انا ذا ادفع فرعون حف - رع ملك مصر ليد اعدائه (ارميا ٤٣ :١١) .

بل لقد بلغ الجبن والنفاق بهؤلاء اليهود اللاجئين في مصر درجة تجاوزت كل الحدود عندما اعتبروا نبوخذ نصر البابلي الوثني الذي كان يعبد الالهة البابلية عشتارت المعروفة بطقوسها الجنسية الداعرة - اعتبروا نبوخذ نصر هذا رغم إيغاله فى أحط درجات الوثنية - محطما

للوثنية فكان الههم يهوه يخاطبة بلقب "عبدي" (ارميا ٤٣ :١٠) مثلما كان يخاطب داوود وسليمان ، وما ذلك الا خوف ارميا وعشيرته من اليهود من بطش نبوخذ نصر الذين توقعوا غزوه لشرق الدلتا حيث يقيمون .

وهكذا كان شأن العبرانيين في مصر إما أسري أو عبيد يسخرهم المصريون في مشروعاتهم البنائية أو احرارا حاقدين جمد الحقد ملكاتهم الحضارية فرغم أن مصر فتحت ابوابها لهم وعاشوا فيها أحرارا وتوفرت أمامهم الفرصة للإنتاج الحضاري إلا أن صفة الخواء الحضاري لازمتهم وقد كان العالم الاجتماعي الفرنسي جوستاف لوبون أصدق من وصف خواءهم الحضاري في عباراته المشهورة في مطلع كتابه " اليهود في تاريخ الحضارات الأولي " " لم يكن لليهود فنون ولا علوم ولا صناعة ولا أي شئ تقوم به حضارة واليهود لم يأتوا قط بأي مساهمة مهما صغرت في تشييد المعارف البشرية " .

وهكذا يتبين ان اقدم وجود للعبرانيين في مصر لم يحدث الا بعد عصر بناء هرم خوفو بما لا يقل عن ١٢٠٠ سنة (منذ عصر الملك امنحتب الثاني) وانهم لا يمكن ان يكونوا قد ساهموا في الحضارة المصرية القديمة اذ رغم تمتعهم بالحرية في مصر في اواخر العصر الفرعوني فقد لازمتهم الصفة التي تميزوا بها طوال العصور وهي "الخواء الحضاري".



الجزءان العلوي والسفلي من لوحة الملك امنحتب الثاني المشار اليها في هذا المقال وقد اشتمل السطر رقم ٣٠ الممتد اسفل الرسوم علي كلمة عبرو (حولها دائرة) .

ملاحظة : الغينا السطور من ١ الي ٢٩ من هذه اللوحة لكي تتسع صفحة هذا الكتاب لصورتها .

الفصل الثالث

تفنيد الادعاءات الصهيونية التي تهدف الي سحب انجازات الحضارة المصرية والانتصارات الحربية المصرية من المصريين ونسبتها الي حكام بني اسرائيل

(مقال رقم ٤)

كتاب فلايكوفسكي " عصور في فوضي "
قمة التزييف للتاريخ المصري القديم
لتطويعه للاهداف الصهيونية الخبيثة

نشر في اخبار الادب عدد يوم ٩٨/٤/١٩.

مسؤلف هذا الكتاب هو الكاتب اليهودي الروسي ايمانويل فلايكوفسكي Imanuel Velikovsky الذي ملاه بكم هائل من المغالطات والتزييف للتاريخ المصري القديم والكتاب صادر باللغة الانجليزية ، وقد ترجمه الي اللغة العربية الدكتور رفعت السيد ونشرته دار سيناء ١٩٩٥ بعنوان " عصور في فوضي، من الخروج الي الملك اخناتون " وهذا العنوان نفسه يعبر عن المغالطة وقلب الحقائق التي امتلأت بها صفحات الكتاب فالمعروف تاريخيا ان الخروج اي خروج بني اسرائيل من مصر حدث في عصر الرعامسة وهم ملوك الاسرة التاسعة عشرة الفرعونية بينما عاش الملك اخناتون في عصر الاسرة الثامنة عشرة وعلي ذلك فالمفروض ان يكون عنوان الكتاب " من الملك اخناتون الي الخروج " ولكن هذا المؤلف اليهودي احدث هذا القلب متجاهلا الادلة من الآثار او حتي من التوراه لكي يحقق غرضه الخبيث وهو نزع اي فضل حضاري او تفوق حربي من المصريين القدماء ونسبتها الي بني اسرائيل لدرجة الادعاء بان الفضل في تحرير مصر من الهكسوس يرجع الي بني اسرائيل وان اصل تصميم معبد حتشبسوت في الدير البحري منقول

عن تصميم معبد سليمان في اورشليم وغير ذلك مما سنعرضه في تفندنا لمعلومات هذا الكتاب .

لقد ادعي فلايكوفسكي ان الملك الاسرائيلي شاءول هو الذي حرر مصر من الهكسوس ولكن المصريين قابلوا هذا الصنيع بالشر عندما اضطهدوا بني اسرائيل (ص ١٦٩ من الكتاب) وان الذي قضي علي الهكسوس نهائيا في فلسطين هو القائد الاسرائيلي في جيش داوود المدعو مواب (ص ١٢٢) ويدعي فليكوفسكي ان العداء للسامية او عداء الشعوب لليهود نشأ اصلا من كتابات الكاهن المصري مانيتون (ص ١٢٢) الذي تناسي ان امته (مصر) تحررت من الهكسوس علي ايدي اليهود (ملاحظة الكاهن مانيتون هو مؤرخ مصري عاش في عصر البطالمة وكتب تايخا لمصر الفرعونية باللغة اليونانية بناء علي طلب من الملك بطلميوس الثاني) وفي سبيل هذه المعلومة المغرضة اي الادعاء بان الملك شاءول الاسرائيلي هو الذي حرر مصر من الهكسوس تخطي فلايكوفسكي مالا يقل عن ستمائة عام من التايخ ، فالمعروف ان الملك شاءول عاش حوالي عام ١٠٠٠ قبل الميلاد بينما طرد المصريون بزعامة أحمس الهكسوس حوالي عام ١٥٨٠ قبل الميلاد اي قبل شاءول بـ ٥٨٠ سنة ولكن الغرض وسوء القصد جعل فلايكوفسكي يتجاهل تسلسل التاريخ المصري القديم وهذا واضح من عنوان كتابه الذي جعل فيه عصر خروج بني اسرائيل من مصر اسبق في الزمن من عصر اخناتون (الفاصل يبلغ الف سنة اذا اخذنا برأيه) رغم ان هذا التسلسل ليس وليد

اجتهادات فردية لباحثين بل هي ثابتة من عدة مصادر اهمها الظواهر الفلكية التي سجلها المصريون القدماء علي اثارهم مثل رصد نجم الشعري اليمانية والتي يتبع علماء الفلك والمصريات ظهوره وحددوا علي اساسه عصور الفراعنة الذين سجلت في ايامهم هذه الظاهرة وغيرها ثم طابقوها علي قوائم اسماء الملوك التي دونها بعض الفراعنة علي اثارهم مثل قائمة معبد الكرنك وقائمة معبد ابيدوس وغيرها من القوائم بالإضافة الي كتابات المؤرخ المصري مانيتون وكتابات المؤرخين اليونان والرومان مثل المؤرخ الروماني افريكانوس الذي جاء في كتاباته ان يعقوب والد سيدنا يوسف وقبيلته دخلوا مصر في السنة السابعة عشرة للملك ابوفيس ملك الهكسوس ، وكل ذلك حدد عصر طرد الهكسوس بأواخر القرن السادس عشر قبل الميلاد (حوالي عام ١٥٨٠ ق.م) فكيف يقوم الملك الاسرائيلي بطرد الهكسوس وهو قد عاش في اواخر القرن العاشر قبل الميلاد ؟

ثم يقلب فلايوفسكي حقيقة تاريخية حقيقة تاريخية أخري لكي يبرهن علي تفوق اليهود الحضاري علي المصريين وهي انه يجعل من الملكة حتشبسوت المصرية وملكة سبأ اليمنية شخصية واحدة (ص ١٣٧) فيدعي ان الملكة حتشبسوت سافرت لزيارة سليمان بطريق البحر الأحمر من ميناء القصير المصري الي ميناء عصيون جابر (بجوار ميناء العقبة الحالي) حيث استقبلها مبعوث الملك سليمان ملك اليهود في هذا الميناء وأن هذه الرحلة البحرية هي المصورة علي جدران معبد

حتشبسوت في الدير البحري التي تصور بعثة حتشبسوت الي بلاد بونت (التي اصطلح العلماء علي انها بلاد الصومال الحالية)وقد تجاهل فلايكوفسكي ماورد في العهد القديم بان رحلة ملكة سبأ الي اورشليم كانت رحلة برية بحتة استخدمت الملكة فيها الجمال لنقل الهدايا التي قدمتها لسليمان وانه لم ترد في روايات العهد القديم عن هذه الرحلة اي اشارة الي اي سفر بالبحر (سفر الملوك الاول : اصحاح ١٠:٩) كما تجاهل حقيقة هامة اخري مستمدة من الآثار المصرية فلم يرد علي هذه الآثار اي ذكر للجمل لمستأنس لا اسمه ولا رسمه مما يدل علي ان الملكة حتشبسوت لا يمكن ان تستخدم الجمال في رحلتها البرية كما ادعي فلايكوفسكي والحقيقة التاريخية المستمدة من التوراه ومن التاريخ القديم للجزيرة العربية ان ملكة سبأ سافرت من اليمن الي اورشليم بالطريق البري الذي كان يمتد في غرب الجزيرة العربية من اليمن جنوبا الي فلسطين شمالا وكان هذا الطريق هو ممر تجارة السلع اليمنية مثل تلك التي جاءت بها ملكة سبأ والتي تعرف بسلع الترف والبخور (المسماه اطيابا في سفر الملوك الاول) وما زال هذا الطريق حتي اليوم يعرف باسم " درب البخور" وقد بلغ من جرأة فلايكوفسكي في التزوير وقلب حقائق الآثار المصرية انه ادعي ان الصورة المرسومة علي جدران معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري والتي تمثل زعماء بلاد بونت والبلاد المجاورة لها في اربعة صفوف وهو يركعون امام الملكة (شكل١) بلغ من تزويره انه ادعي انهم الاسرائيليون والفنيقيون

(ص ١٥١) وحقيقة الصورة ان البونتيين (سكان بلاد بونت المذكورة) صوروا في الصفين الاسفلين وفي الصف الذي يعلوها صور شعب آخر اطلق عليه اسم " ارم " في النص الهيروغليفي المجاور له وهذا الاسم قريب من الاسم "اوروما" الذين يطلقه شعب الجالا علي نفسه حتي الوقت الحضر والجالا يسكنون وراء الصوماليين نحو الداخل ثم في الصف الذي يعلو هؤلاء رسم افراد شعب ثالث ذوي ملامح زنجية وكتب اسمهم " نميو " وهم في الغالب قبائل نيام نيام الزنجية التي يبدو انها كانت في العصور القديمةاكثر انتشارا من الوقت الحاضر ومن الادلة التي تدحض ادعاء فلايكوفسكي بان البونتيين هم الاسرائيليون اي انهم الشعب اليهودي (ص ١٦٣)

ان رسم المصريين للبونتيين لم يقتصر علي هذا المنظر او علي المناظر الممثلة علي جدران معبد حتشبسوت بل امتد رسم البونتيين الي آثار الفراعنة الآخرين مثل تحتمس الثالث وامنحتب الثاني وحور محب ورمسيس الثاني وغيرهم فهل كان كل هؤلاء من الاسرائيليين اي من الشعب اليهودي لا شك في استحالة ذلك .

ومن امثلة تحريف فلايكوفسكي للنصوص الهيروغليفية وقلب معناها تحريفه للنص الهيروغليفي الذي يسجل حديث الاله أمون الي الملكة حتشبسوت الذي يفتخر فيه الاله بانه كان سببا في نجاح بعثتها الي بلاد بونت فقد ادعي فلايكوفسكي ان هذا الحديث لم يكن حديث الإله امون بل كان حديث الملكة حتشسبوت الي نفسها رغم انه رجع الي

المصدر المنشور فيه الترجمة الانجليزية لهذا الحديث وهو كتاب العالم الامريكي برستد " سجلات مصر القديمة ، ج٢ ، فقرة ٢٨٥ " كما يدل علي ذلك الهامش في كتاب فلايكوفسكي الذي يشير الي هذا المرجع (هامش رقم ٤٧ ، ص ٣٨٢) ولكنه قلب مضمون النص بدافع الغرض الخبيث وقد وصل تحريف فلايكوفسكي للنصوص الهيروغليفية بدافع سوء النية الي اقصاه عندما اقتطع من النصوص الهيروغليفية المصاحبة لمنظر وزن كميات البخور الضخمة التي جاءت بها بعثة حتشبسوت من بلاد بونت والمنشور ترجمتها الانجليزية في كتاب العالم برستد المذكور ، ج٢ فقرة ٢٧٤ الذي رجع اليه (هامش رقم ٥٩ ، ص ٣٨٣ من كتاب فلايكوفسكي) وصل سوء القصد وسوء النية بفلايكوفسكي انه اقتطع من هذه النصوص عبارة ترددت علي لسان المصريين الذين شاهدوا ضخامة كميات البخور التي جاءت بها بعثة حتشبسوت قائلين للملكة " انه لم يحدث هذا (الانجاز العظيم) من قبل منذ بداية الخليقة فقد جعل فلايكوفسكي هذه العبارة تتردد علي لسان الملكة حتشبسوت نفسها عندما شاهدت قصر سليمان وانبهرت بما يحتويه من ابهة وفخامة (ص ١٤٦) فإلي هذا الحد من الاكاذيب وصل فلايكوفسكي بدافع من التعصب ليهوديته ؟

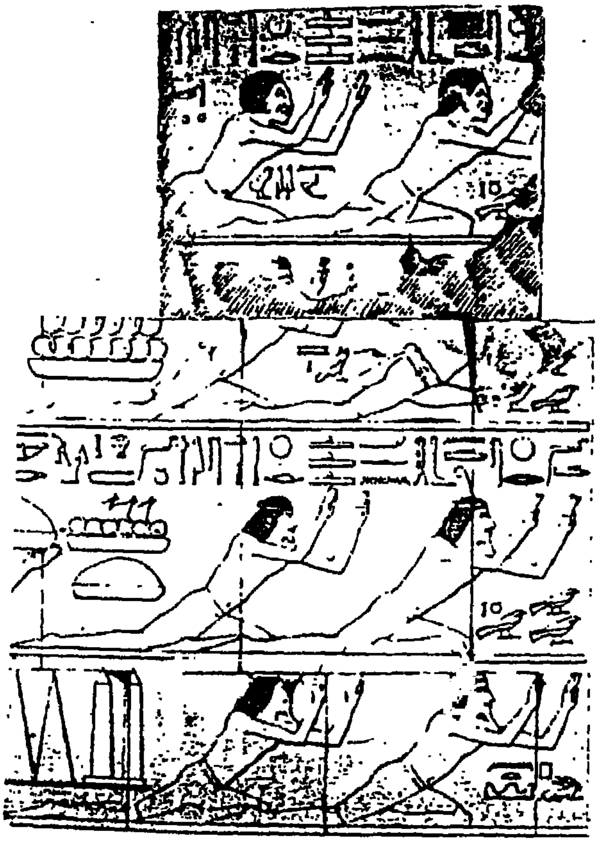
وعندما واجهت فلايكوفسكي مشكلة عدم وجود اي دليل في نقوش حتشبسوت علي انها سافرت بنفسها الي بلاد بونت افترض افتراضا

ساذجا هو ان المصريين لم يقبلوا تصوير ملكتهم في ضيافة رجل اجنبي وفي بيته (ص ١٤٥)

ولم يقتصر التحريف والتزوير في كتاب فلايكوفسكي علي النصوص الهيوغليفية بل امتد الي الرسوم الممثلة علي الآثار المصرية ، فقد ادعي فلايكوفسكي ان الملكة حتشبسوت قلدت في بناء معبدها في الدير البحري معبد الملك سليمان في اورشليم (ص ١٥٤) واسس هذا الادعاء علي ان معبد حتشبسوت هذا يختلف في نظامه المعماري عن سائر المعابد الفرعونية في طيبة (الاقصر) والذي يقارن بين المعبدين (اللذين نشرنا صورتهما هنا) (شكل ٢ ، ٣) يلاحظ عدم وجود اي وجه للشبه بين معبد سليمان ومعبد حتشسوت لا في الشكل ولا في المساحة فإن معبد سليمان مكعب الشكل وتخلو واجهته من الاعمدة (شكل ٢)بينما يتكون معبد حتشبسوت من ثلاثة مدرجات (او شرفات) يتصدر واجهة كل مدرج صف من الاعمدة المربعة الشكل (شكل ٣) وابعاد معبد سليمان متواضعة جدا فطبقا لما جاء في سفر الملوك الأول (اصحاح ٦ :٣ - ٤) كان طول المعبد ستون ذراعا (حوالي ٣٠ مترا) وعرضه عشرون ذراعا (عشرة امتار) ويمتد امامه رواق طوله عشرون ذراعا (عشرة امتار) وبذلك فإن طول المعبد ورواقه لا يزيد علي ٤٠ مترا وهو طول اصغر بهو في معبد حتشبسوت وهو البهو الذي يصل بين نهاية المدرج الثالث وين قدس الاقداس وتبلغ ابعاده ٤٠×٢٦ مترا وفضلا عن ذلك فان معبد سليمان لم يكن من ابتكار الاسرائيليين بل انشئ علي

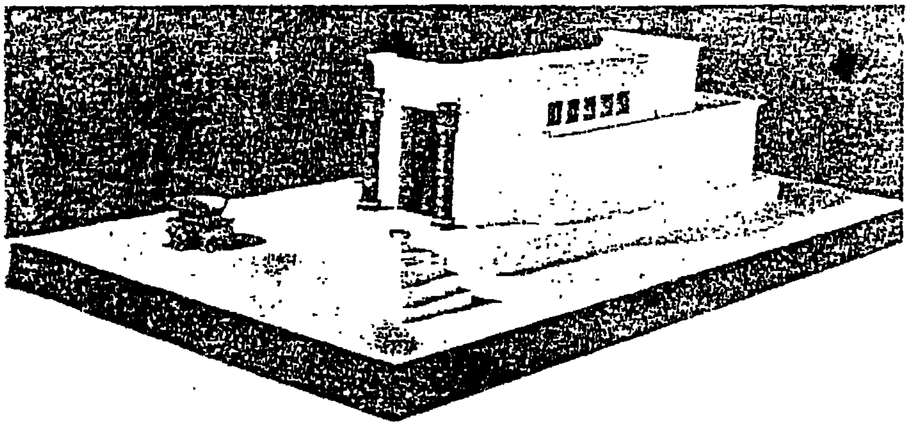
غرار المعابد الفينيقية ، وقد استخدم سليمان في انشائه مهندسا معماريا فينيقيا من مدينة صور كما جاء في سفر الملوك الاول (اصحاح ٧ :١٣- ١٥) اما سبب اختلاف معبد حتشبسوت عن معابد الفراعنة الاخرين في تخطيطه فيرجع الي انشائه وسط الجبال لان حتشسوت ارادت ان يكون معبدها خلف غرفة الدفن بمقبرتها مباشرة (لانه معبد جنائزي تقام فيه الطقوس علي روح الملكة بعد دفنها) فأنشأت معبدها علي هيئة ثلاثة مدرجات ليحاكي المدرجات الجبلية حوله وخلفه بينما انشئت معابد الفراعنة الآخرين في شكل مستقيم وعلي مستوي واحد ليحاكي استقامة واستواء النيل لانها شيدت علي هامش الاراضي الزراعية بالقرب من النيل وعلي ذلك فلم يكن اختلاف تصميم معبد حتشبسوت عن تصميم معابد الفراعنة الآخرين في طيبة نتيجة اتخاذ الملكة حتشبسوت من معبد سليمان نموذجا لمعبدها كما ادعي فلايكوفسكي بتأثير تعصبه الاعمي ليهوديته الذي جعله يسحب الانجازات الحضارية العظيمة من المصريين القدماء وينسبها لبني اسرائيل .

ونكتفي بهذا القدر الذي تتسع له المساحة في اخبار الادب مؤجلين باقي ادعاءات فلايكوفسكي التي يشوبها التحريف والتزوير وقلب حقائق التاريخ المصري القديم والآثار الفرعونية الي الاعداد القادمة .



(شكل ١)

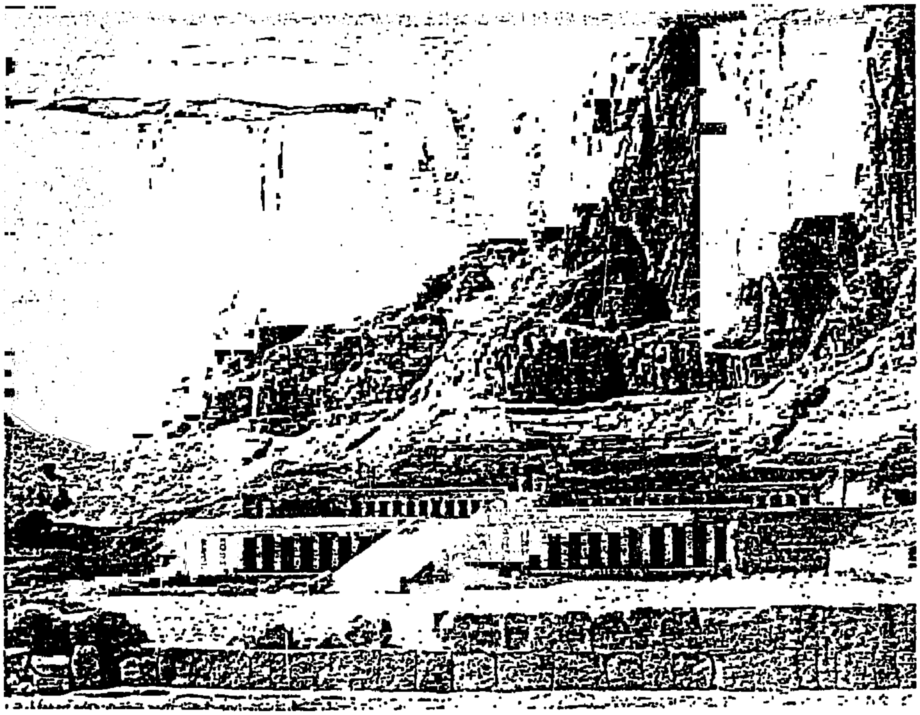
الصورة المرسومة على جدار معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري التي تمثل زعماء بلاد بونت (في الصفين الاسفلين) وهم راكعون يقدمون الولاء والخضوع للملكة حتشبسوت وقد ادعي فلايكوفسكي ان ملامحهم تدل علي انهم الاسرائيليون الذين يحيون الملكة عندما جاءت لزيارة سليمان بوصفها ملكة سبأ (كما ادعي فلايكوفسكي) .



463. The Howland-Garber Model of Solomon's Temple

شكل (٢)

صورة لمعبد سليمان في اورشليم



شكل (٣)

صورة لمعبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري بالاقصر

والصورتان توضحان الاختلاف الكبير بين شكل المعبدين مما يدحض ادعاد فلايكوفسكي بان حتشبسوت شيدت معبدها علي غرار معبد سليمان في اورشليم (عندما زارت سليمان بوصفها ملكة سبأ طبقا لادعاء فلايكوفسكي) ويكشف هذا الادعاء غرض فلايكوفسكي الخبيث في سحب الانجازات الحضارية من المصريين القدماء وينسبتها الي بني اسرائيل بتاثير تعصبه الاعمي ليهوديته .

(مقال رقم ٥)

تفنيد المعلومات الواردة في كتاب فلايكوفسكي "عصور في فوضي " (الجزء الثاني)

حتي انجازات تحتمس الثالث لم يتورع فلايكوفسكي عن تزييفها

نشر في مجلة اخبار الادب عدد يوم ٢٤ / ٥ / ٩٨ .

في عدد يوم ٩٨/٤/١٩ من أخبار الادب نشرت الجزء الأول من هذا التفنيد للمعلومات الواردة في كتاب عمانويل فلايكوفسكي " عصور في فوضي من الخروج الي الملك اخناتون " وضحت فيه كيف حرف هذا المؤلف الروسي اليهودي التاريخ المصري القديم مدفوعا باغراضه الصهيونية الخبيثة وقد بينت في الجزء الاول من هذا التفنيد ان فلايكوفسكي ذهب في سبيل تحقيق اهدافه الصهيونية الخبيثة الي درجة تزوير حقائق التاريخ المصري القديم وسحب كل تميز حربي او فضل حضاري من المصريين القدماء ونسبته الي بني اسرائيل فادعي ان الذي حرر المصريين من الهكسوس هو الملك الاسرائيلي شاءول وان معبد سليمان في اورشليم هو النموذج الذي اتبعته الملكة حتشبسوت في بناء معبدها في الدير البحري إلي آخر ما فصلناه في الجزء الاول السابق نشره .

وفي الجزء الحالي من نقدنا للكتاب سوف نوضح مدي ما وصل اليه فلايكوفسكي من التزييف والتزوير والحط من قيمة الانجازات الحضارية الفرعونية ، فبعد ان زيف شخصية حتشبسوت وادعي انها ملكة سبأ كما ذكرنا في الجزء السابق استدار الي خليفتها الملك تحتمس

الثالث محاولا الحط من امجاده الحربية بتحويلها الي غارات نهب وسلب لكنوز معبد الملك سليمان في اورشليم (ص ١٦٨من كتابه) متجاهلا ما ورد في سفر الملوك الاول (اصحاح ١٢ : ٩) بان الذي قام بهذا العمل هو الملك الليبي الاصل شيشنق الاول الذي عاش بعد عصر تحتمس الثالث بما لا يقل عن خمسمائة سنة .

وقد اختلق فلايكوفسكي لتحقيق هدفه الخبيث وقائع تاريخية لم تحدث ولم ترد عنها اية اشارات ولم ترد في اية وثائق سواء في تاريخ مصر او تاريخ سليمان وهي ادعاؤه بان الملك تحتمس الثالث بث الفتن والانقسام داخل دولة يهوذا التي كانت تحت حكم الملك رحبعام بن الملك سليمان مستغلا في ذلك الملك بربعام الذي كان قد انشق عن سليمان ولجأ الي الملك تحتمس الثالث في مصر(طبقا لادعائه) والمعروف ان سفر الملوك الاول يروي ان يربعام هذا الذي كان من القبائل الشمالية هرب الي مصر الي شيشنق ملك مصر واقام في مصر الي وفاة سليمان (اصحاح ١١ : ٤٠) ولم يرد في هذا السفر اي اشارة الي فتن بثها فرعون مصر في دولة سليمان او ابنه رحبمام ولكن فلايكوفسكي يتمادي في هذه الاكاذيب فيذكر ان بربعام الذي عاد الي فلسطين بعد وفاة سليمان وصار حاكما علي دولة اسرائيل الشمالية صار عميلا لتحتمس الثالث واخذ يؤدي اليه الجزية عن طيب خاطر (ص ١٨٦)

ولعل القارئ الكريم يتساءل لماذا قلب فلايكوفسكي حقائق التاريخ المصري القديم بل وروايات سفر الملوك الاول رأسا علي عقب ؟

وانني اجيبه بأنه استهدف من ذلك التزييف غرضين خبيثين :

اولهما : التقليل من قيمة الانتصارات التي حققها الملك تحتمس الثالث في الشام وهذا واضح في قوله " ان الفتن التي اثارها تحتمس الثالث في دولة رحبعام لا يجعل من انتصاراته في حروبه في الشام انتصارا كبيرا (ص١٧٣)

ثانيهما : تبرير ادعائه بأن رسوم الهدايا وادوات العبادة التي قدمها الملك تحتمس الثالث للاله امون وسجل رسومها علي جدران معبد الكرنك هي رسوم كنوز الملك سليمان التي نهبها الملك تحتمس الثالث من معبده في اورشليم (ص ١٧٩) فيتباكي فلايكوفسكي علي هذه الكنوز في قوله ان كنوز مئات السنين من العمل الشاق والغنائم التي جمعها (الملكان) شاءول وداوود وهدايا ملكة سبأ (حتشبسوت في رأيه) تحولت الي غنائم لتحتمس الثالث (ص ١٧٩)

ويصف فلايكوفسكي بالتفصيل رسوم هذه الكنوز فيقول بأنها اقداس (كؤوس) داوود الفضية والذهبية سلبت من الهيكل ومذبح النحاس واواني العطور ولا شك انه كان هيكلا غنيا ذلك الذي نهبه تحتمس الثالث (ص ١٨٠)

ويترك فلايكوفسكي لخياله العنان عندما يختلق توزيع هذه الكنوز فيقول ان الملك تحتمس الثالث وزع بعض هذه الكنوز علي منازل المقربين اليه مثل الوزير رخميرع الذي ظهرت علي جدران مقبرته رسوم لها " ص ١٨٠" .

وحقيقة اشكال الهدايا وادوات العبادة التي رسمها الملك تحتمس الثالث علي جدران معبد الكرنك انها قطع اثاث للمعبد وادوات عبادة وحلي ذهبية وموائد قرابين وصناديق لادوات الكتابة واحواض للماء وحوامل للمشاعل وادوات خاصة بطقوس تأسيس المعبد مثل المسطرين والفأس بجانب العديد من العقود والاساور المختلفة الاشكال والاحجام بالاضافة الي مقاصير لتماثيل الالهة وبالاضافة لكل ذلك مسلتان صغيرتان كانتا توضعان علي جانبي محراب المعبد (انظر اشكالها في الرسم الموضح) ويتبين من هذه الاوصاف ان كثيرا من هذه الادوات مصنوعات مصرية بحته انفردت بها مصر الفرعونية ولم تشاركها فيها شعوب أخري مثل ادوات الكتابة وادوات تأسيس المعبد والمسلات وبالتالي لا يمكن ان تكون صناعة اسرائيلية ولكن فلايكوفسكي كي يسبغ علي هذه الاشكال الطابع الاسرائيلي ادعي ان من بينها اشكال اسود وثيران كي يتفق في ذلك مع ماورد وسفر الملوك الاول (اصحاح ٧ :٢٩ - ٣٦) بان بعض الوحدات الزخرفية في هيكل سليمان كانت علي شكل اسود وثيران وقد تجاهل فلايكوفسكي حقيقة تاريخية هي ان الاشكال الزخرفية للاسود والثيران كانت بين اكثر العناصر الزخرفية ورودا في الفن المصري القديم قبل عصر سليمان بمئات السنين كما تدل علي ذلك رسوم المعابد والمقابر التي لا تحصي وقد بلغ من كثرة هذه الاشكال في الفن المصري ان الفنيقيين نقلوها من بين ما نقلوا من الزخارف المصرية وظهرت في فنونهم وعنهم انتقلت الي معبد سليمان

الذي قام المهندسون الفنيقيون بانشائه كما جاء في سفر الملوك الاول (اصحاح ٧:١٣ - ١٥) وهكذا نقل بنو اسرائيل الاشكال الزخرفية المصرية للثيران والاسود عن طريق الفنيقيين ولكن فلايكوفسكي عكس الحقائق التاريخية بدافع من غرضه الصهيوني الخبيث.

وبالمثل عكس فلايكوفسكي حقيقة تاريخية اخري عندما ادعي ان رسوم النباتات المشهورة علي جدران الكرنك التي ادخل تحتمس الثالث زراعتها الي مصر والمصورة علي جدران القاعة المعروفة باسم قاعة النباتات في هذا المعبد هي رسوم نباتات كانت مزروعة في حدائق يهوذا وبنيامين قائلا في هذا الصدد " واليوم ونحن نتأمل نقوش الكرنك فاننا نتأمل شعب يهوذا في ايام سليمان والنباتات التي زرعوها والحيوانات التي ربوها والادوات التي استخدموها "(ص ١٨٨) وهكذا جعل فلايكوفسكي من بني اسرائيل روادا في مختلف الجوانب الحضارية وجعل من المصريين القدماء نساخا لهذه الجوانب الحضارية .

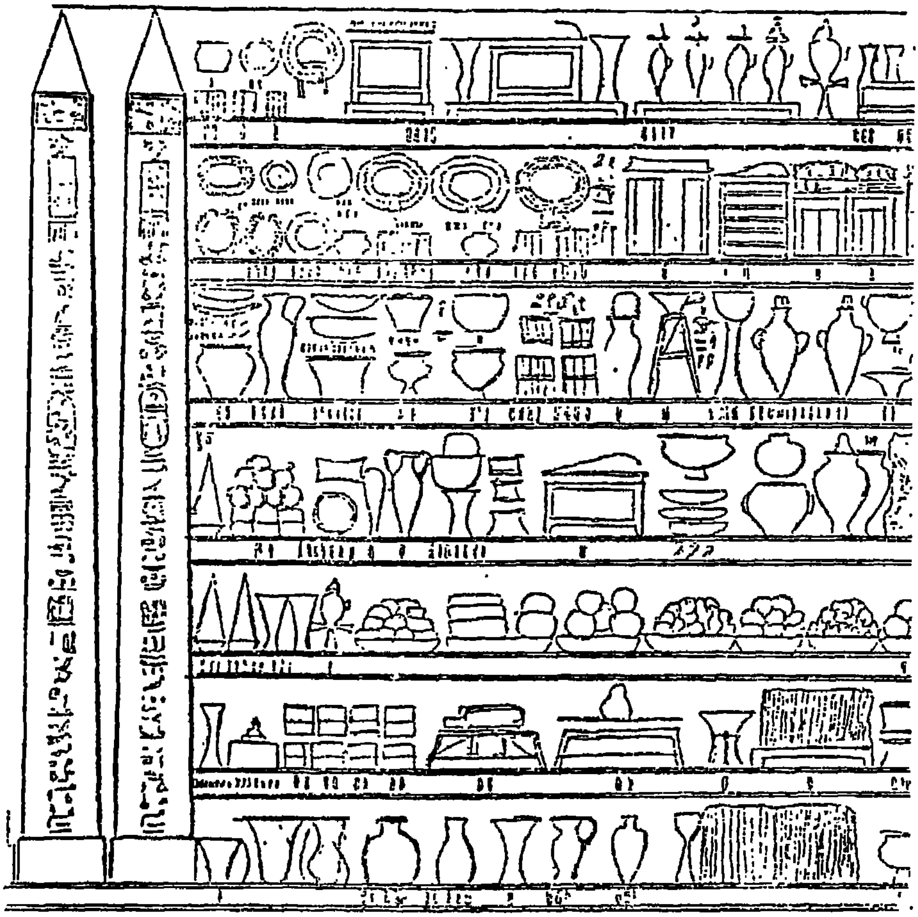
ولم يقتصر تزوير فلايكوفسكي علي الرسوم بل امتد الي النصوص فقد حرف اسم الشام في النصوص المصرية الهيروغليفية وهو " رتنو" حرفه الي " زينو" لكي يقربه من الكلمة العبرية "اريز" التي يقول ان معناها " ارض " في اللغة العبرية فيكون معني كلمة "رزينو" هو " ارض اسرائيل " في رأيه (ص ١٩٢)

ويستخلص من ذلك ان الغنائم التي جلبت الي مصر من فلسطين

تدل علي ان حضارتها (اي حضارة فلسطين) كانت حضارة اسرائيلية (ص ١٩١)

وفي محاولة فاشلة لمواجهة ما ورد في سفر الملوك الاول (اصحاح ١٤ : ٢٥)بان الملك الذي استولي علي كنوز سليمان كان هو الملك الذي يسميه هذا السفر " شيشنق" والذي وحده علماء الآثار المصرية بالفرعون شيشنق الاول الذي دون قائمة باسماء المدن اليهودية التي غزاها علي جدران معبد الكرنك - في محاولة فاشلة لمواجهة هذه الحقائق المذكورة في كل من العهد القديم والاثار المصرية ادعي فلايكوفسكي ان شيشنق نقل اسماء هذه المدن من قائمة المدن التي غزاها الملك تحتمس الثالث ودونها علي جدران نفس المعبد ولم يقم شيشنق نفسه بغزو هذه المدن (ص ١٩٦)

ثم يناقض فلايكوفسكي نفسه عندما يذكر في (ص ٢٢٨ من كتابه) ان شيشنق قد غزا دولة اسرائيل (الدولة الاسرائيلية الشمالية) وليس دولة يهوذا (الدولة الاسرائيلية الجنوبية التي كانت عاصمتها اورشليم) وهكذا في موضع من كتابه ينكر غزو شيشنق لفلسطين ويتهمه بالغش عندما نسب اليه النقل الحرفي لاسماء المدن التي غزاها تحتمس الثالث ثم في موضع آخر ينسب إليه غزو المدن الاسرائيلية الشمالية وليس مدن دولة يهوذا الجنوبية وبالطبع فان هذا التخبط نتيجة فبركة المعلومات وتزييف الحقائق التاريخية مدفوعا باغراضه الصهيونية الخبيثة .



شرح اللوحة

رسوم الهدايا وأدوات العبادة التي قدمها الملك تحتمس الثالث لمعبد لاله آمون كما صورت علي جدران معبد الكرنك والتي ادعي فلايكوفسكي انها رسوم الكنوز التي نهبها الملك تحتمس الثالث من معبد الملك سليمان في اورشليم .. يلاحظ ان اشكالها ذات طابع مصري بحت تكرر كثيرا علي الآثار المصرية الاخري في طيبة(الاقصر) من معابد ومقابر وخاصة المسلتان الظاهرتان في يسار الصورة . فالمسلة بشكلها الانسيابي النحيل وبقمتها الهرمية الشكل انفردت بصناعتها مصر الفرعونية من دون بلاد الشرق الادني القديم وبالتالي لا يمكن ان تكون من بين كنوز الملك سليمان كما ادعي فلايكوفسكي .

(مقال رقم ٦)

تفنيد المعلومات الواردة في كتاب فلايكوفسكي " عصور في فوضي" (الجزء الثالث)

لا لم ينهزم الملك امنحتب امام الملك اليهودي

نشر في مجلة اخبار الادب عدد يوم ١٩٩٨/٨/٣٠.

في الجزءين الاول والثاني المنشورين في اخبار الأدب وضحت ان ايمانويل فلايكوفسكي اليهودي الروسي مؤلف كتاب " عصور في فوضي من الخروج الي الملك اخناتون" قد استهدف من تحريف وتزير حقائق التاريخ المصري القديم وانجازات الحضارة الفرعونية استهدف منها اغراضا صهيونية خبيثة هي سحب امجاد هذا التاريخ وانجازات هذه الحضارة من المصريين القدماء ونسبتها الي بني اسرائيل مثل ادعائه بان الذي حرر مصر من الهكسوس هو الملك الاسرائيلي شاؤول وان معبد حتشبسوت في الدير البحري الذي يعتبر معبدا فريدا بين المعابد المصرية القديمة ما هو الا تقليد لمعبد سليمان في اورشليم وان رسوم المصنوعات المصرية علي جدران معبد الكرنك التي ترجع لعصر الملك تحتمس الثالث ليست سوي رسوم الكنوز التي نهبها هذا الملك من معبد سليمان في اورشليم الي آخر هذه الادعاءات والافتراءات التي فصلناها في الجزءين المذكورين .

وفي الجزء الحالي (الثالث) من نقدنا لهذا الكتاب سنتناول الافتراءات التي قلب بها فليكوفسكي حقائق تاريخ ملك من اعظم ملوك الفراعنة هو الملك امنحتب الثاني بن الملك تحتمس الثالث .

فبعد ان جرد فلايكوفسكي الملك تحتمس الثالث من كل مجد حربي

او فضل حضاري استدار الي ابنه الملك امنحتب الثاني (١٤٣١ - ١٤٠٥ق.م) فجرده هو الآخر من انتصاراته الحربية ، فالمعروف من السجلات التاريخية لهذا الملك المدونة علي جدران لوحة في الكرنك وعلي لوحة أخري له وجدت في مدينة منف محفوظة بالمتحف المصري ، ان هذا الملك حقق انتصارات كبيرة في الشام كان من نتائجها اسر اعداد كبيرة من الاسري من بينهم ٣٦٠٠ اسير من العبرانيين (العبرو كما جاء علي اللوحة المذكورة ،راجع المقال الذي بعنوان " حقيقة الوجود العبراني في مصر في كتابنا هذا) ويبدو ان فلايكوفسكي ساءه ان يكون بني جلدته من العبرانيين من بين من اسرهم هذا الملك فزيف شخصية الملك امنحتب الثاني بان ادعي انه هو نفسه " الشخصية المذكورة في سفر اخبار الايام الثاني من الكتاب المقدس باسم " زارح الكوشي " (اصحاح ١٤ : ٦) (وقد اطلق عليه مترجم كتاب فلايكوفسكي "زارح الاثيوبي ").

والسبب الذي دعا فلايكوفسكي الي توحيد شخصية الفرعون امنحتب الثاني بشخصية زارح الكوشي هذا ان الاخير انهزم امام الملك الاسرائيلي المسمي " اسا" ملك دولة يهوذا فهو يهدف من توحيد الشخصيتين الي اثبات ان فرعون مصر امنحتب الثاني صاحب الانتصارات العظيمة قد انهزم امام الملك اليهودي (ص ٢٢) ، وقد بالغ فلايكوفسكي في هذا التزوير لدرجة كبيرة لانه طبقا لرواية كتاب العهد القديم (سفر اخبار الأيام الثاني اصحاح ١٤ : ٦) لم يكن زارح هذا مصريا بل كان نوبيا بدليل اطلاق صفة " الكوشي" اي " النوبي" عليه في

السفر المذكور فضلا عن ان اسمه ورد في السفر المذكور ايضا بدون لقب ملك او فرعون ولذلك رجح علماء المصريات انه كان قائدا في جيش الفرعون اوسركون الاول (٩٢٤ - ٨٨٩ ق.م) احد فراعنة الاسرة الثانية والعشرين لانه الفرعون الذي عاصر الملك اليهودي "اسا " ملك يهوذا ، ولتحقيق هدفه الصهيوني الخبيث كرس فلايكوفسكي عدة صفحات من كتابه لتزييف المعلومات الواردة علي لوحة الملك امنحتب الثاني المذكورة فأدعي ان الغنائم التي استولي عليها هذا الملك في حربه لا تزيد علي اثنين من الخيول وعجلة حربية واحدة ودرع وقوس وجعبة سهام وان هذه الغنائم الهزيلة هي كل ما جعل ملك مصر يعتبر ذلك نصرا ثم يسخر فلايكوفسكي من ذلك قائلا " ان هذا كان هزيمة لا نصرا" (ص ٢٢٨) ثم يتمادي فلايكوفسكي في تزوير تاريخ الملك امنحتب الثاني قائلا : انه عندما استدار هذا الملك عائدا الي مصر فإن المدن الفلسطينية التي كانت خاضعة له تمردت وثارت عندما رات الطاغية موليا الادبار (ص ٢٢٨) وان الاسيويين في احدي المدن علي الطريق الي مصر وضعوا خطة لطرد مشاه الملك من مدينتهم (ص ٢٢٨).

وقد ادعي فلايكوفسكي انه اعتمد في هذه المعلومات علي كتاب العالم الامريكي جيمس برستد " سجلات مصرية قديمة ج٤ فقرة ٧٨٧ " (Breasted : Ancient Records of Egypt) وعندما رجعت الي هذه الفقرة في هذا الكتاب تبين لي كذب فلايكوفسكي فإن حقيقة هذه الفقرة في كتاب برستد ان الملك امنحتب الثاني قضي علي هذه المؤامرة وامن المدينة (الفقة ٧٨٧ المذكورة).

اما رواية فلايكوفسكي عن الغنائم القليلة التي خرج بها الملك من حروبه وانها لا تعد انتصارا في رايه فان حقيقتها كما جادت علي لوحة هذا الملك انها الغنائم التي استولي عليها في معركة واحدة حارب فيها الملك بمفرده اي دون اشتراك جنوده عندما فطن الملك الي خدعة العدو وهو يتسلل الي مؤخرة جيش الفرعون وهذه المعلومة مذكورة في نفس الفقرة من كتاب برستد التي زيفها فلايكوفسكي ويمكن للقارئ الرجوع الي كتاب سليم حسن ، مصر القديمة ، ج٤ ، ص ٦٥٩ فهو يذكر نفس المعلومة مترجمة عن كتاب برستد المذكور .

اما سبب تركيز امنحتب الثاني علي ذكر تصديه بمفرده للعدو فهو الزهو بقوته وشجاعته ، وقد تكرر هذا الزهو علي آثاره وخاصة علي لوحة لهذا الملك كشفها المرحوم سليم حسن في معبد شيده هذا الملك بجوار تمثال ابي الهول في الجيزة وما زالت هذه اللوحة موجودة في مكانها حتي اليوم وجاء ايضا علي هذه اللوحة تفاخر الملك بانه كان راميا ماهرا لا يخطئ الهدف ولم يكن احد يستطيع ان يشد قوسه ، وقد وجدت صورة لهذا الملك علي جدار مقبرة لاحد النبلاء في طيبة تمثله وهو صبي صغير امام مدربه وهو يشد قوسه ويتدرب علي اصابة الهدف الذي اصابه بأربعة سهام ، وهكذا كان غرض الملك امنحتب الثاني من ترديد انتصاراته في معركة بمفرده واسره الغنائم هو التدليل علي قوته وشجاعته ويقظته لخدعة العدو فلم تكن هذه الغنائم نتاج معركة اشترك فيها جيش الملك ، كما حاول فلايكوفسكي ان يزيف الحقيقة التاريخية بدافع من اغراضه الصهيونية الخبيثة .

اما عن حقيقة الغنائم التي خرج بها الملك امنحتب الثاني من حروبه في الشام والتي سجلها علي لوحته المذكورة (صورة هذه اللوحة منشورة ضمن مقال حقيقة الوجود العبراني في مصر في كتابنا هذا) وتجاهلها فلايكوفسكي فهي اعداد غفيرة من الاسري وكميات ضخمة من العتاد اذ بلغ مجموع الاسري ...٨٩٦٠٠ اسير من بينهم ٣٦٠٠٠ اسير من العبرانيين وبلغ مجموع العتاد ستين عجلة حربية موشاه بالذهب والفضة (ربما خاصة بملوك وامراء الشام) و١٢٠٠٠عجلةحربية اخري ،و ١٣٥٠٠ من الخيول هذا غير الاعداد الكبيرة من الماشية (راجع كتاب مصر القديمة ، ج٤ ، ص ١٦٦) .

وهكذا حجب فلايكوفسكي حقيقة المعلومات المدونة علي لوحة امنحتب الثاني بشأن الاعداد الغفيرة من الاسري والعتاد وغيرها من الغنائم الضخمة التي عاد بها من حروبه في الشام وسلط الاضواء فقط علي الغنيمة القليلة التي استولي عليها الملك بمفرده في معركة واحدة لم يشترك فيها جنوده ودلت علي يقظة الملك وشجاعته لانه احبط فيها خطة العدو في التسلل خلف جيش الملك ، وغرض فلايكوفسكي من هذا التزييف للحقائق التاريخية كما قلنا هو التصغير من شأن الملك امنحتب الثاني الذي اسر ٣٦٠٠٠ من العبرانيين وذلك لكي تتفق شخصيته مع شخصية زارح الكوشي الذي انهزم امام الملك اليهودي "اسا" كما جاء في سفر اخبار الايام الثاني ملغيا بذلك خمسمائة عام من الفارق الزمني بين عصر الملك امنحتب الثاني وعصر الملك اليهودي اسا .

ومن الغريب ان فلايكوفسكي اقدم علي هذا التزييف والتحريف دون ان يكون ممتلكا لناصية موضوعه فان معلوماته في التايخ المصري القديم والحضارة الفرعونية تغلب عليها الضحالة والسطحية بدليل وقوعه في اخطاء ومثال ذلك .

(١) عندما ادعي ان حتشبسوت حصلت علي ٣١ شجرة صندل من الملك سليمان (ص ١٤٩) وصحتها ٣١ شجرة بخور الذي كان المصريون القدماء يسمونه " عنتيو" (كما يدل علي ذلك الشكل المرفق رقم ١) فلم يكن شجر الصندل او حتي خشب الصندل معروفا في مصر الفرعونية والغالب ان مصر عرفته في عصر البطالمة اليونان عندما امكن الابحار راسا الي الهند مصدر هذا الخشب ثم ناقض فلايكوفسكي نفسه عندما ذكر في موضع آخر من كتابه ان الـ ٣١ شجرة هذه كانت من الابنوس (ص ١٨٧) مما يدل علي اضطراب معلوماته .

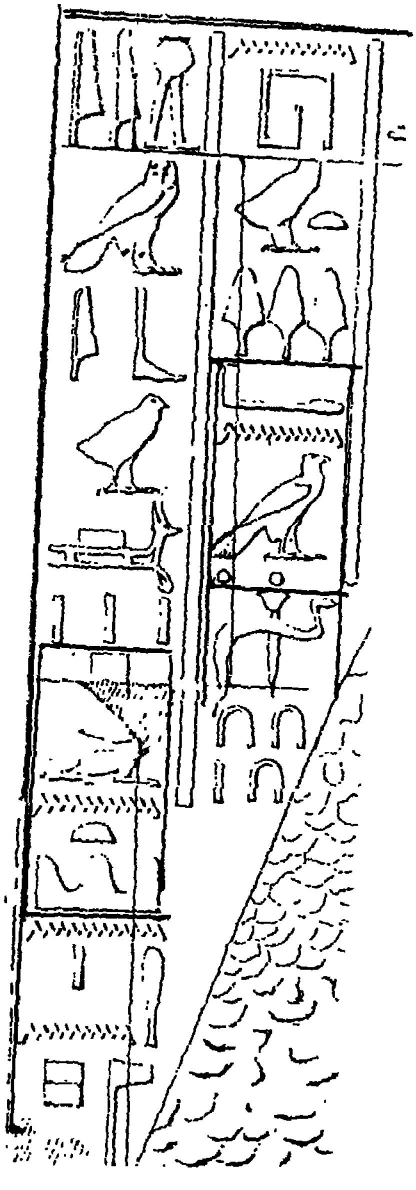
(٢) عندما قال ان الاسم الهيروغليفي لبلاد بونت في نصوص حتشبسوت غير مصحوب لعلامة البلاد الاجنبية (ص ١٣٤) فالحقيقة عكس ذلك لان هذه العلامة (وهي علي شكل ثلاثة جبال متجاورة شكل ١) لازمت هذا الاسم في جميع نصوص حتشبسوت والمرجع لذلك هو كتاب نافيل عن الدير البحري ج ٣ اللوحات ٦٩ . ٧٠ ، ٧٤، ٧٦ . ٧٩) .

(Naville , The Temple of Deir El- Bahari. vol.III)

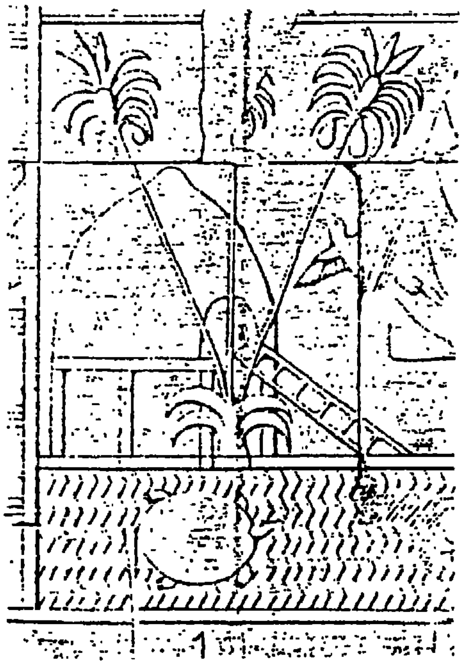
(٣) عندما ادعي ان كلمة بونت اشتقت من الكلمة العبرية "بانوت" وانه اسم المعبد الذي شيده الفينيقيون للملك سليمان في رأيه

(ص ١٥٧) وهو غير صحيح لانه لو رجع الي المصادر عن هذا الاسم لعرف ان هذا الاسم مصري صميم مشتق من كلمة " اونت" بمعني قلعة او حصن في اللغة المصرية القديمة وان المصريين اطلقوه علي القلاع المحصنة التي كان سكان ساحل افريقيا الشرقي القدماء يستقرون فيها في مراكز تجارية ساحلية ويتاجرون مع المصريين القدماء في سلعة البخور .

(٤) عندما ادعي ان سبب وجود السلم امام اكواخ سكان بلاد بونت في رسوم حتشبسوت يدل علي ان هذه الاكواخ كانت من طابقين (ص.١٤٠) وهذا دليل علي انه لم يطلع علي هذه الرسوم في الكتب المنشورة فيها . مثل كتاب (نافيل المذكور ، لوحة رقم ٦٩ شكل رقم ٢) اذ انه لو فعل ذلك لتبين له ان هذه الاعمدة مثبتة فوق الارض العارية فلا توجد اي معالم تدل علي وجود طابق ارضي بها كالباب او المدخل بينما رسم الباب بوضوح في الاكواخ التي فوق الاعمدة ولعل سبب بناء سكان بلاد بونت لاكواخهم فوق اعمدة هو اتقاء هجمات الحيوانات المفترسة فمازالت منطقة شمال شرق الصومال حتي اليوم (وهي المنطقة الاكثر ترجيحا كموقع لبلاد بونت التي ارتادتها بعثة حتشسوت) ما زالت تعيش فيها الحيوانات المفترسة خاصة الاسود والضباع .



شكل (١) نص هيروغليفي من نصوص الملكة حتشبسوت عن بونت وتظهر فيه كلمة "عنتيو" التي معناها البخور وهي في السطر الايمن وموضحة داخل مستطيل كما تظهر في النص علامة البلاد الاجنبية مع كلمة بونت وهي في الصف الايسر داخل مستطيل وذلك علي عكس ما ادعي فلايكوفسكي



شكل (٢) رسم لاكواخ سكان بلاد بونت كما ورد في رسوم حتشبسوت يدل علي ان هذه الاكواخ كانت مقامة فوق اعمدة ، ومن طابق واحد وليس من طابقين كما ادعي فلايكوفسكي .

الفصل الرابع

تفنيد الادعاءات ذات الطابع الصهيوني التي تهدف الي انكار انجاز الفكر المصري القديم في التوصل الي عقيدة التوحيد

(مقال رقم ٧)

حول كتابات احمد عثمان عن التاريخ الفرعوني

نشر في مجلة اخبار الادب يوم ١٩٩٧/٨/٣ .

مقدمة لرئيس تحرير اخبار الادب

نتابع منذ سنوات ما يكتبه المصري المهاجر إلي لندن أحمد عثمان حول التاريخ الفرعوني ، و ما اثار قلقنا حول هذه الكتابات اتجاهها العام الذي يحاول أن يوجد للاسرائليين موضعا في التاريخ الفرعوني أكبر بكثير مما تسجله الحقائق التاريخية ، فمرة يخرج علينا بكتاب يدعي فيه أن مومياء الوزير يويا هي مومياء سيدنا يوسف .. ومرة أخري يصدر كتابا يحاول فيه ان يثبت ان اخناتون هو نفسه سيدنا موسي ، كثير من الشكوك دارت حول كتاباته ، خاصة انها تأتي في إطار حملة اسرائيلية محمومة تواصل ما بدأوه من أجل تشويه التاريخ الفرعوني ، والذي وصل إلي حد لا يصدقه عاقل من الافتراءات نالت من الاهرام والتشكيك في نسبتها إلي الفراعنة ، فكان الأمر بحاجة إلي فحص دقيق لما يكتبه احمد عثمان ويروجه بالانجليزية والعربية ، وكان لا بد من عالم متخصص في التاريخ الفرعوني للقيام بهذه المهمة ، وقد طلبنا من الدكتور عبد المنعم عبد الحليم ان يقرأ مؤلفات احمد عثمان وأن يبدي رأيه العلمي فيها ، وبدأ العالم الأثري الكبير في دراسة هذا الكتاب ونقده . واخبار الادب تنشر هذا النقد في حلقتين .

اخبار الأدب

مومياء " يويا" ليست هي للنبي " يوسف الصديق "

" يويا" كان كاهنا خاصا للملك ... وهذه هي الأدلة

استجابة للدعوة التي وجهتها لي مجلتنا " أخبار الأدب " ، بالتصدي للمغالطات التاريخية التي امتلأت بها كتب السيد احمد عثمان وفي مقدمتها كتابه " غريب في وادي الملوك - مومياء يوسف الصديق في المتحف المصري" ، الصادر عام ١٩٨٩ والذي حاول فيه أن يثبت أن "يويا" أحد كبار رجال الدولة في عصر الملك امنحتب الثالث ووالد زوجته الملكة "تي" هو سيدنا يوسف عليه السلام والتي قد يكون وراءها هدف مستتر خبيث صهيوني الطابع وان كان صاحبه للاسف مصري الأصل ، هو سحب اصول فكرة الوحدانية التي اعلنها الملك اخناتون ونسبتها الي بني اسرائيل ، وإنني في الصفحات التالية اقدم الادلة التاريخية والأثرية التي تفند هذا الإدعاء .

ولما كان السيد أحمد عثمان مؤلف هذا الكتاب قد اعتمد في اثبات ادعائه علي بعض النصوص الهيروغليفية ، فان الرد عليه وتفنيد هذا الادعاء يقتضي الاعتماد علي بعض هذه النصوص التي قد تستعصي علي قارئ مجلة في الأدب ، لذلك فقد جمعت هذه النصوص في لوحتين مع تبسيطها للقراء .

ان يويا هذا الذي ادعي السيد أحمد عثمان انه يوسف الصديق الذي كان والدا للملكة تي زوجة الملك أمنحتب الثالث (١٣٩٥-١٣٥٨ ق.م) وام

الملك المشهور اخناتون قد اكتشفت مقبرته في عام ١٩٠٥ ووجدت سليمة تقريبا ووجدت معه في نفس المقبرة مومياء زوجته المسماه "تويو" وهي والدة الملكة "تي" ايضا وكانت الآثار التي وجدت في مقبرة يويا ويو لها شهرة كبيرة اذ انها اشتملت علي أثاث جنائزي شبه كامل وتوابيت كاملة وجدت بداخلها جثتا يويا وتويو فكانت اثمن الآثار في المتحف المصري قبل الكشف عن مقبرة توت عنخ أمون التي غطت عليها بآثارها المبهرة .

لقد اعتمد السيد احمد عثمان في ادعائه بأن يويا هذا هو يوسف الصديق علي ما يلي :-

أولا : اطلاق لقب " أب الفرعون " علي يوسف في التوراه (سفر التكوين اصحاح ٤٥:٨-١٠) فقد اعتبر السيد أحمد عثمان هذا اللقب هو نفس اللقب المصري القديم " ات - نثر " الذي ترجمه " اب الفرعون" (ص١٢ من كتابه) وبذلك اعتبر كلمة "نثر" التي معناها في اللغة المصرية القديمة "إله" أو " مقدس" اعتبرها اشارة إلي الفرعون ، ولما كان هذا اللقب قد حمله يويا والد زوجة الفرعون ، فقد اعتبره سيدنا يوسف الصديق .

ثانيا : أستند السيد أحمد عثمان في تأييد رأيه القائل بأن يويا هو يوسف الصديق أي أنه شخص غير مصري علي اختلاف كتابة اسم يويا بصيغ مختلفة مفسرا ذلك (وان كان قد اعتمد في ذلك علي

أحد علماء المصريات) بأن الكتّاب المصريين لم يفهموا اسمه الغريب عليهم لانه اجنبي بأن كتبه كل منهم طبقا لفهمه للإسم (ص١٢٢ من كتابه) .

ثالثا : فسر السيد أحمد عثمان اسم " يويا " بأنه مكون من مقطعين ، المقطع الأول مشتق من اسم الإله يهوه إله العبرانيين وان هذا المقطع وهو " يو" يعادل المقطع الأول من اسم يوسف الصديق وهو "يو" ايضا الذي يشير إلي اسم يهوه كذلك (ص ١٢٣) .

رابعا : لما كان السيد أحمد عثمان قد حدد العصر الذي عاش فيه يويا بعصر الملك امنحتب الثالث فانه بذلك خالف رأي جمهرة علماء المصريات الذين يرون أن يوسف الصديق دخل مصر في عصر احد ملوك الهكسوس بدليل انه أسكن عشيرته في المنطقة المسماه في التوراه " ارض جاسان" التي اثبت العلماء أنها في شرق الدلتا وهذا التحديد منطقي لانه يجاور مدينة اواريس عاصمة الهكسوس (ومكانها اليوم الموقع المسمي " تل الضبعة " إلي الشمال من الزقازيق) فلإنكار هذا التحديد أنكر السيد أحمد عثمان الأحداث التي ترجع لعصر الهكسوس مثل ادخال العربة الحربية إلي مصر .

هذه هي الأسس الرئيسية التي استند فيها السيد أحمد عثمان علي وثائق ونصوص تاريخية وهناك أسس أخري جانبية لم يعتمد فيها علي

مثل هذه الوثائق ولذلك سنشير إليها إشارة عابرة في محاولة لتفنيدها ايضا في نهاية هذا المقال .

وفيما يلي تفنيد لهذه الأسس الرئيسية :

أولا : أن لقب " أب الفرعون " الذي اطلقته التوراه علي يوسف الصديق هو نفسه لقب " ات - نثر " (انظر السطر أ علامة رقم ١ في اللوحة المنشورة في آخر هذا المقال) الذي حمله يويا طبقا لرأي السيد أحمد عثمان والذي ترجمه " أب الفرعون " يؤدي إلي اعتبار كلمة "نثر" الهيروغليفية معادلة لكلمة " الفرعون" وقد فسر إطلاق اللقب " أب الفرعون " علي يويا بانه كان والد الملكة تي " زوجة الملك امنحتب الثالث الذي عاش يويا في عهده وذلك قياسا علي أمثلة من عصور سابقة كان آباء زوجات الفراعنة يحملون هذا اللقب وبالتحديد في أواخر عصر الدولة القديمة واوائل عصر الإنتقال الأول الذي يسبق عصر يويا بما لا يقل عن ثمانمائة سنة ولكن الحقيقة أن إطلاق هذا اللقب علي والد زوجة الفرعون قد انحصر في الفترة المذكورة وتوقف بعد ذلك وأصبح لقب " ات - نثر " أو " الأب المقدس" كما يجب أن يترجم لقبا كهنوتيا هو ما يطلق علي كهنة الآلهة فيقال " الأب المقدس للإله أمون و "الأب المقدس للإله بتاح " وهكذا ، وقد ورد بهذا المعني في القاب مالا يقل عن اربعين موظفا من كبار موظفي عصر الاسرتين الثامنة عشرة (التي عاش خلالها يويا) والتاسعة عشرة ولم يكن هؤلاء الموظفون آباء لزوجات الملوك الذين عاصروهم .

وقد استند بعض رجال هيئة الآثار إلي هذه الحقيقة في الرد علي ادعاءات السيد أحمد عثمان(ذكر اسماءهم في كتابه ص١٦)ولكنه رد عليهم بأن لقب " والد الفرعون" هذا ورد في نصوص يويا متبوعا بعبارة " نب - تاوي " الهيروغليفية بمعني " سيد الأرضين " وهو نعت كان يطلق علي الفرعون واستند السيد أحمد عثمان علي ذلك بأن يويا هو الوحيد من كبار رجال الدولة في عصر الدولة الحديثة الفرعونية الذي حمل لقب " أب الفرعون " متبوعا بنعت " سيد الأرضين " وترجم السيد احمد عثمان الجملة بـ " أب الفرعون سيد الأرضين " (ص١٧من كتابه) وهي ترجمة خاطئة لانه اسقط ترجمة حرف النون التي هي اداة الإضافة غير المباشرة (انظر السطر أ علامة رقم ٢ في اللوحة) وعلي ذلك فإن الترجمة الصحيحة التي تتفق مع قواعد اللغة المصرية القديمة والمطابقة للجملة هي (أب الفرعون الخاص بالفرعون (علي اعتبار أن سيد الأرضين هو نفسه الفرعون) ولكن الجملة بهذه الترجمة ولو أنها مطابقة لقواعد اللغة المصرية القديمة إلا أنها لا معني لها فهي تشبه ما تقول في الانجليزية Kings father of the King ومن هذا يتبين أن ترجمة السيد أحمد عثمان لعبارة " ات - نثر " أب الفرعون غير صحيحة والصحيح ترجمتها "الأب المقدس " وبذلك تكون ترجمة الجملة كلها " الأب المقدس لسيد الأرضين " أو " الأب المقدس للفرعون " وقد فسر بعض علماء المصريات لقب " الأب المقدس " أنه يعادل " كاهن من طبقة الكبار " وهو بذلك يشبه لقب " قداسة البابا " الشائع بيننا اليوم ،

وبذلك التفسير يكون معني اللقب " كاهن كبير خاص بالفرعون " فقد كان الفراعنة لهم كهنة خاصون بهم وخاصة الفراعنة الذين ألهوا انفسهم اثناء حياتهم (وليس بعدموتهم فقط مثل أغلب الفراعنة) ومنهم الفرعون امنحتب الثالث والد زوجة يويا . وهكذا فإن الأقرب إلي المنطق أن يكون يويا هو الكاهن الخاص للملك وبذلك تتفق ترجمة الجملة مع المنطق وتتمشي مع قواعد اللغة المصرية القديمة .

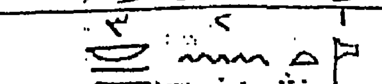
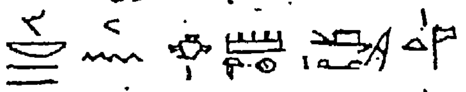
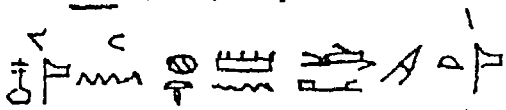
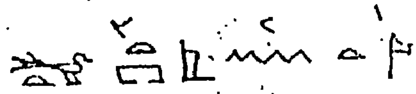
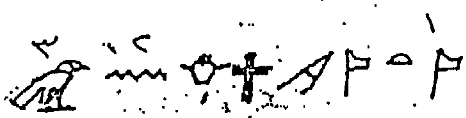
ومما يؤكد هذا الاستنتاج أن لقب يويا هذا ورد دائما بحرف النون (انظر السطر أ علامة ١ من اللوحة) أي بأداة الإضافة غير المباشرة في بردية يويا الجنزية (ويطلق علماء المصريات علي مثل هذه البردية (كتاب الموتي) حيث ورد لقب يويا هذا في هذه البردية أحدي عشرة مرة لا توجد بينها حالة واحدة بدون حرف النون (يراجع كتاب نافيل عن بردية يويا الجنزية) .

أما ادعاء السيد أحمد عثمان بان يويا هو الوحيد من بين كبار الدولة في عصر الدولة الحديثة الفرعونية الذي حمل لقب " أب الفرعون (طبقا لترجمته) متبوعا بنعت " سيد الأرضين ، فقد دحضته الحالات التي اثبتناها في اللوحة اذ نجد اثنين من الموظفين حملا اللقب متبوعا بنعت سيد الأرضين مثل يويا (انظر السطر ب علامة رقم ٢ والسطر ج علامة رقم ٣ في اللوحة) والاثنان عاشا في عصر تحتمس الثالث اي في نفس عصر الاسرة الثامنة عشرة التي عاش خلالها يويا ولم يكن هذان الموظفان آباء لزوجات الملك تحمس الثالث ، وفضلا عن ذلك فانه في

نقوش ثلاثة من الموظفين الآخرين (من عصر الاسرة الثامنة عشرة ايضا التي عاش خلالها يويا) الذين حملوا لقب " الأب المقدس " (انظر السطور من د الي و في اللوحة) ورد هذا اللقب متبوعا بنعت يشير إلي الفرعون (معادل لنعت " سيد الأرضين ") ومن ذلك نعت "الإله الطيب" (انظر السطر د ، علامة رقم ٣) وذلك في لقب موظف عاش في عصر الملك امنحتب الثاني . ونعت " العرش العظيم (انظر السطر هـ علامة رقم ٣) في لقب موظف عاش في عصر الملك امنحتب الثاني ايضا ونعت " حورس" (انظر السطر و علامة رقم ٣) في لقب موظف عاش في عصر الملك تحتمس الثالث . وبالمثل لم يكن هؤلاء الموظفون آباء لزوجات هؤلاء الملوك .

وفي جميع هذه الألقاب وردت اداة الإضافة غير المباشرة (حرف النون – علامة رقم ٢ في الألقاب كلها) وبذلك تطابقت هذه الالقاب تماما مع لقب يويا (أ) ولا ينتقص من هذه المطابقة الكلمات المحصورة بين عبارة الاب المقدس (١) وبين نعت الفرعون (٣) لان هذه الكلمات كلها صفات لصاحب اللقب .

من هذه الأمثلة يتبين أن إدعاء السيد أحمد عثمان بعدم ورود نعت "سيد الأرضين" بعد لقب " الأب المقدس " في القاب موظفي الدولة الحديثة فيما عدا " يويا " لا أساس له حيث يتضح ان هذه الالقاب تتطابق مع لقب يويا وهؤلاء الموظفون لم يكونوا اباء لزوجات الملوك الذين عاشوا في عصرهم .

	نماذج لورود لقب "الاب المقدس" مع نعت الفرعون	اسم الموظف حامل اللقب	اسم الفرعون	مصدر النص
أ	 ات-نثر ن نب-تاوي	يويا	امنحتب الثالث	بردية يويا الجنزية
ب		ايامو نجح	تحتمس الثالث	958ر 16
ج		رخميرع	تحتمس الثالث	1102ر 5
د		سن-ام-نوت	امنحتب الثاني	1452ر 8
هـ		مري	امنحتب الثاني	1414ر 8
و		سنك حتب	تحتمس الثالث	1582ر 16

الارقام الموضحة في الخانة الاخيرة هي ارقام النقوش المنشورة في
Helk, Urkunden der 18. Dynastie

لوحة (١)

قائمة بالنصوص الهيروغليفية التي تدحض ادعاء مؤلف كتاب " غريب في وادي الملوك ان ورود لقب (ات - نثر (رقم١) الذي ترجمه خطأ " اب الفرعون " متبوعا بنعت " نب-تاوي (٣) "سيد الأرضين" اقتصر علي يويا (أ) فقط دون سائر الموظفين في عصر الدولة الحديثة الفرعونية . فالقائمة هنا تبين أن هذا اللقب متبوعا بنفس النعت حمله اثنان من الموظفين غير يويا (ب،ج) كذلك يتبين من القائمة أن هناك ثلاثة موظفين آخرين حملوا نفس اللقب متبوعا بنعت يدل علي الفرعون (د.هـ،و) ولم يكن هؤلاء الموظفين كلهم آباء لزوجات الملوك الذين عاشوا في عصرهم ويتبين من القائمة أيضا ورود اداة الاضافة غير المباشرة (حرف النون -٢) في جميع هذه الالقاب مثل لقب يويا تماما .

(مقال رقم ٨)

علماء المصريات حددوا عصر " يوسف" بالهكسوس

الادلة العلمية تثبت حقيقة مومياء " يويا "

الجزء الثاني من الرد علي ادعاء السيد احمد عثمان

بان الكاهن المصري يويا هو سيدنا يوسف

نشر في مجلة اخبار الادب يوم ١٠/٨/٩٧ .

في الجزء الأول من هذا المقال المنشور في العدد الماضي من أخبار الأدب بعنوان " مومياء يويا ليست هي للنبي يوسف الصديق " قلنا أن السيد احمد عثمان مؤلف كتاب " غريب في وادي الملوك " اعتمد في ادعائه بأن يويا هو سيدنا يوسف علي اربع نقاط :

أولا : اعتباره لقب " أب الفرعون " الذي اطلق في التوراه علي يوسف الصديق هو نفس لقب " الأب المقدس" الذي حمله يويا ، وقد ناقشنا هذه النقطة وخلصنا منها إلي أن السيد احمد عثمان أخطأ في ترجمة هذا اللقب كما أخطأ فيما توصل إليه من أن يويا انفرد عن سائر الموظفين المصريين بالحاق لقب " سيد الأرضين " كناية عن الفرعون" الي لقبه .

ثانيا : ادعائه أن يويا كان اجنبيا ولم يكن مصريا واستناده في ذلك الي عدم معرفة الكتاب المصريين الهجاء الصحيح لاسمه فكتبوه بصيغ مختلفة (ص١٢٢ من كتابه " غريب في وادي الملوك ") وهذا الإدعاء يدل علي ان السيد احمد عثمان لم يدرس آثار يويا دراسة كاملة ،

وذلك انه لو اطلع علي بردية يويا الجنزية التي وجدت في مقبرته (ومثل هذه البرديات يطلق عليها علماء المصريات " كتاب الموتي")لو أنه اطلع علي هذه البردية لوجد أن اسم يويا تكرر ٨٢ مرة " اثنتان وثمانون " في هذه البردية كتبت كلها بصيغة واحدة هي الصيغة الكاملة لاسم يويا (انظر السطر أ في اللوحة المنشورة في آخر هذا المقال) فيما عدا حالة واحدة هي الواردة في لوحة ١٣ سطر ٧ من البردية التي نشرها العالم نافيل عام ١٩٠٨ حيث سقط حرف الواو ولا شك انه سهو من كاتب البردية (المصري القديم) أما الصيغ المختلفة الأخري التي كتب بها اسم يويا ناقصا فقد وردت كلها علي اثاثه الجنزي من صناديق وتماثيل صغيرة وتوابيت واوان وغير ذلك ،(وقد نشر العالم كوبيل كتابا عن هذا الاثاث عام ١٩٠٨) ايضا ، وسبب ضبط اسم يويا وكتابته كاملا في برديته الجنزية يرجع الي ان البردية دونها كهنة متمرسون يجيدون الكتابة كما يرجع الي ان هذه البردية الجنزية تحوي صيغا وتعاويذ تيسر للمتوفي اجتياز عقبات العالم الآخر والتي تعتمد فاعليتها اساسا علي حفظ اسمه كاملا لأن الاسم كان يمثل عند المصريين القدماء اهمية بالغة عندما يقترن بتلاوة هذه التعاويذ ، أما الاثاث الجنزي فكان يصنع في ورش متعددة ولم يكن الكتبة الملحقون بهذه الورش في مستوي الكهنة الكتاب في المعابد من المهارة والدقة في الكتابة وعلي ذلك فربما كان تعود كتبة الورش المختلفة التي صنع فيها اثاث يويا الجنزي من صناديق وتماثيل واوان وتوابيت سببا في تعدد صيغ اسم يويا عليها .

وعلي كل حال فمهما كان السبب في اختلاف صيغ كتابة اسم يويا علي اثاثه الجنزي فان ذلك أبعد ما يكون نتيجة لكونه اجنبيا لم يعرف المصريون اسمه جيدا كما يري السيد احمد عثمان والا لامتد اختلاف صيغ الاسم الي برديته الجنزية التي رأينا علي العكس من ذلك ان اسم يويا كتب عليها كاملا بصيغة واحدة رغم تكراره احدي وثمانين مرة .

ثالثا : تفسير السيد احمد عثمان لاسم يويا بانه يحوي اسم الإله يهوه في مقطعه الاول وهو (يو) وانه نفس المقطع الاول من اسم يوسف (ص٩٧ ، ص ١٢٣ من كتابه) وهذا التفسير مخالف تماما لاصل الاسم العبراني "يوسف" ولصيغة الاسم المصري "يويا"

أما عن الاسم العبراني " يوسف" الذي يري السيد احمد عثمان أنه مكون من مقطعين ، المقطع الأول هو "يو" الذي يشير الي الاسم يهوه ، فهو رأي يناقض تماما تكوين الاسماء العبرانية ، فان هذه الاسماء التي تحوي اسم الإله يهوه تبدأ بالمقطع " يهو" وليس "يو" وعلي ذلك فان الاسم يوسف لا يحوي اسم يهوه اي انه لا يتكون من مقطعين او كلمتين وانما هو كلمة واحدة مشتقة من الجذر الثلاثي "يسف" الذي يعني في اللغة العبرية "يضيف" او يزيد (قاموس اللغة العبرية مادة "يسف") وهذا المعني هو ما نصت عليه التوراه في تبرير تسميته " يوسف" فقد جاء في سفر التكوين اصحاح ٢٤ : ٣٠ علي لسان "راحيل" والدة يوسف مامؤداه انها دعت اسمه "يوسف" بمعني "يزيد" او في صيغة التمني "ليته يزيد" وتقصد بذلك انها تدعو الرب ان يزيدها ولدا آخر بعد

يوسف ، والمعروف ان راحيل انجبت بعد يوسف فعلا ولدا آخر هو بنيامين ، وعلي ذلك فان كلمة يوسف لا تحوي اسم يهوه وانما هي فعل يتضمن ضميرا مستترا يعود علي يهوه .

أما بالنسبة للاسم المصري يويا فان من الواضح ان السيد احمد عثمان لم يراجع كل صيغ اسم يويا علي اثاره قبل ان يعلن هذا الرأي ، فقد ورد اسم يويا احيانا بالمقطع الأول فقط "يو" (انظر السطر ج في اللوحة) ومعني ذلك اذا اخذنا برأي السيد احمد عثمان يكون يويا قد اطلق علي نفسه اسم الإله يهوه ، والأكثر من ذلك ان هذا المقطع اي اسم يهوه الحق به احيانا شكل رجل جالس (انظر السطر ج في اللوحة) وهو ما يعرف في الكتابة الهيروغليفية " بالمخصص" وكان المصريون القدماء يخصصون الكلمات اي يحددون معناها برسم شكل يدل علي هذا المعني في نهاية الكلمة ، فشكل الرجل الجالس هنا يدل علي ان هذه الكلمة "يو" هي اسم رجل !فإذا كان يويا هو يوسف الصديق كما يدعي السيد احمد عثمان فكيف يجرؤ علي أن يستبيح اسم إلهه يهوه ويطلقه علي نفسه برسم صورته كمخصص لهذا الاسم ذي القدسية البالغة لديه ؟!

ومن صيغ اسم يويا التي لم يفطن السيد احمد عثمان الي استحالة اشتمالها علي اسم يهوه الصيغة الموضحة في سطر ب في اللوحة) وهي المقطع الاول من اسم يهوه ايضا وفيها استخدم شكل الرجل الجالس كحرف من حروف اسم يهوه ، فهل من المعقول ان يقدم يويا اذا كان هو يوسف الصديق علي تلويث اسم يهوه بصورة آدمية ، اليس يهوه هو

القائل لموسي في بداية وصاياه العشر .. لا تصنع لي تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت ... " سفر الخروج ٢٠:٤-٥ " لقد نسي السيد احمد عثمان في غمار حماسه لفكرته وآرائه كل هذه الاعتبارات التي تجعل من المستحيل علي يوسف الاسرائيلي ان يلوث اسم إلهه بالصور الوثنية .

رابعا : ان تحديد السيد احمد عثمان لشخصية يويا بشخصية يوسف الصديق يكون تلقائيا قد نقل مقر اقامة يوسف من شرق الدلتا حيث تقيم عشيرته في ارض جاسان كما جاء في التوراه الي مدينة طيبة " الاقصر" علي بعد ٩٠٠ (تسعمائة) كيلو متر حيث يوجد مقر الفراعنة في الاسرة الثامنة عشرة ومنهم الفرعون امنحتب الثالث الذي عاش يويا في كنفه ، فكيف يتمشي ذلك مع نص الآية الواردة في سفر التكوين التي يخاطب فيها يوسف اخوته طالبا منهم احضار ابيه من فلسطين الي مصر قائلا : اسرعوا ولتصعدوا اليَّ ابي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف قد جعلني الله سيدا لكل مصر ، انزل اليّ لا تقف فتسكن في ارض جاسان وتكون قريبا مني انت وبنوك وبنو بنيك (سفر التكوين ، اصحاح ٤٥ :٩-١٠) كيف يكون يعقوب وعشيرته قريبا من يوسف كما جاء في حديثه بينما تفصلهما عن بعضهما حوالي ٩٠٠ (تسعمائة) كيلو متر هي المسافة بين ارض جاسان في شرق الدلتا حيث يقيم يعقوب وعشيرته وبين مدينة طيبة عاصمة الفرعون امنحتب الثالث حيث يقيم يوسف !!

لاشك ان الاقــرب الي العقل والمنطق ان يكون يوسف في ذلك الوقت في مدينة اواريس عاصمة الهكسوس في شرق الدلتا (ومكانها اليوم قرية تل الضبعة شمال شرق مدينة الزقازيق " القريبة من ارض جاسان فهي التي تنطبق عليها عبارة "و تكون قريبا مني" الواردة في حديث يوسف لاخوته .

إن ما ورد في حديث يوسف عن القرب بين مقر يوسف ومساكن والده واخوته يعزز راي علماء المصريات الذين حددوا عصر يوسف بعصر الهكسوس وهو يناقض بطبيعة الحال رأي السيد احمد عثمان الذي أخذ يدافع عن رأيه هذا بإنكار الشواهد الأخري التي ترجع عصر الهكسوس للفترة التي قضاها يوسف وعشيرته في مصر ومن هذه الشواهد دخول العجلة أو العربة الحربية الي مصر وقد اتفق علماء المصريات وعلماء الدراسات السامية علي ان العجلة الحربية دخلت مصر مع الهكسوس وكانت عاملا حاسما في انتصار الهكسوس علي المصريين ولكن السيد احمد عثمان انكر ذلك قائلا إنه ليس من المعقول أن يعرف الكنعانيون العجلات قبل مصر "(ص ٨٤ من كتابه) ومن الواضح أن السيد احمد عثمان قبل ان يدلي بهذا الرأي لم يتتبع تطور ذكر العجلة الحربية في النصوص المصرية القديمة إذ انه لو كان قد فعل ذلك كان سيجد اسما كنعانيا للعجلة مكتوبا بالهيروغليفية هو " مركبت" (انظر السطر د في اللوحة) والكلمة كما هو واضح هي نفس الكلمة العربية "مركبة" اذ المعروف ان اللغة العربية هي الفرع الأخير من اللغة السامية

الأم التي تنتمي للغة الكنعانية إلي احد فروعها (يمكن للقارئ مراجعة العدد الصادر من اخبار الأدب يوم ١٩٩٧/٧/٢٠ ص ٢٨ حيث يجد جدولا بتسلسل اشتقاق اللغات السامية من اللغة السامية الأم ، فالجدول يوضح مدي القرابة بين اللغة العربية واللغة الكنعانية) ، ولا شك ان اطلاق المصريين القدماء اسما كنعانيا علي العجلة الحربية دليل علي انهم عرفوها عن طريق الكنعانيين اذ لو كانت من اختراع المصريين لما اطلقوا عليها اسما اجنبيا ولاكتفوا باسمها المصري وهو " ورريت" .

ويرتبط بهذه النقطة ايضا اي انكار دخول يوسف الصديق مصر في عصر الهكسوس قول السيد احمد عثمان ان لقب " سيد الأرضين" الذي ذكرناه مقترنا بلقب " الأب المقدس" الذي حمله يويا والذي اعتمد عليه السيد احمد عثمان في ادعائه بأن هذا اللقب اقتصر علي يويا (يراجع الجزء الأول من هذا المقال المنشور في العدد السابق من اخبار الأدب) يرتبط بهذه النقطة قول السيد احمد عثمان بان ملوك الهكسوس لم يسيطروا علي قطري مصر وبالتالي لم يحملوا لقب سيد الأرضين (ص٩٣) وهذا غير صحيح لان ملوك الهكسوس تشبهوا بالفراعنة فكتبوا اسماءهم بالكتابة الهيروغليفية داخل خراطيش مثل الفراعنة (انظر رقم ٢ في السطر هـ في اللوحة)وحملوا نفس النعوت التي حملها الفراعنة ومنها نعت " سيد الارضين (انظر السطر هـ في اللوحة) .

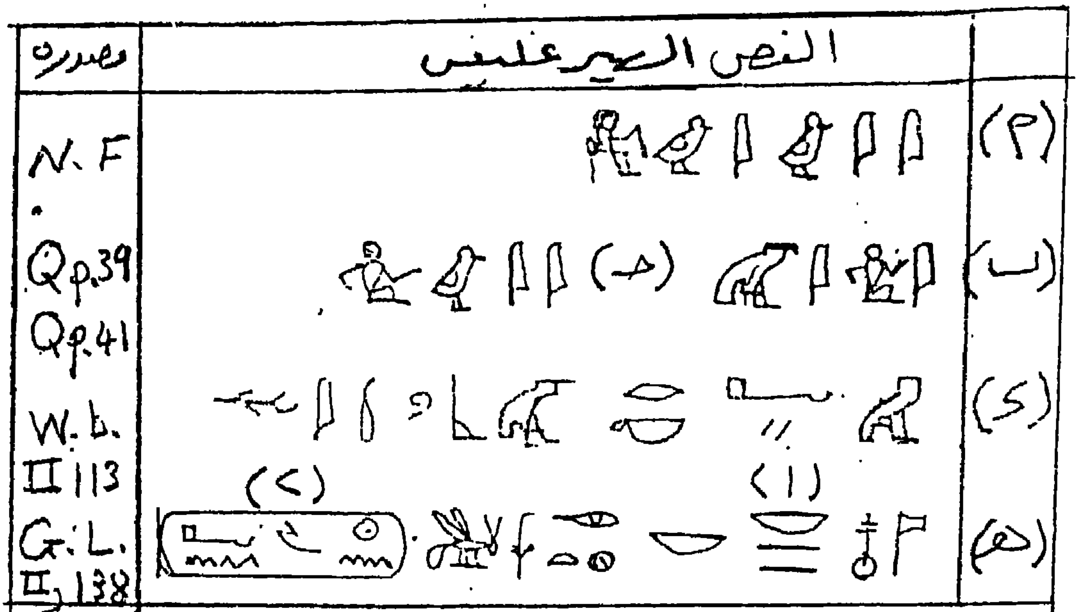
مما تقدم يتبين ان الاسس الرئيسية التي اعتمد عليها السيد احمد عثمان في توحيد شخصية يويا بشخصية يوسف الصديق لا تثبت

للنقد لانها نتيجة لعدم المامه بجميع جوانب موضوعه وخاصة ما يستند منها الي الوثائق المصرية الهيروغليفية .

أما الاسس الثانوية او الجانبية التي استند اليها في ذلك فمنها قوله ان اشارة التوراه الي تحنيط جثة يوسف لا يمكن ان ينطبق علي عصر الهكسوس لعدم العثور علي جثة محنطة لأحد ملوك الهكسوس (ص ١١١ من كتابه) فالرد علي ذلك انه لم يتم العثور علي اي مقابر لملوك الهكسوس في مصر وهو أمر بديهي لان المصريين كرهوا الهكسوس لدرجة وصفهم بالطاعون والوباء فمن البديهي ان يدمروا آثارهم ويمحوها من الوجود ومن بينها مقابرهم ، ومن تلك الاسس الثانوية ايضا قوله ان الاسم " صفنات فعنيح " الذي اطلقه الفرعون علي يوسف كما جاء في التوراه (ص٩٥ من كتابه) هو اسم مصري له معني في اللغة المصرية القديمة فمن الطبيعي في رايه ان يكون هذا الفرعون مصريا وليس اجنبيا من الهكسوس والرد علي ذلك ما ذكرناه سابقا بان الهكسوس اتخذوا الالقاب والاسماء المصرية بل واتبعوا العادات المصرية ومنها كتابة اسماءهم بالهيروغليفية علي الجعارين وهي عادة مصرية صميمة وعلي ذلك فلم يكن اطلاق اسم مصري علي يوسف الصديق امرا غريبا علي ملوك الهكسوس الذين تمصروا .

ومن تلك الاسس الثانوية ايضا قوله ان اسم زوجة يوسف المصرية الوارد في التوراه وهو " اسنات" اتخذ من اسم الهه مصرية تدعي "نيت" وان صيغة الاسم بهذا الشكل ترجع الي الاسرة ١٨ مما ينطبق علي

عصر هذه الاسرة التي عاش يويا خلالها وليس علي عصر الهكسوس (ص ١٠٠) والرد علي ذلك أن أصل الاسم " اسنات" ابسط من ذلك بكثير فهو لا يعدو ان يكون النطق العبراني للكلمة المصرية القديمة " سنت" أو "سنات" بمعني "أخت" أو الأخت وهو تعبير شائع في النصوص المصرية وكان المصريون القدماء يطلقونه علي الزوجة حتي ولو لم تكن اختا للزوج فكان الزوج ينادي زوجته بعبارة " سنت - إي " او "سنات - إي" بمعني "ياأختي" رغم انها في غالب الاحيان ليست اختا له .



N.F.=Naville,The Funeral Papyrus of Iouiya, 1908
Q.= Quibell,Tomb of Yuaa and Thiuiu, 1908
W.b.= Wörterbuch der Aeg. Sprache.
G.L.= Gauthier, Livre desRois.

شرح اللوحة

(أ) الصيغة الكاملة لاسم يويا كما وردت احدي وثمانين مرة في برديته الجنزية

(ب-جـ) صيغتان من الصيغ المختصرة لاسم يويا التي وردت علي اثاثه الجنزي وهما تدحضان رأي السيد احمد عثمان بأن المقطع الاول من اسم يويا "يو" هو اسم الاله يهوه لاشتمالهما علي اشكال وثنية (ادمية) تتعارض مع تعاليم يهوه .

(د) الاسم الكنعاني للعجلة الحربية " مركبت" كما ورد في النصوص المصرية الهيروغليفية وهو يدحض راي السيد احمد عثمان بان العجلة الحربية لم تدخل مصر في عصر الهكسوس .

(هـ) القاب ونعوت احد ملوك الهكسوس وهي علي نمط القاب ونعوت الفراعنة المكتوبة بالهيروغليفية ، ومن بينها نعت " سيد الأرضين (نب - تاوي) " رقم "١" الذي حمله الفراعنة ومنهم الملك امنحتب الثالث الذي عاش يويا في عصره .

(مقال رقم ٩)

موسي وفرعون مصر

هل اخناتون هو النبي موسي؟

نشر في اخبار الادب عدد يوم ١٩٩٨/١/٤

في مقالات سابقة لي نشرت في اخبار الأدبفي الاعداد الصادرة بتاريخ ٨/٣ ، ٨/١٠، ٩/٧ ، ١٩٩٧/٩/١٢ - في هذه المقالات فندت ادعاءات السيد احمد عثمان(المصري المهاجر الي انجلترا والمقيم في لندن) بأن يوسف الصديق هو الكاهن المصري يويا التي احتواها كتابه الصادر باللغة العربية بعنوان " غريب في وادي الملوك ، مومياء يوسف الصديق في المتحف المصري " وقد الف السيد احمد عثمان كتابا آخر باللغة الانجليزية لم يترجمه الي اللغة العربية كما فعل بالنسبة للكتاب السابق وذلك عنوان :

Moses Pharaoh of Egypt, The Mystery of Akhenaten resolved

وترجمته " موسي فرعون مصر ، حل غموض شخصية اخناتون" ادعي في هذا الكتاب ان اخناتون الفرعون المصري هو نفسه سيدنا موسي عليه السلام وملأه بكل ما يتعارض مع الحقائق التاريخية والروايات الدينية بل بالمغالطات التي يمجّها العقل والمنطق مما دعاني الي اهمال هذا الكتاب لانه لا يستحق ما يراق من مداد في تفنيد ماجاء به ، ولكن مانشرته اخبار الأدب من مساجلات بشأن هذا الكتاب بين مؤلفه السيد احمد عثمان وبين السيد احمد صالح عبد الله في الاعداد الصادرة بتاريخ ١١/٩ ، ١١/٢٣ ، ١٩٩٧/١١/٣٠ جعلني ابادر بأداء واجبي

كمتخصص في الآثار المصرية في تفنيد ادعاءات السيد احمد عثمان من واقع المعلومات الاثرية التي اعتمد عليها والتي اساء فهمها وتأويلها ، ولا يجب ان يغيب عن ذهن القارئ اللبيب الهدف الخبيث (ربما دوافع معينة) من هذا الادعاء وهو تجريد الفكر المصري القديم من ميزة التوصل لعقيدة التوحيد دون سائر الشعوب القديمة قبل نزول الرسالات السماوية الثلاث .

وفيما يلي ملخص لما ساقه السيد احمد عثمان من ادعاءات بأن موسي عليه السلام والفرعون أخناتون شخصية واحدة فهل يقول ان الفرعون امنحتب الثالث (١٣٩٥ - ١٣٥٨ ق.م) تزوج من الاسرائيلية (تي) ابنة يويا تمشيا مع ادعائه بان يويا هو يوسف الصديق اي ان الملكة تي هي ابنة يوسف الصديق وان الملكة تي وضعت اخناتون (موسي في رايه) في بلدة ثارو في شرق الدلتا (ص ٦١ من كتابه المذكور) الي الشرق من مدينة القنطرة الحالية وان ثاروا هذه هي المسماه " ثارو - خا " في نصوص الملك امنحتب الثالث وهو اسم البحيرة التي اهداها هذا الملك لزوجته الملكة تي (وهنا تكمن المغالطة الأولي كما سنذكر بعد)وامضي اخناتون (موسي في رايه) طفولته في ارض جاسان التي كان يسكنها قوم والدته بنو اسرائيل والمجاورة لمنطقة ثارو (المغالطة الثانية) وتشرب اخناتون (موسي) عقيدة التوحيد من بني اسرائيل وعندما صار شابا انتقل الي طيبة (الاقصر) حيث اعتلي العرش بعد وفاة والده امنحتب الثالث ثم اعلن اخناتون (موسي) عقيدة التوحيد اي ديانة اتون وانتقل الي عاصمته الجديدة التي اسماها " آخت أتون" أي " أفق الإله أتون" وهي تل العمارنة الحالية وفي رأيه ان كلمة العمارنة

مشتقة من كلمة عمران وهي ليست اسم والد موسي ولكنه الجزء الأول من اسم الإله اتون (p.184) (المغالطة الثالثة) ومدينة تل العمارنة تقع في نطاق مدينة ملوي التي يرجع اصل اسمها الي الاسم " لاوي" وهو اسم الجد الاكبر لموسي (p. 184) (المغالطة الثالثة) ويستطرد السيد احمد عثمان في هذه المغالطات قائلا انه في السنة ١٧ من حكم اخناتون (موسي) حذره عمه " أي" (p. 63) (المغالطة الرابعة) من مؤامرة المصريين ضده فتنازل اخناتون (موسي) عن العرش لسمنخ كارع وفر الي سيناء اخذا معه صولجان الحكم وهو عصا يعلوها شكل ثعبان من البرونز (p. 63) (المغالطة الخامسة) والذي يثبت حقه في العرش وبعد رحيل اخناتون (موسي)اعتلي توت عنخ أمون العرش ثم خلفه "آي" ثم الفرعون حور محب الذي انهي حكم سلالة اخناتون (موسي) واضطهد بني اسرائيل وطردهم من ارض جاسان الي ثاروو وعهد الي الضابط رمسيس تسخير بني اسرائيل في بناء مدينتي رعمسيس وفيتوم (المغالطة السادسة)) (p.63 وبعد موت حور محب عاد اخناتون (موسي) من سيناء الي مصر وكان القائد رمسيس قد اعتلي العرش(هو المعروف في التاريخ باسم رمسيس الاول) فطالب اخناتون بحقه في العرش رافعا صولجان الملك الذي علي شكل ثعبان والذي يثبت حقه في العرش غير ان القائد رعمسيس كان يرأس جيشا قويا هدد اخناتون (موسي) به فخاف اخناتون (موسي) وخرج بنو اسرائيل من ثارو (المغالطة السابعة p. 179) وصحبه من حافظ علي ديانة اخناتون (موسي) من المصريين واتجه اخناتون (موسي) بهم الي سيناء.

هذا هو ملخص لما ورد في كتاب السيد احمد عثمان ، ورغم ما به من مغالطات تناقض الحقائق التاريخية والروايات الدينية كما ذكرت فانني سافندها فيما يلي :

المغالطة الاولي:

وهي ادعاء السيد احمد عثمان ان اخناتون ولد في بلدة ثارو القريبة من القنطرة في شرق الدلتا فان هذا الادعاء قائم علي عدم رجوع السيد احمد عثمان للاسم الهيروغليفي للبحيرة التي اهداها الفرعون امنحتب الثالث لزوجته الملكة تي واسمها الهيروغليفي هو " زعرو - خا" (انظر رقم ١ في الشكل المرفق) ومكانها الحالي " بركة هابو" في منطقة مدينة هابو في غرب الاقصر وانما قرأ الاسم في المراجع الانجليزية التي كتبته بدون حرف العين كما يلي Zarw - Kha لعدم وجود حرف العين في اللغات الأوروبية كما هو معروف ، كما أن السيد احمد عثمان حول حرف الزاي في بداية الكلمة (Z) الي حرف الثاء ونطق الكلمة ثارو (انظر رقم ٢ في الشكل المرفق) ثم اسقط المقطع الاخير من الكلمة وهو " خا" وبذلك يثبت تعمده تحريف الكلمة إلي ثارو وهو اسم المدينة الواقعة في شرق الدلتا وذلك لكي ينقل احداث طفولة وشباب اخناتون من مدينة طيبة عاصمة مصر حيث عاش ابوه امنحتب الثالث وامه تي الي شرق الدلتا حيث توجد ارض جاسان التي سكنها بنو اسرائيل لكي يلبس اخناتون شخصية موسي عليه السلام دون اي مراعاة لحقائق التاريخ المصري القديم .

ورغم انهيار الاساس الذي اقام عليه كتابه كله وهو أن "زعرو - خا" الواقعة غرب طيبة هي ثارو الواقعة في شرق الدلتا - رغم ان هذا الانهيار يؤدي الي انهيار كل ما ورد في كتابه ويصبح لغوا لا قيمة له فانني رغم ذلك ساسترسل في نقد باقي مغالطاته .

المغالطة الثانية :

وهو ادعاء السيد احمد عثمان ان كلمة " عمران " التي هي اصل التسمية تل العمارنة في رأيه ليست اسم والد موسي بل هي الجزء الاول من اسم الاله اتون الذي ينطق " إ م ر ن "(انظر رقم ٣ في الشكل المرفق) وهنا تجلي تعمد السيد احمد عثمان المغالطة لان هذا الجزء الاول من اسم اتون يخلو من حرف العين وهو الحرف الاول من كلمة "عمارنه" كما ان عبارة " م ر ن " هذه ليست اسما بل هي جزء من جملة وقراءتها الكاملة هي "ام - رن - اف "ومعناها باسمه اي باسم الاله اتون فكيف تتحول مقدمة جملة هيروغليفية ناقصة الي اسم عربي هو العمارنة ؟ ان هذا من اغرب ما صادفته بحوث علم المصريات بل ربما اغربها جميعا .

المغالطة الثالثة :

وتتصل بالمغالطة الثانية وهي ادعاء السيد احمد عثمان ان كلمة "ملوي" وهو اسم المدينة التي تقع تل العمارنة في نطاقها يرجع في اصله الي كلمة " لاوي" وهو اسم الجد الأكبر لموسي وهذه المغالطة اغرب من السابقة اذ كيف يشتق اسم مكان في الصعيد من اسم جد اسرائيلي تعيش ذريته في اقصي شمال شرق الدلتا ، ولو رجع السيد احمد

عثمان الي القواميس الهيروغليفية والقبطية لوجد ان كلمة " ملوي" اصلها في اللغة القبطية " منلاو" التي اشتقت من "مرو" التي ترجع في اصلها الي الكلمة المصرية " مري " او "مريت" بمعني " ميناء" لان المدينة كانت ميناء للمقاطعة السادسة عشرة الفرعونية التي تمتد حتي حدود المنيا وعلي ذلك فليس هناك ادني صلة بين كلمة ملوي وبين الاسم لاوي الجد الأكبر لموسي .

المغالطة الرابعة :

ادعاء السيد احمد عثمان ان الكاهن "أي" Aye كان عم اخناتون والأدلة الاثرية تخالف ذلك تماما فلم يرد فيما دونه الكاهن "أي" الذي اصبح ملكا علي مصر بعد موت توت عنخ امون - لم يرد فيما دونه اي اشارة الي انتسابه للأسرة الملكية بل لانه لكي يكسب مركزا متميزا تزوج من مرضعة الملكة نفرتيتي المسماه "تي" .

المغالطة الخامسة :

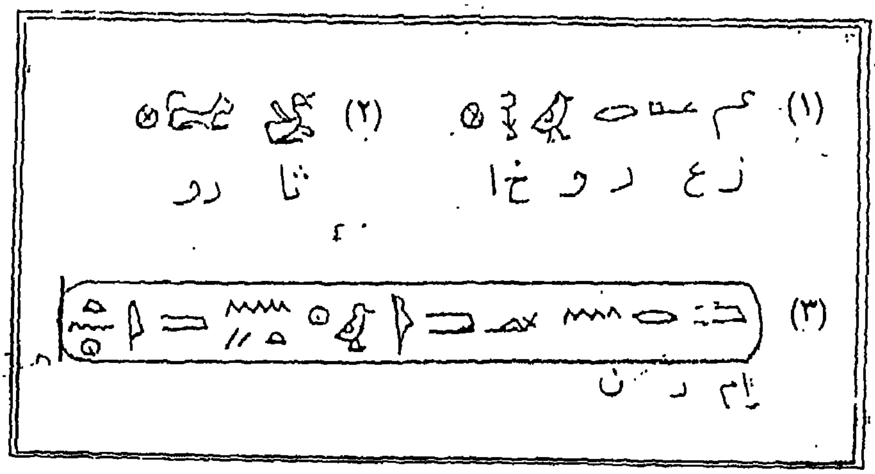
ادعاء السيد احمد عثمان ان صولجان الحكم كان علي هيئة عصا يعلوها شكل ثعبان من البرونز وهذا يخالف تماما كل الصور والرسوم التي ظهر فيها هذا الصولجان الذي كان علي شكل عصا معقوفة وهي في الاصل كانت عصا الراعي في عصور ما قبل التاريخ المصري القديم وبعد معرفة المصريين للكتابة الهيروغليفية كانت تكتب كعلامة هيروغليفية مقطعية تنطق "حقا" ومعناها " حاكم " .

المغالطة السادسة : ادعاء السيد احمد عثمان بان الذي سخر بني اسرائيل في بناء مدينة رعمسيس هو القائد رمسيس وهذا خطأ كبير

لان الادلة الاثرية تثبت ان الذي شيد مدينة " رعمسيس " هو الفرعون رعمسيس الثاني وكانت المدينة تنسب اليه في النصوص الهيروغليفية باسم " بي - رعمسو مري امون اي" مدينة رمسيس محبوب امون" وقد اسس رمسيس الثاني هذه المدينة في شرق الدلتا لتكون عاصمة حربية لقربها من ميادين حروبه في الشام .

المغالطة السابعة : ادعاء السيد احمد عثمان ان اخناتون (موسي) خرج ببني اسرائيل من مدينة ثارو ولا يعرف من أي مصدر جاء السيد احمد عثمان بهذه المعلومة فان المصدر الوحيد لها هو التوراه التي ذكرت في سفر الخروج ان موسي عليه السلام خرج ببني اسرائيل من مدينة رعمسيس كما يلي : " فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس الي سكوت" (اصحاح ١٢ : ٣٧) فلماذا يغالط السيد احمد عثمان ولماذا يسوق المعلومات التي ليس لها أي مصدر ؟

لا شك ان هذا الاسلوب في المغالطات وليّ المعلومات دون أي سند بطريقة هي اقرب الي الفبركة وتزييف التاريخ، هذا الاسلوب يجعل كتاب السيد احمد عثمان من قبيل الاوهام والخزعبلات تحقيقا للهدف الخبيث من ورائها كما ذكرت سابقا ، (اذ ربما خضع صاحبها المقيم في لندن لتأثير الدوائر الاجنبية المعروفة بعدائها لمصر والنيل من حضارتها القديمة) ولم يكن في نيتي التصدي لنقده لتفاهة وسذاجة معلوماته ولكني اضطررت لذلك بعد ان أخذ السيد احمد عثمان يكابر علي صفحات اخبار الادب كما ذكرت .



شرح الاشكال

(رقم ١) كلمة " زعرو - خا " التي حرفها السيد احمد عثمان الي "ثارو" (رقم ٢) رغم الاختلاف الكبير بين علامات وحروف الكتابتين كما هو واضح وذلك لكي ينقل الاحداث التي وقعت في طيبة (الاقصر) الي شرق الدلتا حيث عاش موسي وبنو اسرائيل

(رقم ٣) اسم الاله اتون وكان اخناتون يكتبه داخل خرطوش وقد اقتطع منه السيد احمد عثمان الحروف الثلاثة الأولي " إ م ر ن " واضاف اليها حرف العين لتنطق عمرن لكي يجعلها تطابق كلمة "العمارنة " الاسم الحالي(تل العمارنة) لمدينة اخت اتون عاصمة اخناتون .

الفصل الخامس

تصحيح الاخطاء التاريخية التي انزلق اليها بعض الباحثين غير المتخصصين في الاثار المصرية القديمة .

(مقال رقم ١٠)

يوسف الصديق ليس هو الوزير المصري امحتب

نشر في مجلة اخبار الادب عدد يوم ١٩٩٧/١٠/٢٦.

بعد ان انتهيت من تفنيد ادعاءات السيد احمد عثمان مؤلف كتاب " غريب في وادي الملوك " بأن يوسف الصديق هو الكاهن المصري يويا طلع علينا ادعاء آخر بان يوسف الصديق هو الوزير امحتب مهندس هرم زوسر المدرج في سقارة . وصاحب هذا الادعاء هو السيد اسامة عبد الحميد يحيي ، وقد نشره في عدد يوم ١٩٩٧/١٠/١٩ من اخبار الأدب تحت عنوان " لوحة القحط او صخرة المجاعة " وقد اسس السيد اسامة عبد الحميد ادعاءه هذا علي المطابقة بين السنين السبع العجاف في قصة يوسف الصديق وبين ما ورد في نقش هيروغليفي محفور علي صخرة في جزيرة سهيل الواقعة جنوب اسوان وهذا النقش يروي حدوث مجاعة في مصر استمرت سبع سنوات نتيجة لعدم وصول فيضان النيل طوال هذه السنوات وذلك في عهد الملك زوسر اول ملوك الاسرة الثالثة حوالي عام ٣٠٠٠ ق.م ولتأييد رأيه هذا ادعي السيد اسامة عبد الحميد ان هرم زوسر المدرج لم يكن مقبرة بل هو مخزن للغلال اي هو المخزن الذي ادخر فيه يوسف الصديق الغلال استعدادا لسنين القحط السبع ، هذا غير الادعاءات الاخري التي استهدف منها ان تتمشي مع رايه مثل قوله بان شكل الهرم المدرج اتخذ من شكل سلال القرابين المصرية وان اسم هذا الهرم متخذ من اسم مخزن الغلال في اللغة القديمة . وهذه الادعاءات لا تثبت امام النقد وفيما يلي تفنيد لها :

أولا : ان نص المجاعة المحفور علي صخة جزيرة سهيل لا يرجع الي عصر الملك زوسر وانما هو نص منحول (اي نسب الي عصر سابق للعصر الذي كتب فيه) فقد دون في عصر البطالمة اي بعد عصر زوسر بما لا يقل عن ٢٨٠٠ سنة كما اثبت علماء المصريات من دراسة اللغة المصرية القديمة المدون بها النقش فهي لا تنتمي الي لغة عصر الملك زوسر ولا حتي الي اي فترة اخري من العصر الفرعوني بل تنتمي الي اللغة المصرية القديمة التي سادت في عصر البطالمة اليونان ورجحوا انتحاله في عصر الملك بطليموس الخامس حوالي عام ١٨٧ قبل الميلاد وهذا الدليل يدحض بدوره ما ذكره السيد اسامة عبد الحميد بان نص هذا النقش اعيدت كتابته في عصر البطالمة لان لغة العصرين (عصر زوسر وعصر البطالمة) مختلفة تماما عن بعضها البعض .

ثانيا: وصف الوزير امحتب في هذا النص بالالوهية وهذا يؤكد انتحال النص لان الالوهية لم تسبغ علي الوزير امحتب الا بعد عصر زوسر بعدة قرون وبالذات في عصر البطالمة اليونان عندما عبد امنحتب كإله للحكمة والطب وشبهه اليونان بإلههم اسكلبيوس والسبب في انتحال نص المجاعة في عصر الملك بطلميوس الخامس ونسبته الي عصر زوسر ان كهنة معبد الاله خنوم الذي كان يعبد في اسوان كإله لفيضان النيل والذين دونوا نص المجاعة هذا ارادوا من الملك بطليموس ان يضم الي املاك معبدهم الاراضي الممتدة من اسوان الي بلدة المحرقة في النوبة فادعوا ان الملك زوسر قد وهب هذه الاراضي للاله خنوم تزلفا

اليه لكي يعيد فيضان النيل الذي انقطع في عهده لمدة سبع سنوات مما ادي لحدوث القحط والمجاعة .

ثالثا: اسس السيد اسامة عبد الحميد ادعاءه بان الهرم المدرج كان مخزنا للغلال علي معلومة خاطئة فقد اعتقد ان عدد الغرف والسراديب اسفل هذا الهرم يصل الي المئات مما جعلها تتسع لخزن الغلال لمواجهة قحط السنوات السبع وهذا خطأ شديد وقع فيه السيد اسامة عبد الحميد نتيجة عدم اطلاعه علي المراجع العلمية عن هذا الهرم فالحقيقة ان عدد الغرف اسفل الهرم المدرج لا يزيد عن اربع غرف بالاضافة الي الممرات التي تؤدي اليها فضلا عن وجود احدعشر بئرا دفن فيها افراد اسرة زوسر كانت في الاصل خارج نطاق الهرم ثم ادخلت فيه بعد زيادة حجم الهرم في عصر زوسر نفسه اي ان الغرف والسراديب والآبار اسفل الهرم المدرج لا يزيد علي عشرين باي حال فهل يتسع عشرون ممرا وغرفة وبئرا لتخزين غلال تكفي لامداد مصر كلها لمدة سبع سنوات ؟

خامسا: ان ادعاء السيد اسامة ان الهرم المدرج لم يكن مقبرة يكذبه العثور علي بقايا مومياوات وعلي توابيت في غرفه وآباره ومنها تابوتان من المرمر مازالا في بئرين من الاحد عشر بئرا وجدت باحدهما مومياء طفل.

سادسا: تمشيا مع ادعائه ان الهرم المدرج كان مخزنا للغلال ادعي السيد اسامة عبد الحميد ان شكل الهرم المدرج يشبه شكل سلال القرابين المصرية وان اسمه مشتق من اسم مخزن الغلال في اللغة المصرية القديمة ولا اعرف من اين جاء السيد اسامة عبد الحميد بهذه المعلومات

العجيبة فان الهرم المدرج شيد بهذا الشكل اي علي هيئة ست مصاطب فوق بعضها لتمييزا الملك عن رعاياه الذين كانوا يدفنون اسفل مصطبة واحدة ،ومن ناحية اخري كان الهرم بهذه الدرجات الست يجسد العقيدة المصرية القديمة في صعود روح الملك بعد موته الي السماء علي درجات الهرم للاتحاد بالنجوم الدائمة اللمعان ويؤكد ذلك اسم الهرم في اللغة المصرية القديمة وهو " ام - عر " ومعناه الصعود الي اعلي " وليس هذا هو اسم مخزن الغلال المصري القديم الذي كان يدعي " شونت" في اللغة المصرية القديمة ومنها جاءت كلمة " شونة " الحالية .

وهكذا تتكرر نفس الظاهرة التي اشرت اليها في مقالاتي السابقة وهي ان البعض يسئ فهم المعلومات عن الحضارة المصرية القديمة وان هذا البعض يبني علي سوء الفهم هذا معلومات لا اساس لها ولا اصل .

هذا وقد ذكر السيد اسامة عبد الحميد في مقاله انه يعد بحثا في هذا الموضوع وانني اشفاقا عليه في الوقوع في مثل هذه الاخطاء الفاحشة فانني احيله الي المراجع التي يمكن ان يحصل منها علي المعلومات الصحيحة الموثقة وهي عن هرم زوسر والوزير امحتب يمكن ان يرجع الي كتاب" في موكب الشمس" للدكتور احمد بدوي جـ١ ، ص ١٤٢ وكتاب "حضارة مصر الفرعونية دراسة تحليلية مقارنه " للدكتور عبد المنعم عبد الحليم ، ج١ ، ص ٣٤ ، وعن نقش المجاعة كتاب الدكتور سليم حسن ، "مصر القديمة" ، ج ١٦ ، ص ١٨٥ .



الوزير امحتب في هيئة الآلهة التي ظهر بها في
العصور المتأخرة من التاريخ المصري القديم



نقش القحط او المجاعة المحفور على إحدى
صخور جزيرة سهيل جنوب اسوان

(مقال رقم ١١)

هل عبر النبي موسي من بحيرة قارون ؟

نشر هذا المقال في اخبار الادب عدد ٩٨/٣/٨ .

نشرت الاهرام في عددها الصادر يوم الخميس ١٩٩٧/١١/١٣ في الصحيفة الخاصة بالتحقيقات (ص٣) مقالا بعنوان " عبور النبي موسي من بحيرة قارون" من تحقيق الاستاذ عبد المحسن سلامة المحرر بالجريدة عرض فيه أراء الدكتور مراد محمد الدش استاذ مساعد الهندسة الانشائية بجامعة عين شمس .

وملخص هذه الاراء ان يوسف الصديق دخل مصر في عصر الملك سنوسرت الثاني (١٨٩٧ - ١٨٧٨ ق.م) احد ملوك الاسرة ١٢، وانه استقر في منطقة الفيوم حيث استصلح اراضيها وزرعها مستغلا بحيرة قارون وخزن محاصيله في مبني مكون من ١٦٠٠ غرفة ، وان هذا المبني هو الذي اتخذه الملك امنمحات الثالث (١٨٤٣ - ١٧٩٧ ق.م) فيما بعد معبد جنازيا له ، وان يوسف الصديق فعل ذلك لكي يواجه المجاعة التي حدثت في عهد الملك سنوسرت الثاني وانه استقدم والده واخوته واسكنهم في منطقة الفيوم ويسترسل الدكتور مراد الدش في سرد أرائه هذه قائلا انه في عهد الملك امنمحات الثالث خليفة سنوسرت الثاني (وهي معلومة خاطئة لان خليفة سنوسرت الثاني هو الملك سنوسرت الثالث وليس امنمحات الثالث) حاول بنو اسرائيل السيطرة علي الاقتصاد المصري وجلبوا الهكسوس وساعدوهم في السيطرة علي البلاد وتحول الهكسوس الي مرتزقة وسيطروا علي المنطقة الشرقية لمصر وحكموها

بدعم من بني اسرائيل الي ان تمكن الملك احمس الاول من طرد الهكسوس وكسر شوكة بني اسرائيل وجاء بعده الملك امنحتب الاول (١٥٢٠ - ١٥٠٨ ق.م) الذي ولد في عصره موسي عليه السلام وان هذا الملك هو الذي امر بذبح ذكور بني اسرائيل وانه نشأ تنافس بين موسي والملك تحتمس الثاني (١٤٩٦ - ١٤٨٣ ق.م) علي الزواج من حتشبسوت ، ففاز بها تحتمس الثاني وان موسي لكز تحتمس الثاني فقتله فخاف موسي وهرب الي سيناء وعندما تولي الملك تحتمس الثالث (١٤٨٣ - ١٤٢٩ ق.م) حكم مصر زاد من اضطهاد بني اسرائيل فعاد موسي الي مصر لانقاذهم وقادهم عبر بحيرة قارون وبحر يوسف لكي يهلك فرعون ، وسار موسي الي مدينة هابو بالاقصر غربي النيل وهي مدينة رعمسيس المذكورة في التوراه لكي يجمع اتباعه وكان بحر يوسف يمتد من شمال مدينة رعمسيس وحتي مدينة بيتوم التي توجد في الفيوم وسار موسي الي الفيوم وذهب الي برية بحر يوسف ليأخذ عظام يوسف وعبر موسي ببني اسرائيل بحيرة قارون من ابشواي في الفيوم فلحقهم فرعون وهنا حدث خسف ببركة قارون نتج عنه مجموعة من الفوالق العمودية علي البحيرة فتحت الطريق امام بني اسرائيل فعبروا ثم عادت لوضعها الطبيعي بعد امتلاء التجاويف فغرق جنود فرعون ، وبعد ذلك ارتحل موسي ببني اسرائيل في طريق الصحراء الشرقية المسماه في التوراه برية شور حتي البحيرات المرة ومنها الي سيناء .

هذه هي آراء الدكتور مراد الدش وان من يقرأ هذا الوصف العجيب الذي قدمه لسيرة يوسف وموسي في مصر وطريق الخروج ولو لم يكن دارسا لتاريخ مصر الفرعونية وتاريخ بني اسرائيل ليعجب لهذا الكم الهائل من الخيالات والمعلومات الغريبة التي تتناقض تماما ليس فقط مع الحقائق التاريخية بل مع ابسط قواعد المنطق والعقل ولكن رغم ذلك فإن من واجبي كمتخصص في التاريخ القديم والاثار ن اقدم الادلة المستمدة من الوثائق التاريخية والاثرية التي تدحض هذه الادعاءات

أولا: بالنسبة لتحديد شخصية فرعون التسخير او فرعون الخروج بالملك تحتمس الثالث فهو خطأ كبير لان النص الوارد في التوراه يذكر ان خروج بني اسرائيل من مصر بقيادة موسي حدث في عهد الفرعون الذي خلف الفرعون الذي سخر بني اسرائيل في بناء المدينتين اللتين تسميهما التوراه ؛ مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس (سفر الخروج اصحاح ١ :١١) وان ذكر كلمة رعمسيس تشير الي ان هذا التسخير حدث في عهد احد الملوك الذين يحملون الاسم " رعمسيس " وهذا الاسم لم يظهر بين اسماء الفراعنة الا بعد عصر الملك تحتمس الثالث بما لا يقل عن ٢٥٠ سنة ويرجح انه الملك رعمسيس الثاني (١٢٧٩ - ١٢١٣ ق.م) لانه الفرعون الذي شيد مدينة رعمسيس المذكورة في التوراه وكان المصريون يسمونها " بي - رعمسو " اي مدينة رعمسيس ؛ ومكانها اليوم طبقا للبحوث الاثرية القرية المسماه " قنتير " الواقعة الي الشمال من مدينة فاقوس بحوالي عشرة كيلو مترات اي في شرق الدلتا ، ومما يؤكد تسخير الملك رمسيس الثاني لبني اسرائيل في بناء

مدينة رعمسيس هذه ، نص مدون بالكتابة الهيراطيقية (وهي اختصار للكتابة الهيروغليفية) علي بردية تعرف في علم المصريات باسم " بردية ليدن رقم ٣٤٨" جاء فيه ان العبرانيين . او " عبرو" (كما وردت في النص) استخدموا في عصر هذا الملك في نقل الاحجار اللازمة لبناء صرح معبده في مدينة "بي عمسو" اي مدينة رعمسيس .

وعلي ذلك فلا صحة لما جاء في ادعاء الدكتور مراد الدش بان مدينة رعمسيس المذكورة في التوراه تقع في الفيوم أو في الاقصر كما جاء في موضع آخر من مقاله او عند اسيوط كما جاد في موضع ثالث مما يدل علي التخبط نتيجة لعدم وجود اي اساس لهذه المعلومات .

وبالمثل لا صحة لادعاء الدكتور مراد الدش بأن مدينة فيثوم (التي يسميها البيتوم) توجد في الفيوم فان اسم هذه المدينة كما رأينا ذكر مقترنا باسم مدينة رعمسيس اي انها مثلها تقع في شرق الدلتا وكلمة فيتوم العبرية محورة من الاسم الهيروغليفي للمدينة وهو " بي – اتوم" اي مدينة الاله اتوم وهو اسم اله الشمس عند المصريين القدماء ومكانها اليوم القرية المسماه " تل المسخوطه " التي تقع في وادي الطميلات الي الشرق من بلدة القصاصين بحوالي ١٢ كم (او تل رطابي الواقعة الي الغرب منها في راي آخر) .

ثانيا: لقد عكس الدكتور مراد الدش الاحداث التاريخية عندما قال ان بني اسرائيل جلبوا الهكسوس الي مصر فالعكس هو الصحيح لان الهكسوس كانوا اسبق من بني اسرائيل في دخول مصر فقد دخل الهكسوس مصر كغزاة فاتحين بعد ان انتصروا علي المصريين واتخذوا

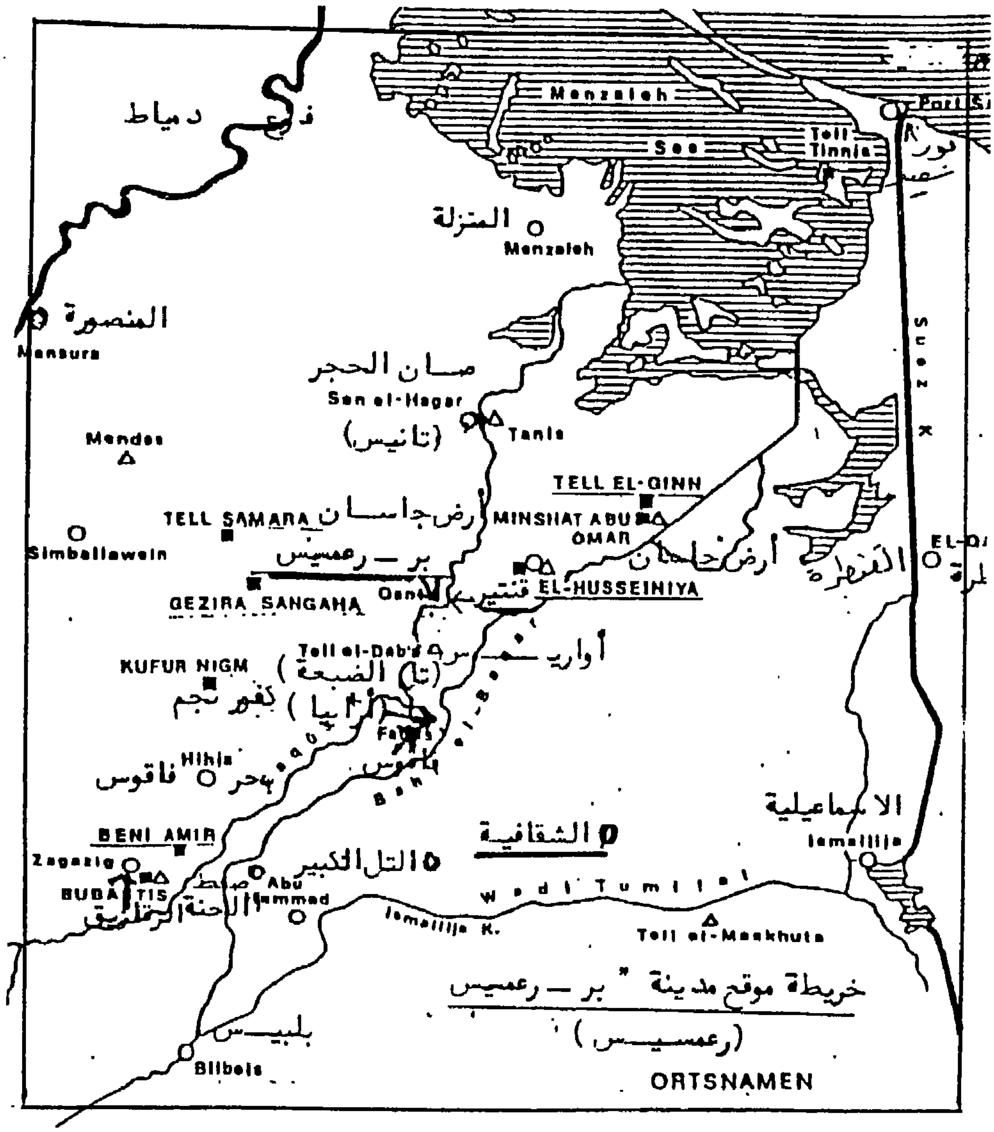
من المدينة الواقعة في شرق الدلتا المسماه باليونانية " اواريس " عاصمة لهم وموقعها الحالي قرية " تل الضبعة " الواقعة الي الجنوب من قنتير او رعمسيس بكيلو مترين كما اثبتت البحوث الاثرية في السنين الاخيرة ، وقد جاء يوسف الصديق الي مصر اثناء وجود الهكسوس بها ولا شك انه اقام في عاصمتهم اواريس هذه في كنف الملك الهكسوسي وهناك ثلاثة ادلة تثبت دخول يوسف وعشيرته الي مصر في عصر الهكسوس وبالتالي تنفي ادعاء الدكتور مراد الدش بدخول يوسف مصر في عصر الملك سنوسرت الثاني من الاسرة ١٢ واول هذه الادلة ما ورد في التوراه بأن خروج بني اسرائيل من مصر بقيادة موسي حدث بعد دخولهم في عصر يوسف بـ ٤٣٠ سنة (سفر الخروج ١٢ : ٤٠) فاذا اضفنا هذا الرقم الي عام ١٢١٣ قبل الميلاد وهو عام وفاة الملك رمسيس الثاني الذي قلنا انه كان فرعون التسخير ويمكن ايضا ان يكون فرعون الخروج فان الرقم الناتج من ذلك هو عام ١٦٤٣ قبل الميلاد وهذا التاريخ يقع في نطاق حكم الهكسوس لمصر الذي امتد ما بين عامي ١٦٥٢ و ١٥٥٢ قبل الميلاد ، وعام ١٦٤٣ قبل الميلاد هذا متأخر عن عصر سنوسرت الثاني الذي ادعي الدكتور الدش بان يوسف دخل الي مصر في عصره بما لا يقل عن ٢٨٠ سنة ، وثاني هذه الادلة ورد في كتابات المؤرخين اليونان والرومان ولا سيما المورخ الروماني افريكانوس الذي عاش في القرن الثالث الميلادي فقد ذكر ان يعقوب (والد يوسف) دخل مصر في السنة السابعة عشرة من حكم الملك ابوفيس ملك الهكسوس ويبدو ان هذه المعلومة كانت مدونة في كتاب المورخ المصري مانيتون

الذي اخذ افريكانوس عنه وقد ضاع كتاب مانيتون هذا ، وثالث هذه الادلة ان يوسف الصديق قال لاخوته انه اختار لهم الاقامة في ارض جاسان ليكونوا قريبين منه (سفر التكوين ٤٥ : ٩ - ١٠) وارض جاسان هذه كانت قريبة من مدينة رعمسيس التي بدأ منها بنو اسرائيل فرارهم من مصر بقيادة موسي .

ومن هذا يتأكد ان مقر يوسف كان في شرق الدلتا والمدينة الوحيدة التي تتفق مع هذا السياق اي التي اقام فيها يوسف ، وفي الوقت نفسه كانت قريبة من ارض جاسان حيث يقيم والده واخوته هي مدينة اواريس عاصمة الهكسوس حيث يقيم الملك الذي اصطفي يوسف وقربه اليه .

ثالثا: ان تحديد الدكتور مراد الدش لخط سير خروج بني اسرائيل من مصر بزعامة موسي بانه كان عبر بحيرة قارون بعيد تماما عن الصواب ففي وصف التوراه لخط السير هذا قالت ان بني اسرائيل بدأوا الخروج من مدينة رعمسيس (سفر الخروج ١٢ : ٣٧) وهذا منطقي لان هذه المدينة كانت عاصمة مصر الحربية حيث كان يقيم الفراعنة في عصر الرعامسة وهي المدينة التي سخرهم رمسيس الثاني في بنائها كما ذكرنا ، ومن ناحية أخري فقد ادعي الدكتور مراد الدش ان المسطح المائي الذي عبره بنو اسرائيل وغرق فيه جنود فرعون هو بحيرة قارون في الفيوم وهذا المسطح المائي تطلق عليه التوراه " يم سوف" اي بحر سوف " وهذه التسمية توكد ان هذا المسطح المائي هو احدي البحيرات المنتشرة في شرق الدلتا وليس بحيرة قارون ذلك ان

كلمة "سوف" ليست عبرية بل هيروغليفية وتنطق "ثوف"بالثاء بدلا من السين ومعناها في اللغة المصرية القديمة " البوص" وكان المصريون يطلقونها علي منطقة البحيرات في شرق الدلتا وقد استعار العبرانيون هذه التسمية كما هو واضح من التسمية المصرية وقد اعتقد الدكتور الدش ان بحر "سوف" هذا هو بحر يوسف واخيرا فسر الدكتور الدش نجاة بني اسرائيل من الغرق في بحيرة قارون بحدوث خسف في البحيرة وفوالق وانطباق هذه الفوالق مما ادي الي غرق جنود فرعون ولو كان الدكتور الدش قد قرأ التوراه عن هذا العبور لوجد ان التوراه فسرته تفسيرا ابسط كثير من ذلك اذ قالت في تفسير انشقاق بحر يوسف ان ريحا شرقية شديدة هبت طوال الليل فانشق الماء وصار البحر يابسة فعبر بنو اسرائيل ثم انطبق الماء فغرق جيش فرعون (سفر الخروج ١٤ : ٢١) وهكذا فسرت التوراه حادثة عبور البحر تفسيرا اقرب الي العقل والواقع من تفسير الدكتور الدش بانه نتيجة خسف الارض في بحيرة قارون وحدوث الفوالق ولو ان التوراه مزجت هذا التفسير بارادة الرب وعصا موسي ، ومن الطريف ان ظاهرة هبوب الرياح الشرقية وانحسار مياه البحيرات المنتشرة في شرق الدلتا شاهدها رجال الري في بداية القرن الحالي قبل تجفيف هذه البحيرات وقالوا انها تحدث فعلا في فصل الربيع وهو الوقت الذي خرج فيه بنو اسرائيل من مصر وكان خروجهم فيما يعادل شهر ابريل ومازال اليهود يحتفلون بعيد الفصح او عيد العبور في هذا الشهر حتي اليوم .



خريطة لشرق الدلتا توضح موقع مدينة اواريس عاصمة الهكسوس وارض جاسان التي سكنها بنو اسرائيل ومدينة رعمسيس (بي - رعمسو) التي بدأوا منها الخروج وذلك طبقا للحقائق التاريخية والوثائق الاثرية مما يدحض رأي الدكتور مراد الدش بان هذه المواقع كانت في منطقة الفيوم .

(مقال رقم ١٢)

هل شيد المصريون القدماء الاهرام بقوة دفع المياه ؟

اعلن هذا الرأي الغريب المهندس اسامة السعداوي عام ١٩٩٨ في كتابه الذي عنوانه " سر الفراعنة وعلم الفلك ، سر طريقة بناء الاهرامات " اذ يقول في ص ٤٠ من كتابه هذا تحت عنوان " السر الحقيقي لاسلوب بناء الهرم " ان الملك خوفو استخدم قوة مياه الفيضان المتدفقة في بئر صاعد الي حوض وخزان مائي ضخم محفور في القاعدة الصخرية للهرم لرفع الاحجار العملاقة التي يزيد وزنها في بعض الاحيان عن ٥٥ طنا كالتي استخدمت في بناء غرفة الدفن الملكية الي ارتفاعات شاهقة تقرب من ١٠٠ متر من سطح الارض اي انه استخدم النظريات الهيدروليكية ونظريات الطفو ونظام الاهوسة (حجز الماء في اماكن ضيقة) وقوة اندفاع الماء في الآبار الصاعدة في بناء الهرم الأكبر ورفع احجاره البالغة الثقل .. ولذلك كان البناء في الهرم يتوقف بعد انحسار مياه الفيضان انتظارا للفيضان التالي واستمر الحال كذلك علي مدي حوالي عشرين عاما " .

وفي ص ٥٨ يلخص السيد / اسامة نظريته في بناء الهرم الاكبر في خطوات كما يلي :

- تم حفر حوض مربع طول ضلعه حوالي ٢٣٠ مترا وعمقه حوالي ١٠ متر في الكتلة الصخرية للهضبة لتخزين المياه اللازمة لرفع اكثر الاحجار ثقلا الي ارتفاع يزيد علي ١٥٠ مترا

- حفر بئر صاعد عميق في اسفل منتصف قاعدة الهرم يصل الي مستوي منسوب المياه الجوفية بعمق ٦٥ مترا وسمح بدفع مياه الفيضان الي خزان قاعدة الهرم واستخدام هذا البئر الصاعد مع الحوض المائي المحفور في القاعدة الصخرية للهرم كمضخة ورافعه هيدروليكية .

- بناء الادوار المتتالية للهرم مع استمرار بناء البئر الصاعد في وسط البناء مع انشاء خزانات علوية اعلي كل دور يتناقص حجمها بالتدريج تخزن فيها المياه لرفع الاحجار الي الدور التالي باستخدام عائمات خشبية مسطحة سميكة .

- استخدمت البكرات المصنوعة من الجرانيت في تحريك الاحجار وتركيبها في المسافات الافقية او الراسية البسيطة بمساعدة اعمدة وسقالات خشبية ودعائم حجرية .

- بعد انتهاء بناء الهرم تم ردم قاع البئر الصاعد الي عمق معين واستخدم الجزء المتبقي كغرف دفن .

- استغلت شبكة الممرات والآبار الهيدروليكية اسفل قاعدة الهرم كغرف دفن وحفظ للامتعة .

وقد دعم السيد اسامة اراءه هذه برسوم لبعض الاهرامات وآبار الدفن نقلها من عدة مصادر .

وفيما يلي نقد وتفنيد لآراء السيد اسامة:

اولا : لا يوجد بئر صاعد او ممر داخل الهرم الاكبر يصل اتساعه الي ١٠×١٠ مترا لان جميع هذه الآبار والممرات تتراوح اتساعها بين المتر والمترين فيما عدا البهو الكبير (شكل ١رقم ٧) الذي يبلغ ارتفاعه ٨،٥ متر ولم يرد ذكر لهذا البهو في نظرية السيد اسامة السعداوي .

ثانيا : ان البئر الصاعد الذي يقصده السيد اسامة ويقول ان عمقه ٦٥ مترا هو كما يفهم من وصفه ، هو البئر (رقم ١١ في شكل ١) ويصل من بداية البهو الكبير (٧) وبين الممر الهابط (٢) والذي يؤدي الي غرفة الدفن الاصلية (رقم٣) وهو علي عمق ٦٠ مترا ولا يصل ارتفاعه الي مترين وليس عشرة امتار فضلا عن ان الغرض منه هو توفير مخرج للعمال الذين يغلقون الهرم من الداخل بعد دفن الملك خوفو بازلاق الكتل الحجرية في الممر رقم ٤ اذ سيؤدي ذلك الي حبسهم داخل الهرم ، فعن طريق هذا البئر يصلون الي الممر الهابط (٢)ومنه يخرجون من المدخل (١) وعلي هذا فان وصف السيد اسامة لهذا البئر لا ينطبق علي حقيقته .

ثالثا: يذكر السيد اسامة ان البكرات المصنوعة من الجرانيت استخدمت في تحريك وتركيب الاحجار بمساعدة اعمدة والحقيقة ان المصريين القدماء لم يعرفوا البكرة بدليل انهم لم يستخدموها في قمة صواري السفن لرفع الشراع بل استخدموا عوضا عنها عراوي من النحاس او الحبال لادخال حبال رفع الشراع فيها (شكل هذه العراوي في

رسم ضمن المقال المنشور في هذا الكتاب عن طرق بناء الاهرام) وكان المرحوم سليم حسن قد عثر علي بكرتين من الجرانيت اثناء حفائره في الجيزه ولكن تبين فيما بعد انها ترجع للعصر الروماني .

رابعا : في قول السيد اسامة انه بعد انتهاء بناء الهرم الاكبرتم ردم قاع البئر الصاعد الي عمق معين واستخدم الجزء المتبقي كغرف دفن لم يذكر المادة التي استخدمت في هذا الردم . والمفهوم من كلمة "الردم" ان هذه المادة هي الرمال او الحصي او ما يشبه ذلك وهذا غير الحقيقة لان قلب الهرم لاكبر واهرام الجيزة الاخري شيدت بنفس الكتل الحجرية التي شيدت بها باقي اجزاء الهرم وبالطبع لا يمكن استخدام هذه الكتل التي يبلغ طول ضلع احداها (بالنسبة للهرم الاكبر) ١١٠ سم ووزنها ٢,٥ طن فلا يمكن اذن استخدامها كمادة لهذا الردم .

ثم كيف تبني غرفة الملك (شكل ١ رقم ٩) وهي تقع في نطاق البئر الذي اقترح المهندس اسامة ردمه بعد انتهاء البناء ؟ والذي يقول انه يصل الي اعلي الهرم الي ارتفاع ١٥٠ مترا ؟فالحقيقة ان هذه الغرفة تقع في وسط الهرم تقريبا وعلي ارتفاع ٤٠ مترا من سطح الارض ويتكون سقفها من تسع كتل من الجرانيت وزن الكتلة الواحدة ٥٠ طنا . ثم اذا كانت نظرية المهندس السعداوي قد انصبت اساسا علي الهرم الاكبر فكيف يفسر بناء هرم خفرع الذي لا توجد بداخله ممرات او غرف علوية مثل هرم خوفو وانما لا ترتفع غرفة الدفن به والممرات المؤدية اليها الي مافوق مستوي سطح الارض (شكل ٣)

خامسا: يقول السيد اسامة ان بناء الهرم كان يتوقف بعد انحسار مياه الفيضان انتظارا للفيضان التالي وذلك تمشيا مع نظريته في استخدام قوة دفع المياه في رفع الحجارة وهذا خطأ لان العكس هو الصحيح فقد كان بناء الهرم يجري وقت الفيضان عندما يصبح الفلاحون بدون عمل بسبب غمر المياه للحقول وقد ذكر هيرودوت رواية يستفاد منها ذلك .

سادسا: يبدو ان السيد اسامة تأثر في نظريته عن تخزين المياه اللازمة لرفع الكتل الحجرية في حوض مربع محفور في القاعدة الصخرية للهرم واستخدام مياه الفيضان في ذلك ، يبدو انه تأثر في ذلك برواية المؤرخ هيرودوت الذي زار مصر في القرن الخامس قبل الميلاد والتي يقول فيها " ان الحجرات التي تحت سطح الارض التي اراد خوفو ان يستخدمها كخزائن لاغراضه الخاصة كانت مشيدة فوق ما يشبه الجزيرة ويحيط بها الماء الذي اتوا به من النيل بوساطة قناة (كتاب هيرودوت الثاني فقرة ١٢٤) وقد ثبت خطأ هذه الرواية لان المياه الجوفية لا تصل في الوقت الحاضر الي عمق الغرفة التي تحت مستوي سطح ارض في الهرم الاكبر (شكل رقم ٣) رغم ارتفاع منسوب المياه الجوفية في ايامنا هذه بالنسة للعصور القديمة نتيجة انشاء السدود والخزانات فمن الاحري الا تصل المياه الي هذا الجزء السفلي في العصور القديمة قبل انشائها. وتأثر السيد اسامة بهذه الرواية واضح ايضا في قوله ، ان شبكة الممرات والآبار الهيدروليكية اسفل قاعدة الهرم

استغلت كغرف دفن وحفظ للامتعة فهي مطابقة تقريبا لرواية هيرودوت عن الحجرات التي تحت الارض التي استخدمها خوفو كخزائن لاغراضه الخاصة .

سابعا : بالاضافة الي هذا التناقض الشديد بين آراء السيد اسامة وبين الحقائق التاريخية والاثرية فقد استشهد السيد اسامة استشهادا خاطئا برسوم للاهرام وآبار الدفن المنشورة في كتب الآثار نتيجة عدم فهمه لحقيقة هذه الرسوم كما يلي :

أ – اورد في صفحة ٤٧ من كتابه رسما لهرم خوفو (شكل ٢) نقله من كتاب الاهرامات المصرية للدكتور احمد فخري ، ص ١٧٠ وقد كتب السيد اسامة وصفا اسفل الرسم هو " صورة رسم هندسي لهرم خوفو شديدة الوضوح تحدد مكان الحوض الصخري اسفل قاعدة الهرم مع وجود فتحة البئر الصاعد في منتصف الحوض وامتداد البئر الصاعد علي اعلي الهرم " والواضح من هذا الوصف ان السيد اسامة اساء فهم المساحة البيضاء الممتدة من اسفل لاعلي في وسط الهرم فاعتقد انها فراغ البئر المزعوم والحقيقة ان هذه المساحة مصمته لانها مملوءة بالحجارة التي من نوع الحجارة التي بنيت بها سائر اجزاء الهرم . وهذه المساحة البيضاء التي انخدع بها السيد اسامة لا تظهر في رسوم هرم خوفو فقط بل تظهر ايضا في رسوم الاهرام الاخري مثل الهرم المدرج في سقارة وهرم حوني في ميدوم (راجع هذه الرسوم في الاشكال

الملحقة بالمقال الاول في كتابنا هذا الذي عنوانه " هرم خوفو حلقة في سلسلة استمرت ٥٠٠ عام " (شكل ٢ ، شكل ٣ من المقال المذكور) .

ب - اورد في صفحة ٤٩ من كتابه رسما (شكل ٤) من كتاب "الاهرامات المصرية للدكتور احمد فخري ايضا ص ٣٥٣ وقد كتب السيد اسامة اسفل هذا الرسم الوصف التالي " رسم شديد الوضوح يوضح تصميم البئر الصاعد بدءا من مستوي المياه الجوفية وحتي قاعدة الهرم الصخرية " ويبدو ان السيد اسامة لم يكلف نفسه بمراجعة وصف هذا الرسم في كتاب الدكتور احمد فخري اذ انه لو كان قد فعل ذلك لتبين له ان هذا الهرم لا علاقة له باهرام مصر جميعها من قريب او بعيد لانه من اهرام السودان (النوبة العليا) ويوجد في منطقة تسمي " جبل برقل" تقع الي الغرب من الشلال الرابع (في المسافة بين دنقلة وابي حمد) . وقد شيده احد ملوك النوبة حوالي القرن الثالث قبل الميلاد اي بعد عصر اهرام الجيزة بما لا يقل عن ٢٥٠٠ سنة بالاضافة الي ذلك فان المتأمل في هذا الرسم يلاحظ ان فتحة البئر لا تقع من منتصف الهرم (وهي اساس نظرية السيد اسامة) ولكن هذه الفتحة تبعد عن حدود الهرم فكيف ترفع المياه في هذا البئر لتستخدم في رفع الحجارة بينما هو بعيد عن مبني الهرم كله ؟

ج - اورد في صفحة ٥٢ من كتابه رسما (شكل ٥) نقله من ص ٢٦٥ من كتاب " اهرام مصر " تأليف أ. ادواردز وترجمة مصطفي عثمان وكتب السيد اسامة تحته الوصف التالي :" مسقط افقي لاحد الاهرامات

يوضح وجود البئر الصاعد في منتصف قاعدة الهرم والآبار التبادلية للتحكم في منسوب الماء " وبالطبع لا علاقة لابار المياه بهذا الهرم علي الاطلاق بل انه يستحيل استخدام المياه فيه لسبب بسيط هو ان هذا الهرم مبني بالطوب اللبن الذي لا شك كان سيذوب ويتداعي اذا استخدمت المياه في بنائه وليس المصريون القدماء بهذه السذاجة لكي يستخدموا وسيلة للبناء فتتحول الي وسيلة للهدم ، وحقيقة هذا الهرم انه يخص الملك سنوسرت الاول من الاسرة الثانية عشرة (حوالي عام ١٩٥٠ ق.م) وهو مقام في منطقة اللشت في الطريق الي الفيوم ،والبئر الصاعد الذي قال السيد اسامة انه في منتصف قاعدة الهرم ليس الا غرفة الدفن في هذا الهرم وهي بشكل مربع في الرسم يمتد منه خطان هما حدود الممر المؤدي من حجرة الدفن الي مدخل الهرم والابار التبادلية التي قال عنها السيد اسامة انها للتحكم في منسوب الماء ماهي الا غرف دفن في الاهرامات الصغيرة المحيطة بالهرم الكبير (هرم سنوسرت الاول) وهي خاصة بافراد الاسرة الملكية ويلاحظ ان شكلها وشكل غرف الدفن بها والممرات المؤدية اليها مشابهة تماما لتلك الخاصة بالهرم الكبير ، وقد وجد في احداها تابوت من الحجر الرملي ، وهذه الاهرام الصغيرة مثل الهرم الكبير مشيدة بالطوب اللبن وعلي ذلك فمن المستحيل ايضا استخدام المياه فيها .

د- اورد السيد اسامة في ص ٥٥ من كتابه رسما (شكل ٦) نقله من ص ١٠٦ من كتاب " الفن المصري القديم منذ اقدم عصوره حتي نهاية

الدولة القديمة " للدكتور محمد انور شكري وكتب الوصف تحته كما يلي :" مقطع في بئر صاعد لم يتم اكتماله " وهذا الرسم لا صلة له من قريب او بعيد بالاهرام لانه عبارة عن بئر دفن منحوت في جوف الارض اسفل احدي مقابر الافراد في الجيزة التي تتبع طراز البناء المسمي في علم الاثار " مصطبة" وهو طراز مقابر الافراد (اي من غير الملوك) في عصر بناة الاهرام وهذا البئر يؤدي الي ممر جانبي ظهر فيه تمثال علي شكل راس انسان كان المصريون القدماء يضعونها في مقابرهم لكي ترشد الروح الي مكان المومياء . ويؤدي هذا الممر الي غرفة الدفن التي ظهر فيها التابوت الذي كان يحوي مومياء صاحب المقبرة وعلي هذا فلا مجال هنا لرفع الحجارة الي اعلي واستخدام المياه في ذلك لان البئر كله تحت سطح الارض .

من كل هذا يتبين ان رسوم الاثار التي استشهد بها السيد اسامة السعداوي في تأكيد نظريته شأن استخدام الآبار المملوءة بالمياه المندفعة في رفع الاحجار لبناء الاهرام قد جاءت بعكس ما اراد اذ ليس بين هذه الاثار وبين استخدام المياه اي صلة بل علي العكس فان استخدام المياه في بنائها سيؤدي الي هدمها كما ذكرنا بشان الاهرام المشيدة من اللبن .

ولا شك ان السب في ذلك ان السيد اسامة لم يكلف نفسه بالقراءة المتمعنة لوصف رسوم هذه الاثار في المراجع التي اخذها منها بل يبدو انه اختطفها خطفا لمجرد وجود اشكال آبار بها .

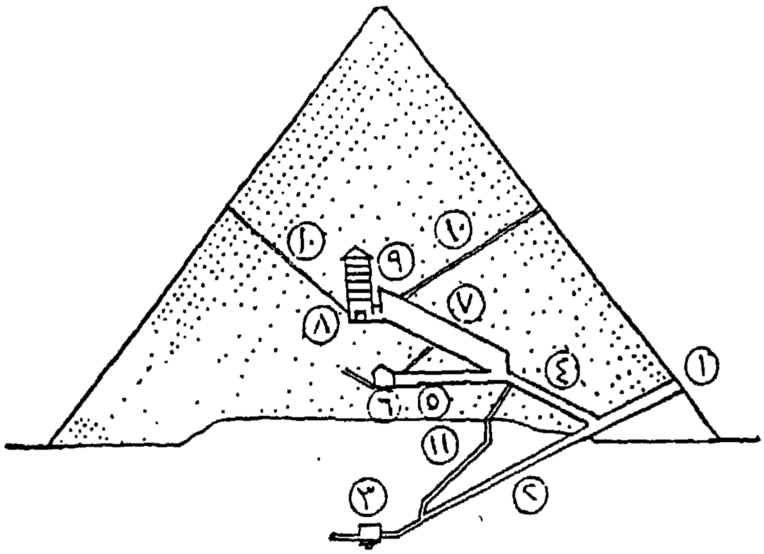
وفي ختام هذا النقد لاراء المهندس اسامة السعداوي فانني اعتب عليه قوله في ص ٢٨ من كتابه " ان علماء الاثار يحاولون الا يكون فضل اكتشاف سر طريقة بناء الاهرامات لمهندس من خارج وسطهم " وانني ارد عليه بان نظريته لو كانت عقلانية ومؤيدة بالادلة الاثرية الصحيحة لكان كل علماء الاثار قد رحبوا بها واحب ان اذكر له ان النظريات المقبولة من علماء الاثار بشأن بناء الاهرام (وهي استخدام المنحدرات والمماشي والهزازات كما جاء في المقال رقم ٢ ، ٣ في هذا الكتاب) هذه النظريات اصحابها مهندسون مثله ولكنهم قبل اعلانهم هذه النظريات درسوا الاثار المصرية القديمة وتعمقوا فيها فجاءت اراؤهم مدعمة بالشواهد والادلة الاثرية ولهذا حازت القبول من علماء الاثار. هذا بالاضافة الي عقلانيتها واتفاقها مع الوسائل التي كانت متاحة للمصريين القدماء في فن البناء .

الاسماء الكاملة للمراجع التي نقل السيد اسامة السعداوي منها الرسوم المذكورة وفسرها تفسيرا خاطئا :

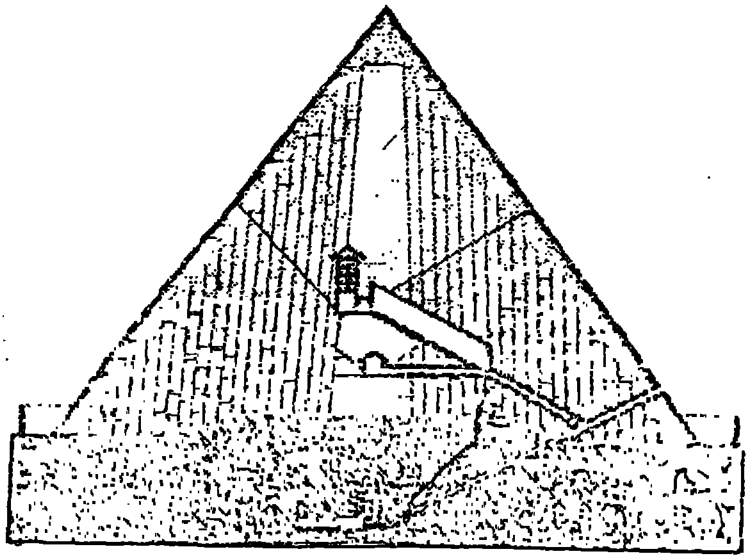
١- د/ احمد فخري ، الاهرامات المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٢ - ادواردز ، أ.س ، اهرام مصر ، ترجمة مصطفي عثمان ومراجعة د. احمد فخري ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٣ - د. محمد انور شكري ، الفن المصري القديم منذ اقدم عصوره حتي نهاية الدولة القديمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

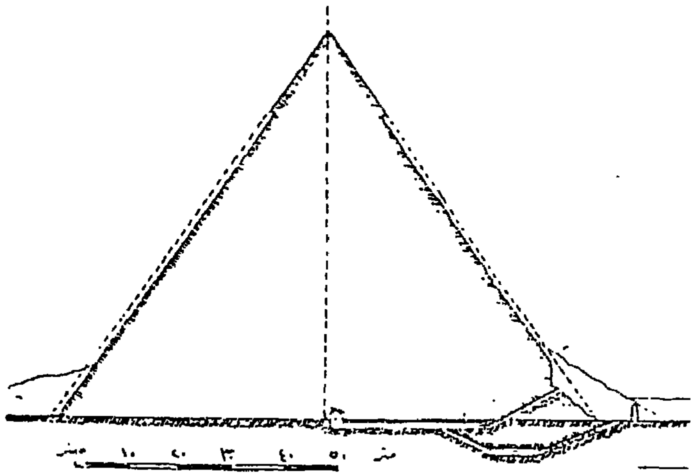


(شكل ١) قطاع رأسي في هرم خوفو يوضح اجزائه الداخلية التي جاء وصفها في هذا المقال

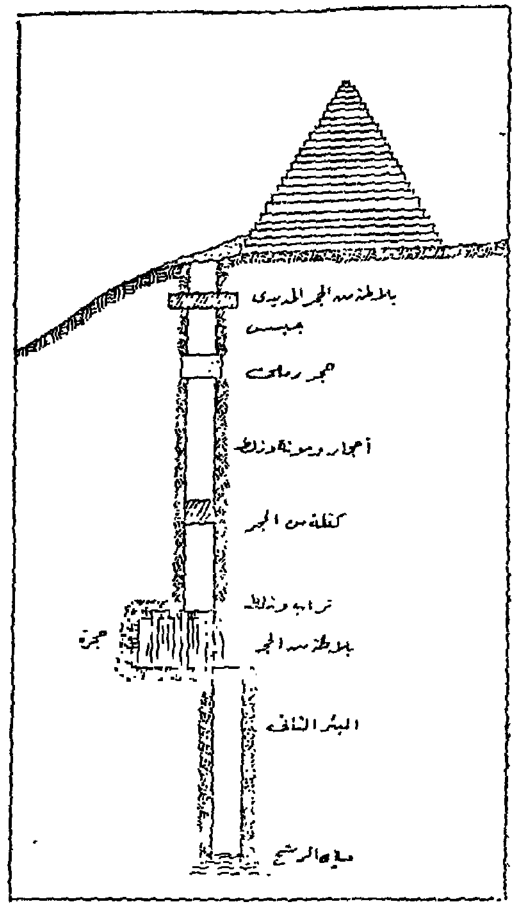


صورة رسم هندسى لهرم خوفو شديدة الوضــوح تحـدد مكـان الحـوض صخرى أسفل قاعدة الهرم مع وجود فتحة البئر الصـاعد فـي منتصـف الحوض وامتداد البئر الصاعد على أعلى الهرم

(شكل ٢) قطاع رأسي في هرم خوفو كما نشره السيد اسامة السعداوي في كتابه (ص ٤٧) والوصف الذي دونه اسفله وقد نقل هذا الرسم من كتاب الدكتور احمد فخري كما ذكرنا وواضح من وصف السيد اسامة لهذا الرسم انه اعتقد ان المساحة البيضاء في منتصف الهرم هي فراغ واسس علي ذلك نظريته عن البئر الصاعد الممتد الي اعلي الهرم والحقيقة ان هذه المساحة المملوءة بالحجارة التي تكون قلب الهرم .

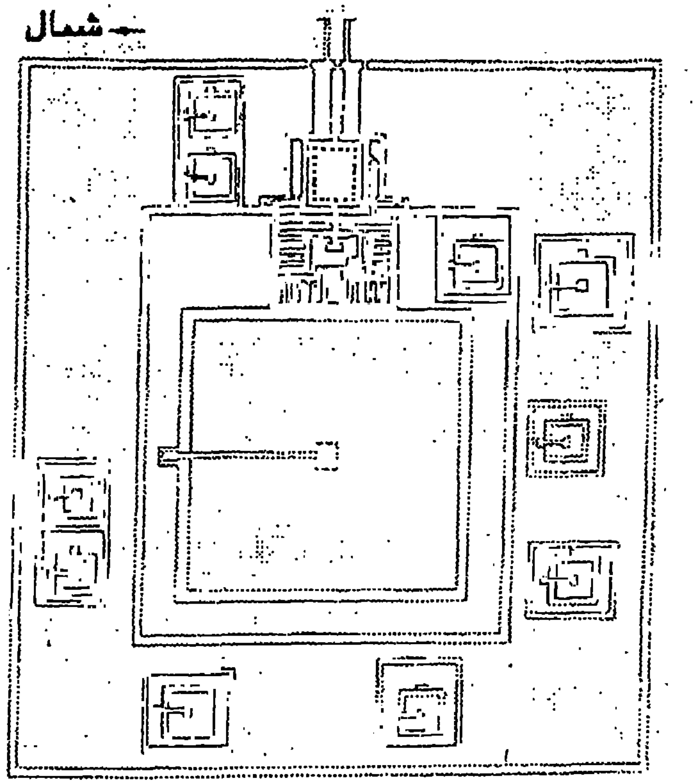


(شكل ٣) قطاع رأسي في هرم خفرع ويلاحظ ان ممراته وغرفه كلها في مستوي سطح الارض او اسفله مما يناقض نظرية السيد اسامة بشأن ابار رفع المياه التي اسسها كلها علي هرم خوفو وذلك رغم ان هرم خفرع تدخل في بنائه كتل حجرية مقاربة للكتل الحجرية التي تدخل في بناء هرم خوفو .



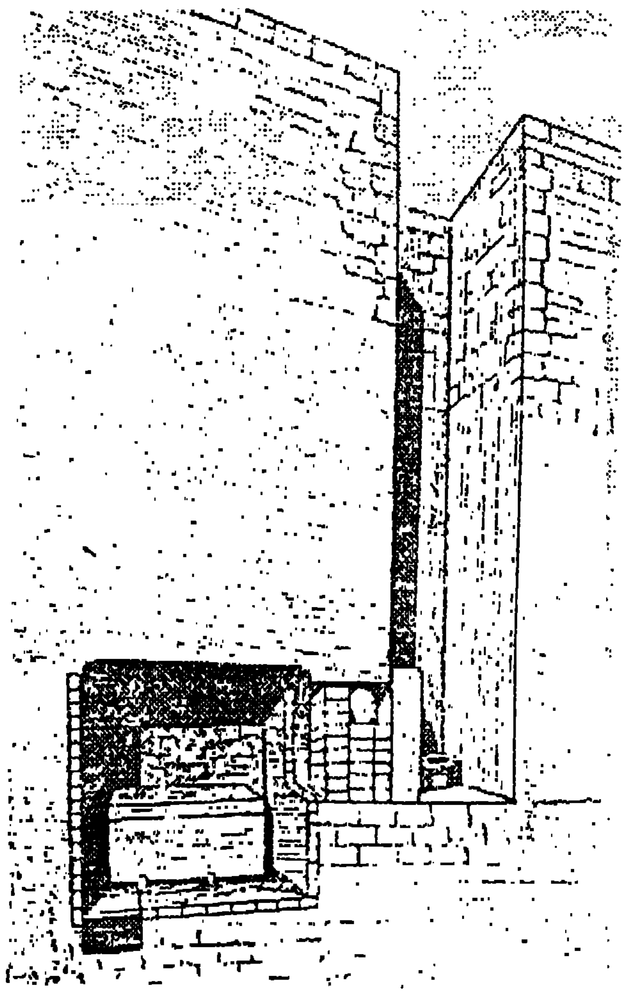
رسم شديد الوضوح يوضح تصميم البئر الصاعد بدأ من مستوى المياه الجوفية وحتى قاعدة الهرم الصخرية

(شكل ٤) قطاع رأسي لهرم جبل برقل السودان (النوبة العليا) وبئر الدفن اسفله كما نشره السيد اسامة في كتابه (ص ٤٩) والوصف الذي دونه اسفله وقد نقل هذا الرسم من كتاب الدكتور احمد فخري كما ذكرنا وواضح من وصف السيد اسامة لهذا الرسم انه اعتقد انه احد الاهرام المصرية ويبدو انه استشهد به لمجرد وجود البئر ولم يلاحظ ان فتحة هذا البئر بعيدة عن كتلة الهرم علي عكس هرم خوفو فضلا عن عدم امتداد البئر الي وسط الهرم علي عكس هرم خوفو ايضا مما يثير الدهشة من استشهاد السيد اسامة بادلة تثبت عكس نظريته .



مسقط أفقى لأحد الأهرامات يوضح وجود البئر الصاعد في منتصف قاعدة الهرم والآبار التبادلية للتحكم في منسوب الماء

(شكل ٥) مسقط افقي لهرم الملك سنوسرت الاول في اللشت وحوله اهرامات افراد الاسرة الملكية كما نشره السيد اسامة في كتابة (ص ٥٢) والوصف الذي دونه اسفله وقد نقل هذا الرسم من كتاب ادواردز كما ذكرنا وواضح من وصف السيد اسامة لهذا الرسم انه اعتقد ان هذا الرسم والاهرام التي حوله مشيدة بالحجارة بينما هي مشيدة بالطوب اللبن مما يؤدي الي اذابتها وهدمها اذا استخدمت فيها المياه طبقا لنظريته .



مقطع في بئر صاعد لم يتم اكتماله

(شكل ٦) قطاع رأسي في بئر دفن منحوت في جوف الارض اسفل مصطبة من مصاطب الافراد في الجيزة كما نشره السيد اسامة في كتابه (ص ٥٥) والوصف الذي دونه اسفله ، وقد نقل هذا الرسم من كتاب الدكتور محمد انور شكري كما ذكرنا وواضح من وصف السيد اسامة لهذا الرسم انه اعتقد انه بئر صاعد لاستخدام المياه طبقا لنظريته بينما هو في الحقيقة " بئر نازل " تحت مستوي الارض مما ينفي نظرية السيد اسامة في استخدام الابار الصاعدة لرفع الكتل الحجرية .

(مقال رقم ١٣)

تصحيح للمعلومات الواردة في مقالات الدكتور سيد القمني

نشر في مجلة اخبار الادب عدد يوم ١٩٩٧/١/١٢

تابعت هذه المقالات المنشورة في اخبار الادب الصادرة ايام ١٢/١ ، ١٢/٨ ، ١٢/١٥ ، ١٩٩٦/١٢/٢٢ واولها بعنوان " رحلة النبي موسي " وثانيها بعنوان "بلاد بونت ليست الصومال " وثالثها بعنوان " الموقع الصحيح لبلاد بونت " وفي هذه المقالات كثير من الاخطاء التاريخية نتيجة اعتماد الكاتب علي التشابه اللفظي وحده بين الاسماء التاريخية والجغرافية دون ان يرجع الي الوثائق التاريخية والاثرية .

ورغم ان الكاتب رجع الي احد بحوثي في موضوع تحديد موقع بونت (هامش رقم ٩ من عدد يوم ١٢/١)وهو بعنوان " محاولة لتحديد موقع بونت ومنشور في كتابي عن البحر الاحمر ،ص ٣٩ ، الا انه لم ينتبه الي ما وضحته من اختلاف المدلول الجغرافي لهذه الكلمة (بونت) باختلاف عصور التاريخ الفرعوني كما انه لم يطلع علي ما نشرته في هذا الموضوع وهو التقرير الخاص بنتائج الحفائر التي اجريتها علي ساحل البحر الاحمر خلال عامي ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ والتي تمكنت خلالها من الكشف عن موقع الميناء الذي كان المصريون يبحرون منه الي بلاد بونت هذه وقد قامت جامعة الاسكندرية بنشر هذا التقرير (في عام ١٩٧٨) .

ان الباحث في موضوع تحديد موقع بونت يجب ان يميز بين ثلاثة مسميات اطلقها المصريون القدماء علي هذه البلاد وهي :

١-مصطلح عام هو "بونت " وكانوا يطلقونه علي المناطق التي يحصلون منها علي البخور .

٢- مصطلح خاص هو " بيا - بونت " بمعني منجم بونت وكانوا يطلقونه علي المناطق التي يحصلون منها علي الذهب الي جانب البخور.

٣- مصطلح خاص اخر هو "ختيو-عنتيو-نو-بونت " ومعناه "منطقة مدرجات البخور في بونت " وقد اطلقوه علي المنطقة التي حصلوا منها علي اشجار البخور لاستزراعها في مصر .

والمصطلح الاول اطلق في البداية علي المناطق الواقعة علي الساحل الافريقي للبحر الاحمر القريبة من جنوب مصر ثم امتد مدلوله علي طوال الساحل الافريقي للبحر الاحمر حتي شمل شمال شرق الصومال .. وسبب هذا الامتداد يرجع الي توغل المصريين جنوبا علي طوال الساحل الافريقي للبحر الاحمر للاقتراب قدر الامكان من مناطق نمو اشجار البخور في شمال الصومال لتقليل الوسطاء وبالتالي تخفيض ثمن هذه السلعة (كما دلت علي ذلك نصوص هيروغليفية من عصر الملكة حتشبسوت).

والمصطلح الثاني (بيا - بونت) أو " منجم بونت " (انظر الخريطة الموضحة) اطلقه المصريون القدماء علي الجزء الجنوبي مز صحراء العتباي الممتدة في شرق السودان حيث توجد مناجم الذهب وقد اثبت ذلك في تقرير الحفائر التي اجريتها علي ساحل البحر الأحمر

(ص ٥٦ - ٦٦ - من هذا التقرير والخريطة) .

اما المصطلح الثالث وهو منطقة مدرجات البخور في بونت فقد استخدمه المصريون لاول مرة في عصر الملكة حتشبسوت في النقوش التي تسجل بعثتها الي بونت لجلب اشجار البخور لاستزراعها في حديقة معبد هذه الملكة بالدير البحري بغرب الاقصر وقد اثبت في البحث الذي اشار اليه الدكتور القمني (محاولة لتحديد موقع بونت) ان هذه المنطقة تقع في شمال شرق الصومال (انظر الخريطة الموضحة) وقد استخدمت في ذلك الوثائق الهيروغليفية والادلة الجغرافية والنباتية والحيوانية بالاضافة الي روايات الكتاب اليونان والرومان .

وهكذا امتد المدلول الجغرافي للمصطلح " بونت " علي الساحل الافريقي للبحر الاحمر من ساحل السودان في عصر الدولتين القديمة والوسطي حتي ساحل الصومال في عصر الدولة الحديثة ، وهذا ما تعارف عليه علماء الاثار المصرية ودلت عليه الآثار والنقوش التي اكتشفتها في موقع الميناء (التقرير المذكور) .

من هذا يتضح ان كل المناطق التي اطلقت عليها التسمية " بونت " ومشتقاتها في النصوص المصرية تقع في مناطق افريقية وليست اسيوية ، وعلي ذلك فان ما ذهب اليه الدكتور القمني بان بونت تقع في بلاد الانباط في شمال خليج العقبة يخالف هذه الوثائق التاريخية والأثرية .

وهناك وثيقة هيروغليفية ذات اهمية كبري في هذا الموضوع يبدو

ان الدكتور القمني لا يعلم عنها شيئا ، وهي لوحة سجل عليها ما يفيد ان سقوط المطر علي بلاد بونت يؤدي الي حدوث فيضان النيل مما يدل علي ان بونت تقع الي الجنوب من مصر اي في منطقة افريقية وبطبيعة الحال لا يمكن حدوث فيضان النيل اذا سقطت الامطار علي شمال خليج العقبة التي يحدد الدكتور القمني موقع بونت في نطاقه .

وبالاضافة الي هذه المخالفة للحقائق التاريخية والاثرية عن موقع بونت فقد وقع الدكتور القمني في اخطاء أخري نجملها فيما يلي :

(١) في عدد يوم ١٢/١٥ العمود الاول ص ٢٩ يقول إن " البتراء " كان اسم العاصمة زمن الانباط اي اسمها النبطي وهو غير صحيح لان الاسم النبطي للبتراء هو " رقمو" ومعناه "المزركشة" وقد اطلق الانباط هذه التسمية علي عاصمتهم بسبب تعدد الوان صخورها وهو الاسم الذي تحور الي " الرقيم" الوارد في سورة الكهف ، أما كلمة البتراء فهي من التسمية اليونانية Petra ومعناها الصخرية او الحجرية .

(٢) في عدد يوم ١٢/١ ص ٨ العمود الثالث يقول الدكتور القمني ان كلمة " بونت" لم ترد بها العلامة الأجنبية في النقوش المصرية وهو خطأ أيضا إذ العكس هوالصحيح ، ويبدو ان الدكتور القمني نقل هذا الخطأ من كتاب فلايكوفسكي (راجع الرد الثالث علي فلايكوفسكي حيث نشرنا النص الهيروغليفي الواردة فيه هذه العلامة (شكل ١) والذي يتضح منه ان شكل الجبال الثلاثة كانت تلازم كلمة بونت) .

(٣) في نفس العمود المذكور في (٢) يقول ان الملك البونتي الذي

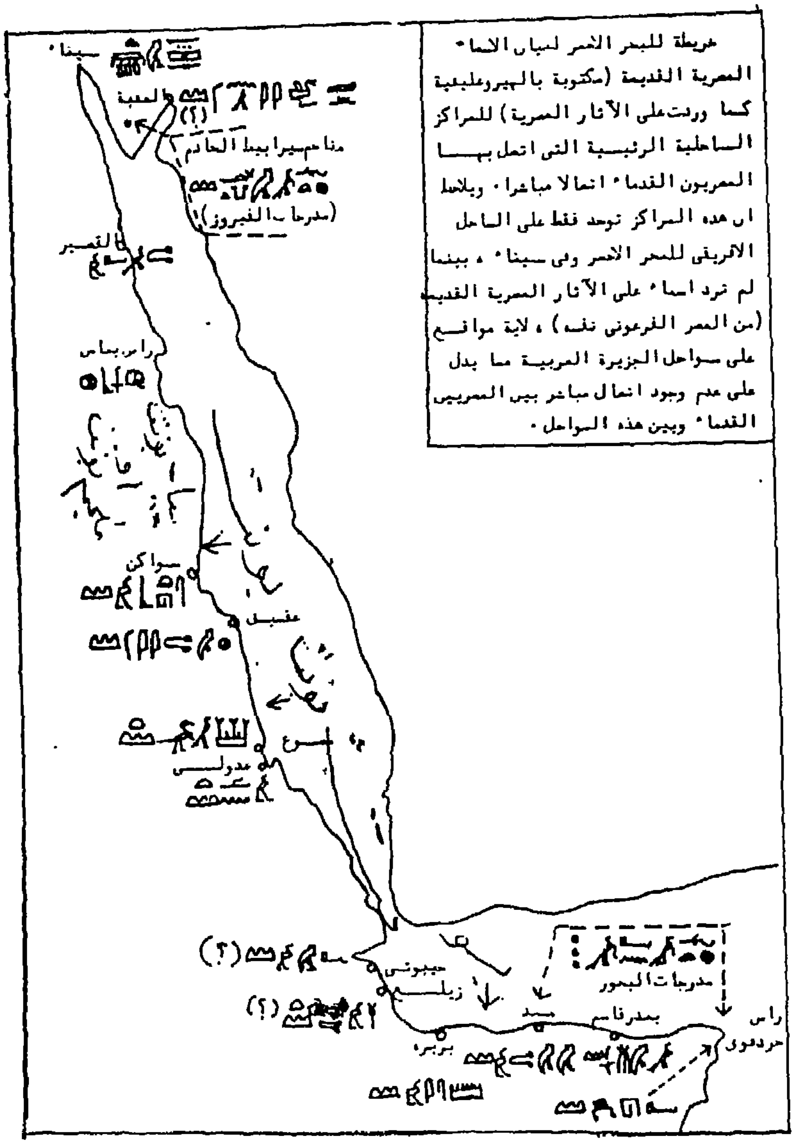
دون اسمه " بارح" في نقوش حتشبسوت يحمل لقب " عظيم عظماء ارم " وهو غير صحيح لان هذه العبارة مدونة في رسوم حتشبسوت في الصف الذي يعلو صف عظماء بونت وتخص شعبا آخر اطلق عليه المصريون اسم "ارم" .

(٤) في عدد ١٢/١ ص ٨ في العمود الاول يقول ان الفرعون امنمحات الاول من ملوك الاسرة ١٢ ارسل ثلاثة آلاف جندي برئاسة القائد (حننو) ، وهو غير صحيح ايضا لان الفرعون المقصود هي المسمي "منتوحتب – سعنخ كارع " احد ملوك الاسرة ١١ .

(٥) في نفس العمود المذكور في رقم (٤) يقول ان لوحة النصر للملك امنمحات الثاني جاء فيها ان الملك قام بتوطيد سلطاته في ارض الاله وهو خطأ لان صاحب هذه اللوحة هو الملك سنوسرت الثاني .

(٦) في عدد ١٢/١ ص ٩ العمود الثاني يقول ان تقرير مسئول حكومي اسمه " خنوم–حتب " عاش خلال الاسرة السادسة الفرعونية جاءنا علي حجر بالرمو موجزا يقول " انه زار ببلوس وبونت " وهو غير صحيح لان هذا النص وارد في مقبرة رجل يدعي " خوي " في اسوان وليس علي حجر بالرمو لان هذا الحجر مدونه رسمية خاصة بالملوك لا بالافراد .

ملاحظة : المقالات وتقرير الحفائر المشار اليهما في هذا المقال منشورة في كتاب " البحر الاحمر وظهيره في العصور القديمة " للدكتور عبد المنعم عبد الحليم سيد ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ص ٣٩ – ١٩٥ .



خريطة للبحر الاحمر لتوضيح الفرق بين المسميات المصرية لهذا الساحل ولاجزاءه وهي "بونت" و"منجم بونت" "ومدرجات البخور في بونت" .

(مقال رقم ١٤)

تصحيح المعلومات الواردة في مقالات الدكتور سيد القمني

(الجزء الثاني)

نشر في مجلة اخبار الادب بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢ .

في هذا الجزء الثاني من التصحيحات لمقالات الدكتورسيد القمني ابدأ بالاشارة الي الاتجاه العام للدكتور القمني في مقالاته كلها وهو انه جعل من منطقة ادوم (التي يسميها "ادم")الواقعة الي الشمال والشمال الشرقي من خليج العقبة والتي قامت فيها دولة الانباط بعاصمتها البتراء ، جعل منها موطنا لشعوب ودول ثبت بالوثائق التاريخية والاثرية منذ نشأة علوم الاثار المصرية والعراقية في القرن الماضي وترجمة الاف النصوص الهيروغليفية والمسمارية انها كانت تعيش في مناطق بعيدة كل البعد عن منطقة ادوم هذه ومنها دولة " ميتاني " التي قامت في شمال سوريا والعراق وشعب الحوريين الذي كان يسكن شمال العراق ايضا فضلا عن منطقة بونت التي كانت منطقة افريقية .. وهكذا سحب الدكتور القمني هذه الدول والشعوب من اقصي الشمال ومن اقصي الجنوب ليجمعها كلها في منطقة واحدة هي منطقة ادوم موطن دولة الانباط .

وفي سبيل اثبات رايه هذا لجأ الدكتور القمني الي وسيلة كثيرا ما تؤدي بصاحبها الي الوقوع في المحظور وهي الاعتماد علي التشابه اللفظي بين المسميات الجغرافية والتاريخية دون اي اعتبار للوثائق

التاريخية والاثرية ، واسوق مثالا صارخا لذلك ، فلكي يثبت الدكتور القمني ان بونت هي منطقة البتراء وماحولها (بلاد ادوم) اعتبر التسمية " قصر البنت " (التي حورها قصر " بنت") والتي يطلقها عرب المنطقة الحاليون علي احد المباني الضخمة في البتراء ، اعتبر هذه التسمية بقية من الاسم القديم " بونت" (عدد يوم ٩٦/١٢/١٥ ص ٢٩ عمود ٢) رغم ان هذه التسمية عربية مائة في المائة لما هو ظاهر واصلها " قصر بنت فرعون" وقد اطلقها عرب المنطقة علي هذا البناء الضخم (وهو معبد نبطي خلافا لما يقوله الدكتور القمني عنه بانه كان مركزا للحكم والادارة) شأن كل عرب الجزيرة العربية عندما يشاهدون بناء ضخما فينسبونه الي الفراعنة ومثال ذلك معبد آخر مجاور لمعبد قصر بنت فرعون هذا به عمود ضخم قائم اطلق عليه عرب المنطقة "عمود فرعون" وهكذا انزلق الدكتور القمني في غمار حماسه لرأيه الي الوقوع في المحظور ، اذ لا علاقة بطبيعة الحال بين الكلمة العربية "بنت" (بمعني ابنة في عبارة قصر البنت) وبين الكلمة المصرية القديمة "بونت" ومن هذه الامثلة الصارخة ايضا انه حرف التسمية " ميتاني " التي كانت تطلق في النصوص الهيروغليفية والنصوص المسمارية علي الدولة التي قامت في شمال سوريا والعراق كما ذكرنا ، حرفها الي " مديان" و " مدين "(عدد يوم ١٢/٢٩، ص ٢٨ العمود الاول) قائلا ان بلاد ميتاني قد تمركزت في بلاد سعير ووادي عربه وسميت بالصخرة من طبيعتها الصخرية وانها بلاد بونت وان بونت تعني الصخرة (نفس الموضع من

نفس العدد من المجلة) اما ان ميتاني هي نفسها " مدين" فرأي فيه الكثير من الشطط لان ميتاني هذه تردد اسمها في نصوص الملك تحتمس الثالث وخلفائه باسم " متن" [١] في سياق حروبه في شمال الشام ودخل ملوك الاسرة الثامنة عشرة في مصاهرات مع ملوكها وورد اسمها كثيرا في النصوص المسمارية [٢] بما لا يدع مجالا للشك بان موقعها كان في شمال سوريا والعراق .

اما ان اسم بونت يعني " الصخرة" فلا اعرف من اي مصدر استقي الدكتور القمني هذا التفسير فلا توجد كلمة في اللغة المصرية القديمة بالنطق " بونت" او ما يشبه معني الصخرة او الحجر والحقيقة ان هناك تفسيرين لاصل كلمة " بونت" اولهما انها تعني "القلاع المحصنة" وقد اوضحت سبب هذه التسمية في كتابي عن البحر الاحمر [٣] وثانيهما ان كلمة "بونت" ليست مصرية بل افريقية استعارها المصريون واستخدموها للدلالة علي بلاد البخور ومازالت توجد حتي اليوم كلمة تشبهها في اللغة السواحلية (لغة سكان سواحل الصومال وتنزانيا) هي كلمة "بواني" Pwani وتعني " شاطئ او ساحل البحر " [٤]و وربما كان المصريون عندما يرتادون السواحل الافريقية للحصول علي البخور ، يسمعون هذه الكلمة من سكان هذه السواحل فاستخدموها بعد تحويلها الي النطق المصري كعلم علي بلاد البخور .

وقد تقلص مدلول هذه الكلمة الافريقية علي مر العصور نتيجة انتشار اللغات الاخري كاللغة العربية في المناطق السودانية والاريترية

حتي انحصر في اللغة السواحلية ومازالت توجد حتي اليوم علي ساحل الصومال الشرقي اسماءتشبه كلمة " بواني" هذه مثل كلمة " بنة" في التسمية " رأس بنة " التي تقع الي الجنوب من رأس جرد فوي وكان الكتاب اليونان والرومان يسمونها "بانون " Panon .

نأتي الي تحريف لفظي اخر (غير بونت) للدكتور القمني هو تحريف كلمة " مجدو " فقد نقل الدكتور القمني موقع هذه المدينة من شمال فلسطين الي منطقة ادوم (عدد يوم ١٢/٢٢ ص ٢٨ العمود الاول) بنفس طريقته في تركيز المسميات القديمة في هذه المنطقة ، والمعروف ان مجدو هو الاسم العبراني للكلمة المصرية القديمة (مكتي) وكانت هذه المدينة هدفا لحملة حربية للفرعون تحتمس الثالث وقد استولي عليها بحيلة حربية بان سلك اقصر واضيق الطرق اليها ففاجأ العدو وانتصر عليه وقد نقل الدكتور القمني هذا الطريق ايضا الي الطريق المسمي "السيق " الذي يؤدي الي البتراء واعتبره الطريق الذي سار فيه تحتمس الثالث ، ومن المدن التي استولي عليها تحتمس الثالث والتي كانت تقع في الطريق الي مجدو مدينة اطلقت عليها النصوص المصرية الاسم "عارونا" فاعتبر الدكتور القمني ان " عارونا " هذه هي جبل هارون في محيط البتراء ، كل هذا التخريج اقدم عليه الدكتور القمني متجاهلا تماما الوثائق المصرية القديمة التي من عهد الملك تحتمس الثالث وخلفائه من ملوك الاسرة الثامنة عشرة والتي يشير تسلسل المدن من الجنوب الي الشمال في سجلات هذا الملك بما لا يدع مجالا للشك ان مجدو كانت

كانت تقع في شمال فلسطين (في مكان مدينة تل المسلم الحالية [٥]) بل ان موقع هذه المدينة في شمال فلسطين ثابت ايضا من تسلسل المدن التي دون اسماءها الملك شيشنق الاول (بعد عصر تحتمس الثالث بحوالي خمسمائة سنة) علي جدران معبد امون بالكرنك ضمن اخبار حملته علي فلسطين والتي درس تسلسلها بالتفصيل علماء الاثار المصرية واخرهم العالم " كينيث كتشن " Kitchen الذي نشر الخرائط التوضيحية لها ولغيرها من المدن التي غزاها شيشنق [٦] ومن الواضح ان الدكتور القمني لم يطلع علي هذا الكتاب .. وهناك دليل حاسم علي ان " مجدو" التي كانت مجالا لنشاط شبشنق الاول الحربي تقع في تل المتسلم بشمال فلسطين هو العثور فيها علي بقايا لوحة من الحجر عليها اسم الملك ششيشنق الاول [٧]بالاضافة الي نقل موقع مدينة مجدو من شمال فلسطين الي منطقة ادوم فان اسم هذه المدينة لم يسلم من تحريفه ، فقد اعتبر الدكتور القمني نطق الكلمة التي اطلق عليها " موقيده"والتي وردت في نصوص الملك رعمسيس الثالث ، ينطبق علي نطق كلمة مجدو (عدد يوم ١٢/٢٢ ص ٢٩ العمود الثاني) رغم ان "موقيده" (وصحة الكلمة مو - قدي) هذه معناها " المياه المعكوسة " وقد اطلقها المصريون في اول الامر علي نهر الفرات لانه يجري من الشمال الي الجنوب عكس تجاه مياه النيل ثم اطلقوها علي كل مسطح مائي تجري تياراته من الشمال الي الجنوب ومن هنا اطلقوه علي البحر الاحمر في نصوص الملك رمسيس الثالث التي تسجل عودة احدي بعثاته

من بلاد بونت لان مياهه تتجه تياراتها مع الرياح السائدة من الشمال الي الجنوب عكس اتجاه مياه النيل . ورغم ان النصوص التي تسجل عودة بعثة الملك رمسيس الثالث من بونت واضح فيها تماما ان سفن هذه البعثة رست علي ساحل الصحراء الشرقية التي تسميها هذه النصوص " صحراء قفط" وان السلع التي جاءت بها هذه البعثة نقلت بالبر من ساحل البحر الاحمر الي النيل عند قفط [٨] الا ان الدكتور القمني يأخذ هذه البعثة ايضا الي خليج العقبة ويجعلها ترسو بسفنها علي ساحل هذا الخليج حيث بلاد ادوم التي جعلها مقرا لكل المسميات كما ذكرنا .

ومن المؤسف ان الدكتور القمني يستشهد في تحريفه لكلمة "مجدو" الي " موقيدة" بتحريف كمال الصليبي للاسم "مجدو" الي "مقدي" وقد لجأ كمال الصليبي الي ذلك التحريف لكي ينطبق علي اسم بلدة في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية تدعي " المقدة [٩] تمشيا مع اتجاهه في كتابه المسمي " التوراه جاءت من شبه جزيرة العرب " بالادعاء بان ارض الميعاد عند اليهود ليست فلسطين بل منطقة عسير في المملكة العربية السعودية كما سبق ان ذكرنا .

وحتي مصر ، لم تسلم من مشروعات الدكتور القمني في نقل الدول والشعوب القديمة الي منطقة "ادوم" فقد نقل الدكتور القمني حدودها الشرقية الي هذه المنطقة (والحمد لله انه لم ينقل مصر كلها) ففي تفسيره لكلمة " موصري" الاشورية (عدد يوم ١٢/٢٩ ص ٢٩عمود٢) يقول ان كلمة مصر محورة من الكلمة المصرية القديمة " مجر " أو" مزر"

بمعني الحصن او السور العظيم وفي رأيه ان هذه التسمية تشير الي حدود مصر الدولية عند بلاد ادوم وان هذه الحدود حملت اسم مصر (في تفسيره كلمة موصيري) قبل ان تعرفه مصر المعروفة وان هذا السور العظيم ماهو الا سلسلة الجبال المنيعة في منطقة ادوم ثم يستطرد في مناقشة اسماء مصر فيقول ان كلمة ايجبت (اليونانية الاصل) اصلها من كلمة قفط العربية وهذه بدورها اخذها العرب من اسم مدينة " قفط" لانها اول مدينة تصادف العرب علي شاطئ النيل عند دخولهم مصر من ساحل البحر الاحمر (نفس الصفحة عمود ١) وكلا المعلومتين خاطئتين وفيهما قلب للحقائق ، فإن كلمة " مجر او مزر" ولو ان معناها فعلا "السور المحصن" ، إلا انها لم تطلق علي جبال ادوم كما يدعي الدكتور القمني ، بل اطلقها المصريون علي السور ذي القلاع الذي شيده الفراعنة عند حدود مصر التي كانت تمتد علي طول برزخ السويس لصد غارات البدو ، وكان المصريون يسمون هذا السور ايضا " انب - حقا " اي " سور الحاكم " ويقصدون بالحاكم الفرعون الجالس علي العرش الذي شيد او دعم هذا السور ، اما ان كلمة " موصيري" اطلقت علي سور منطقة ادوم قبل اطلاقها علي مصر نفسها فهو خطأ ايضا لان هذه التسمية وهي بالضبط " مصري " وردت بالخط المسماري كاسم لمصر فيما يسمي بخطابات تل العمارنة التي ترجع لعصر الملك امنحتب الثالث وابنه اخناتون (القرن الرابع عشر قبل الميلاد)وذلك قبل ورودها في سجلات الملك تجلات بلسر الثالث (وقد ذكره الدكتور القمني خطأ " تجلات

بلسر الاول"(عدد ١٢/٢٩ ص ٢٩ عمود ٢) كما يقول الدكتور القمني بحوالي ستمائة عام وقد كتبها الاشوريون " مصري" وكتبها البابليون " مصرو" وانتقلت الي العرب بالنطق " مصر " .

كذلك قلب الدكتور القمني تسلسل المعلومات في تسمية ايجبت وقبط فالثابت ان كلمة " قبط" العربية حورها العرب من الكلمة اليونانية Aegyptus (التي منها كلمة ايجبت التي ذكرها الدكتور القمني) وليس العكس كما يقول الدكتور القمني وهذا امر بديهي لان اليونان اسبق من العرب في الاتصال بمصر وبالمثل لا علاقة لكلمة "قبط" (كعلم علي الشعب القبطي) باسم مدينة "قفط" فهذه الكلمة الاخيرة مصرية الاصل وردت في النصوص الهيروغليفية بالنطق "جبتيو" و " جبت" تحورت في اللغة القبطية الي Keft " كفت " ثم نطقها العرب " قفط" .

وانني اكتفي بهذا القدر من تصحيح اخطاء الدكتور القمني حتي تتسع مساحة اخبار الادب لنشرها مؤجلا التصحيحات الاخري للعدد القادم .

الهوامش

(1) Gauthier , H., Dictionnaire des noms Geographiques contenus dans les textes hieroglypues (1975) III, p. q5

(2) Pritchard , T., Ancient Near Eastern Texts (1969) p. 318 .

(٣) عبد المنعم عبد الحليم سيد : البحر الاحمر وظهيره في العصور القديمة (١٩٩٣) ، ص ١٩ .

(4) Perrot D., Swahili - English Dictionary (1973) , p. 62 .

(5) Breasted , Ancient Records , II, §409 .

(6)Kitchen ,K., The Third Intermediate Period in Egypt , (1986) p. 296 - 299 .

وانظر ايضا ، عبد المنعم عد الحليم ، البحر الاحمر ، ص ٥١٠ .

(٧) عبد المنعم عد الحليم ، نفس المصدر ، شكل (٥) ص ٥٠٧ .

(٨) نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٠ .

(٩) المصدر السابق ، ص ٥٠٩ .

(مقال رقم ١٥)

تصحيح المعلومات الواردة في مقالات الدكتور سيد القمني

الجزء الثالث

نشر في مجلة اخبار الادب بتاريخ ١٦ / ٢ / ١٩٩٧ .

في العدد الصادر يوم ١٩٩٧/٢/٢ من اخبار الادب نشرت الجزء الثاني من تصحيحات الاخطاء الواردة في هذه المقالات ، وفي هذا المقال الذي يحتوي علي الجزء الثالث من هذه التصحيحات اتناول بقية الاسماء التي حرفها الدكتور القمني ونقلها الي منطقة ادوم الواقعة في شمال وشمال شرق خليج العقبة . فمن هذه الاسماء اسم شعب الحوريين الذي كان يطلق بالصيغة حوري Hurri في النصوص المسمارية (١) وبالصيغة حورو Hurru في النصوص المصرية القديمة (٢) علي شعب كان يسكن في شمال العراق فقد اعتبره الدكتور القمني الشعب الذي اطلقت عليه التوراه " الحوريين" (سفر التكوين ٣٦ : ٢٠ - ٢١) والذي كان يسكن منطقة ادوم (عدد يوم ١٢/٢٩ص٢٨ العمود الاول) والحقيقة انه لا توجد علاقة بين الشعبين سوي التشابه في الاسم فقد اثبتت الاكتشافات الاثرية ان شعب "حوري او حورو" المذكور في النصوص المسمارية والمصرية القديمة كان يتمركز حول مدينة " نوزي" القديمة الواقعة علي بعد عشرين كيلو مترا الي الجنوب الغربي من مدينة كركوك حيث اكتشفت الاف اللوحات الطينية المكتوبة بالخط المسماري دونها هؤلاء "الحوري" باللغة البابلية ولكنها احتوت علي كلمات واسماء حورية

كثيرة . وعدد كبير من هذه اللوحات يرجع الي القرن الخامس عشر قبل الميلاد [٣] اي ان هؤلاء الحوري عاصروا الدولة الحديثة الفرعونية وهذا هو سبب ترديد اسمهم في حوليات ملوكها . وقد ادعي الدكتور القمني ان هؤلاء "الحوري" (الذي يسميهم الجوريين وهو اسم شعب ادوم في التوراه) وقد ذكروا باسم "خارو" kharu علي اللوحة المسماه لوحة نشيد النصر للملك مرنبتاح ابن الملك رعمسيس الثاني (حوالي عام ١٢٠٨ ق.م) (عدد يوم ١٢/٢٩ ص ٢٨ عمود ١) تمشيا مع افتراضه بان هؤلاء الحوريين سكان شمال العراق ، هم سكان منطقة ادوم حيث قامت دولة الانباط وهذا تحريف شديد للكلمة الواردة في لوحة مرنبتاح اذ ان الاسم "خارو" هذا لا علاقة له بالحوريين سكان ادوم او بالحورو سكان شمال العراق فقد كان الاسم الذي اطلقه المصريون القدماء علي المنطقة الساحلية في فلسطين الممتدة من غزة جنوبا الي جنوب لبنان شمالا [٤] وعلي هذا فهو علي النقيض تماما من اسم الحوريين الذي كان يطلق علي سكان ادوم الممتدة في الداخل الي الشمال والشمال الشرقي من خليج العقبة .

ومن المعلومات الخاطئة ايضا في مقالات الدكتور القمني قوله ان الملك شيشنق الاول اخضع بلاد ميتاني (عدد ١٢/٢٩/ص٢٨ العمود الثالث) وان كان قد جاري علماء المصريات الذين استبعدوا ذلك واعتبروا ان شيشنق نقل اسم هذه الدولة من سجلات اسلافه مثل تحتمس الثالث لان دولة ميتاني كانت قد انتهت قبل عصر شيشنق

الثالث بزمن طويل ، وقد وجد الدكتور القمني في ذلك مبررا لتأييد ادعائه بان دولة ميتاني المذكورة في سجلات شيشنق الاول هي منطقة "مديان" في شرق خليج العقبة ولكن للاسف فان الدكتور القمني لم يطلع علي احدث البحوث في هذا الموضوع التي اثبتت خطأ قراءة الاسم " ميتاني" في سجلات شيشنق الاول وان قراءة هذه الكلمة صححت الي " ميتت - عامو" ومعني هذه العبارة لا علاقة له بالاسم ميتاني فانها تعني " قائمة باسماء الشعوب الاسيوية (٥) وهي عبارة درج الفراعنة علي كتابتها في اول القائمة التي تشتمل علي اسماء الشعوب الاسيوية التي غزوها .

وفي نفس العدد (يوم ٢٩/١٢/ص٢٨ العمود الثالث) يصف الدكتور القمني مساكن بونت بانها " مساكن كهفية " لكي يوحدها بكهوف البتراء (وهي غرف منحوته في الصخر) وهذا غير صحيح علي الاطلاق فان رسوم معالم بلاد بونت علي جدران معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري تظهر بلاد بونت هذه منطقة ساحلية ومساكنها علي هيئة اكواخ مقامة فوق اعمدة بين الاشجار ولا توجد اي رسوم لجبال او تلال يمكن ان تحوي كهوفا ويمكن للدكتور القمني مراجعة رسم مكبر واضح لهذه المساكن في كتاب نافيل عن معبد الدير البحري (٦). وهذا الرسم منشور في الجزء الثالث من الرد علي فلايكوفسكي شكل ٢ من كتابنا هذا) .

ومن المدن الشهيرة في النصوص المصرية القديمة التي نقلها الدكتور القمني الي منطقة ادوم " مدينة قادش" (عدد يوم ٢٢/١٢/ص ٢٨ عمود ١) فقد ادعي انها ليست المدينة الواقعة علي نهر العاصي في سوريا بل "القادسية" الواقعة الي الشمال من البتراء ، وهذا قلب خطير للمعلومات التاريخية وتجاهل تام للوثائق الاثرية ، ففضلا عن مئات النصوص الهيروغليفية المدونة علي الاثار المصرية القديمة وخاصة آثار الملك رمسيس الثاني التي تثبت ان مدينة قادش كانت تقع في شمال سوريا علي نهر العاصي الذي كان المصريون يسمونه نهر " اورنت" (٧) (ومنها جاءت تسمية الاورونط التي تطلق علي هذا النهر في المراجع) فقد رسمت هذه المدينة علي جدران معابد الرمسيوم والكرنك وابوسمبل وقد احاط بها نهر مما ينطبق علي نهر العاصي بينما لا يوجد اي دليل علي وجود نهر في العصور القديمة او الحديثة حول بلدة القادسية التي اعتبر الدكتور القمني انها مدينة "قادش" .

ومن تحريفات الدكتور القمني التي اعتمدت علي مجرد التشابه اللفظي تحريفه للتسمية "معين مصرن" فقد اعتبرها بلدة "معان" الواقعة الي الشرق من البتراء (عدد ١٥/١٢ ص٢٨ العمود الاول) بينما الاسم " معين مصرن" اطلقه المعينيون سكان دولة معين القديمة التي كانت تقع في شمال اليمن علي مدينة "العلا" الواقعة الي الشمال من المدينة المنورة بحوالي ٣٨٠ كيلومترا في المملكة العربية السعودية وكانت هذه المدينة مقرا لمستوطنة معينية استقر بها المعينيون

المهاجرون من دولتهم معين للسيطرة علي الطريق التجاري الممتد من بلادهم في الجنوب الي الشام في الشمال وقد اطلقوا عليها " معين مصرن" اي " معين المصرية " لقربها من مصر تمييزا لها عن "معين" دولتهم الاصلية في شمال اليمن . وبذلك لا توجد اية صلة بين بلدة "معان" الواقعة الي الشرق من البتراء وبين " معين مصرن" المذكورة في النصوص اليمنية القديمة ويمكن للدكتور القمني الرجوع الي كتابي عن البحر الاحمر بخصوص هذا الموضوع(٨)

الهوامش

1. Pritchard , T., Ancient Near Eastern Text (1969) p. 235 .
2. Ibid.
3. Unger's Bible Dictionary (1970) p. 499 .
4. Gauthier , H., Dictionnaire Geographique ,IV, p. 151 .
5. Kitchen , The Third Intermediate period , p. 435 .
6. Naville , E., Deir El - Bahari , III, pl. 69 .
7. Gauthier , op.cit., vol. I , p. 69

٨. عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الاحمر في العصور القديمة (١٩٩٣) ص ٤١٠ .

(مقال رقم ١٦)

تصحيح أخطاء المسميات التاريخية
الواردة في مقال للدكتور جمال الدين الخضور

نشر في اخبار الادب عدد يوم ١٩٩٧/٦/٢٠ .

في مقالاتي السابقة في اخبار الادب التي نقدت فيها استنتاجات الدكتور سيد القمني لاعتمادها علي التشابه اللفظي وحده بين المسميات التاريخية والجغرافية في تغيير مواقع هذه المسميات وتجميعها في منطقة واحدة حول خليج العقبة طلع علينا الاخ السوري الدكتور جمال الدين الخضور في عدد يوم ٢٩ / ٦ / ٩٧ بمقال يعترض فيه علي استخدامي لمصطلح " الساميين " الذي يطلق علي الشعوب التي سكنت منطقة الشرق العربي في العصور القديمة علي اساس ان هذا المصطلح من اختراع المستشرقين واننا قلدناهم في ذلك ويري ان الواجب استخدام مصطلح "العرب " للدلالة علي هذه الشعوب وبالطبع كان يسعدنا نحن العرب كثيرا لو انطبق ذلك علي الحقائق التاريخية ولكن كيف يطلق مصطلح " العرب " علي شعب لم يستخدم هذا المصطلح في اطلاقه علي نفسه ؟

فإن سكان الجزيرة العربية القدماء انفسهم لم يستخدموا هذا المصطلح علي الاطلاق وانما استخدموا مسميات أخري لتجمعاتهم مثل اسماء القبائل او اسماء المناطق التي سكنوها ومثل ذلك سبأ وحمير وريدان ولحيان وثمود وهي اسماء قبائل او اتحادات قبائل ومثل حضر

موت وقتبان ويمنات وهي اسماء مناطق في الجزيرة العربية فلم يرد في النقوش القديمة في الجزيرة العربية سواء منها الجنوبية (اليمن) او الشمالية (الحجاز ومدين) لقب " ملك العرب " على الاطلاق بل ورد "ملك سبأ " و " ملك حمير " و " ملك لحيان " (حكام شمال الحجاز) و"ملك نبطو" (حكام الانباط) بل الأكثر من ذلك فان حكام اليمن عندما استخدموا كلمة مشتقة من كلمة " العرب " وهي " اعراب" لم يستخدموها بمعني الشعب الذي يسكن الجزيرة العربية بل استخدموها بمعني " البدو " أو " قبائل البدو " وذلك في لقب ملك اليمن الذي اثبته هنا بنصه باللغة (او اللهجة) السبئية - الحميرية "ملك سبأ وذو ريدن وحضر موت ويمنت واعرابهم طودم وتهمتم" وترجمته هي ملك سبأ وذو ريدان (وهو لقب حاكم قبيلة حمير) وحضر موت ويمنات (اسم منطقة في جنوب حضر موت) وقبائلهم البدوية (اعربهم او اعرابهم) في المناطق الجبلية (طودم) والسهول الساحلية (تهمت) وكلمة " اعرابهم " هنا ليس معناها العرب كشعب ولكن معناها " البدو الرحل " ويلاحظ ان نفس هذا المعني لكلمة " اعراب" اي " بدو " تردد في القرآن الكريم في سورة التوبة آية ٩٧ " الاعراب أشد كفرا ونفاقا " وقد شرح المفسرون معني الآية بأن المقصود بالاعراب هم البدو سكان البادية وهم اشد كفرا ونفاقا من سكان المدن لغلظة طباعهم (تفسير الجلالين لهذه الآية) .

بل ان الأمر الغريب في تسمية العرب ان اول ورودها في التاريخ حدث خارج الجزيرة العربية وذلك في نقش آشوري من عصر الملك

شلمنصر الثالث يرجع لعام ٨٥٣ قبل الميلاد فقد اطلق هذا الملك علي احد اعدائه الذي اشترك في حلف ضده اسم "جنديبو من بلاد العرب" ثم تكرر اطلاق كلمة "العرب" في النقوش الآشورية ايضا التي ترجع لعصر الملوك الاشوريين اللاحقين لعصر الملك شلمنصر الثالث وذلك في عبارة "ملكة العرب" التي اطلقها هؤلاء الملوك علي الملكات اللائي حاربوهن في الجزيرة العربية ، وهكذا نري ان كلمة "العرب" كاسم للشعب الذي يسكن الجزيرة العربية لم يستخدمها سكان الجزيرة العربية انفسهم بل استخدمتها الشعوب الاخري خارجها وهذا الاستخدام لا يرجع الي ما قبل القرن التاسع قبل الميلاد (عام ٨٥٣ق.م) فكيف يمكن اطلاق هذه التسمية اي العرب كما يقترح الدكتور جمال الدين الخضور علي الشعوب البائدة التي عاشت قبل هذا التاريخ بقرون عديدة مثل الاكديين والبابليين في العراق والكنعانيين والفنيقيين في الشام والمصريين القدماء في مصر وكلهم تكلموا لغات بائدة تختلف عن اللغة العربية الفصحي لغة الشعب العربي وان كانت تحوي خصائص مشابهة لبعض خصائص اللغة العربية للاسباب التي سنوضحها فيما بعد .

ومن هنا فإن مصطلح "الساميين" الذي اطلقه المستشرقون علي هذه الشعوب (فيما عدا المصريين القدماء) اقرب الي الحقائق التاريخية ولا يجب ان يدفعنا التعصب القومي لعروبتنا لاستخدام مسميات لا تتفق مع الحقائق التاريخية فان استخدامنا لمصطلح

"الساميين " لا ينتقص من عروبتنا فهو مسمي تاريخي ينصب علي الماضي .

والحقيقة ان مصطلح " الساميين " هو مصطلح لغوي اكثر من ان يكون قوميا او سلاليا اذ انه يطلق علي الشعوب التي كانت تتكلم اللغات السامية وهذه اللغات كانت تنتشر في العراق والشام والجزيرة العربية وتتسم بسمات مشتركة في الاصوات والمفردات والنحو والصرف وتشترك معها في بعض هذه السمات لغتنا العربية الفصحي مما يدل علي ان هذه اللغات جميعا تنتمي لاصل واحد مشترك يطلق عليه علماء الدراسات السامية " اللغة السامية الام " التي نشأت في الجزيرة العربية وانتقلت مع الهجرات منها الي المناطق الخصبة المحيطة بها كالعراق والشام واصبح هؤلاء المهاجرون يحملون اسماء المدن و المناطق التي استقروا فيها او التي اتخذوها عواصم لهم كالاكديين والبابليين في العراق والكنعانيين في الشام ، وان هذه اللغة السامية الام انحدرت منها في الجزيرة العربية في نفس الوقت لغات متعددة اخرها اللغة العربية الفصحي التي اخذت تتضح ملامحها في النقوش النبطية في الحجاز قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون ونصف القرن تقريبا ويمكن الرجوع الي مقالي عن نشأة الخط العربي المنشور في عددي يومي ٦/٨ ، ٦/١٥ /٩٧من أخبار الأدب صفحتي ٢٨ ، ٢٩ من العددين للتعرف علي هذه الملامح ، وقد قسم علماء اللغات الشرقية تفرعات اللغة السامية الام مع

هذه الهجرات وانتشارها وتطورها في العراق والشام كما هو موضح في الجدول رقم ١ .

ومن الواضح ان هذه اللغات بادت واندثرت امام اللغة العربية الفصحي (فيما عدا اللغات التي كتبت بها اسفار الكتاب المقدس) نتيجة انتشار الاسلام وكتابه الكريم .

وجدول اللغات السامية الموضح رقم (١) يفسر التشابه بين اللغة العربية الفصحي وسائر اللغات السامية ومن هذا التشابه جمع التكسير في كلمة " اعراب في اللغة (اللهجة) السبئية المدون بها لقب ملك سبأ المذكور سابقا مع جمع التكسير لكلمة " عرب " في اللغة العربية الفصحي ومن جدول اللغات السامية المذكور يتبين ايضا خطأ ما ورد في مقال الدكتور جمال الدين الخضور بان اللغة الارامية تطورت الي اللغة العربية فقد خلط الدكتور جمال الدين بين الخط واللغة فالذي تطور عن الارامية هو الخط العربي (أو الأبجدية العربية) وان كان تطورا غير مباشر اذ انه اشتق من الخط النبطي الذي تطور عن الخط الارامي ، ويمكن للدكتور جمال الدين الرجوع الي مقالنا عن نشأة الخط العربي المنشور في عدد يوم ٩٧/٦/٨ ، ص ٢٨ ، ٢٩ من أخبار الأدب للتعرف علي هذا التطور ، والحقيقة ان الخلط بين الخط واللغة خطأ شائع ولهذا اثبتنا جدولا بنشأة الخطوط (او الابجديات) السامية وتسلسلها (جدول رقم ٢) ومن مقارنته بجدول تسلسل اللغات السامية رقم (١) يتبين بعد الصلة بين اللغتين الارامية والعربية والحقيقة انها

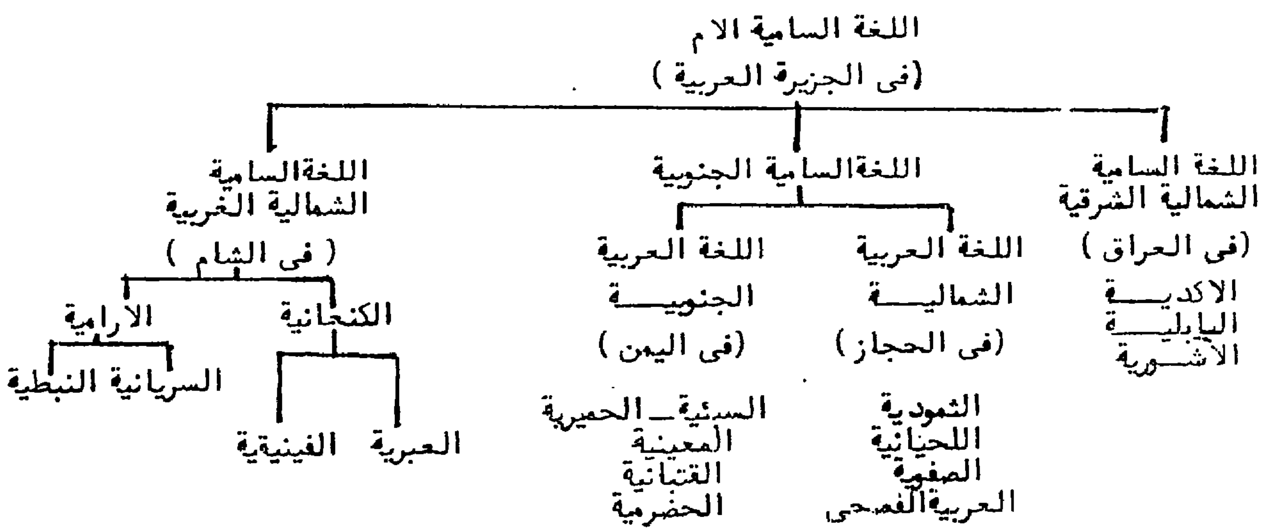
ظاهرة استثنائية انفردت بها اللغة العربية من بين اللغات السامية الاخري فبينما نشأت جميع هذه اللغات مع خطوطها في مناطق واحدة نجد أن اللغة العربية والخط العربي نشآ في منطقتين متباعدتين فبينما نشأت اللغة العربية الفصحي داخل الجزيرة العربية ، فإن الاصول الاولي للخط العربي (الخط الارامي) نشأ خارج الجزيرة العربية اي في الشام .

وقد اعترض الدكتور جمال الدين علي ما ذكرته من ان اليونان اسبق في الاتصال بمصر من العرب معتمدا علي ما ورد في كتاب جورج جيمس " التراث المسروق " والحقيقة ان هذا الكتاب لا يذكر العرب من قريب او بعيد بل يتركز كله علي ان المعارف اليونانية كالفلسفة والرياضيات والفلك منقولة كلها عن المعارف المصرية القديمة ، بل ان ما ورد في هذا الكتاب يؤكد ان اليونان (اي سكان شبه جزيرة البلقان) اسبق في الاتصال بمصر من العرب فقد بدأ هذا الاتصال منذ الياذة هوميروس ما بين القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد، ولم يكن العرب بالمفهوم التاريخي الذي اوضحناه قد ظهروا في ذلك التاريخ في مصر .. وقد اثبتت البحوث الاثرية ان اقدم اتصال لسكان الجزيرة العربية مع مصر يرجع الي القرن الثالث قبل الميلاد طبقا لنقش علي تابوت خاص بتاجر لم يذكر جنسيته ولكن واضح من طراز الخط المسند المكتوب به النص ومن لهجة لغة النص ان هذا التاجر معيني من مستوطنة معين القديمة وهي العلا الحالية) (راجع كتاب البحر الاحمر للدكتور عبد المنعم عبد الحليم القسم الانجليزي ، p.193- 199) كما

كشفت الحفائر الاثرية عن مستوطنة نبطية في منطقة " تل الشقافية" بالقرب من التل الكبير في شرق الدلتا ترجع الي القرن الاول قبل الميلاد ، وكذلك كشفت الحفائر الاثرية عن مستوطنة ثمودية في منطقة "غيطة " بالقرب من بلبيس في شرق الدلتا ايضا ترجع الي القرن الثالث الميلادي ولم يستخدم سكان المستوطنتين كلمة " عرب" للدلالة علي هويتهم بل استخدموا كلمتي "ثمود " و "نبطو" (انباط) للدلالة علي هذه الهوية ومن الواضح ان هذه التواريخ متأخرة كثيرا عن تاريخ اتصال اليونان بمصر فمن المعروف ان اقدم جالية يونانية سكنت بمصر هي التي استوطنت المدينة المسماه باليونانية " دفني" في شرق القنطرة وذلك في عصر الملك ابسماتيك الاول حوالي منتصف القرن السابع قل الميلاد ثم تلتها بعد حوالي مائة عام المستوطنة المسماه باليونانية " نقراطيس " ومكانها الحالي بلدة نقراش بالقرب من دمنهور في غرب الدلتا .

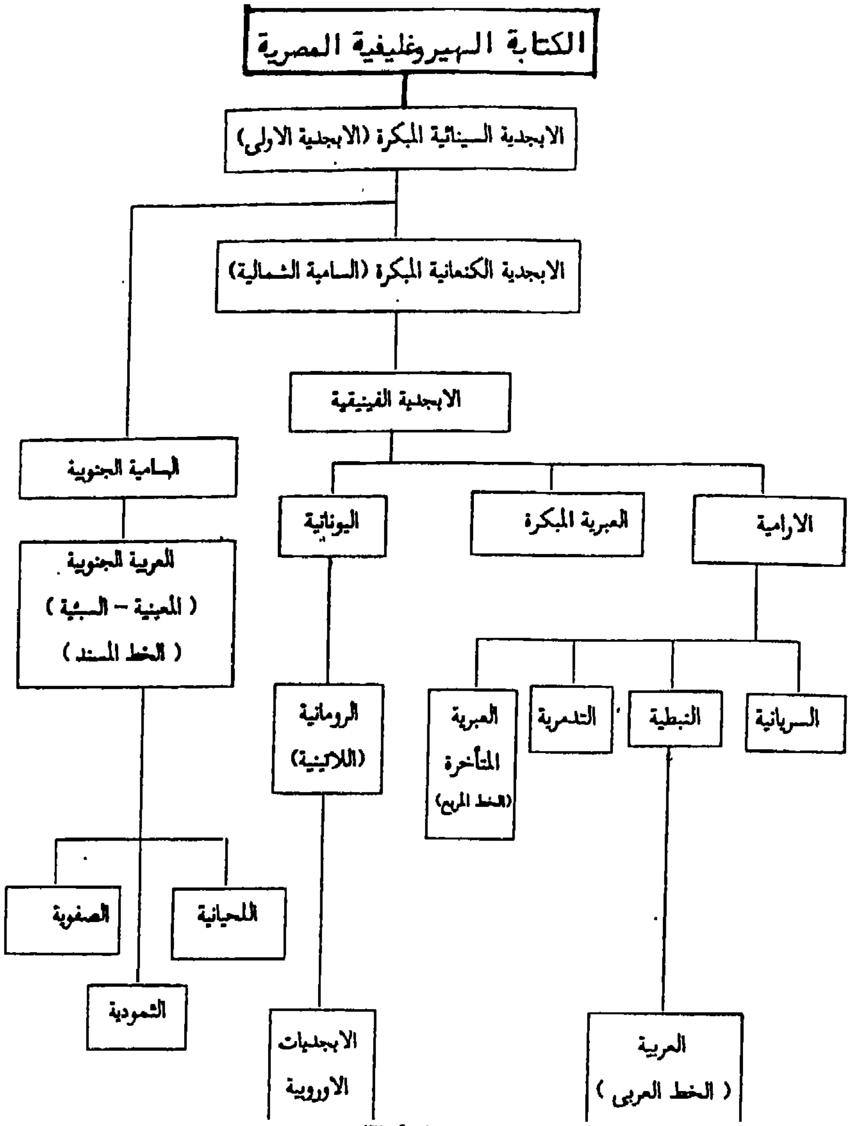
وهكذا تثبت الوثائق الاثرية ان اليونانيين كانوا اسبق اتصالا بمصر من العرب وعلي ذلك فان ما سبق ان ذكرته في احد مقالاتي بان كلمة " قبط" العربية محورة من كلمة " ايجبتوس" اليونانية صحيح علي عكس راي الدكتور جمال الدين الخضور الذي ساند راي الدكتور سيد القمني في قوله الخاطئ بان كلمة " قبط العربية " اسبق من كلمة ايجبتيوس اليونانية ".

واختتم هذا التعليق علي اعتراضات الدكتور جمال الدين الخضور بنقد رأيه القائل بأن " البونتيين " " سكان بلاد بونت " هم قبيلة من الكنعانيين استوطنوا سوريا وسواحلها ودعاهم الاغريق بالفينيقيين فذلك الرأي تناقضه رسوم البونتيين واشكال مساكنهم وحيواناتهم التي صورها المصريون القدماء علي الاثار المصرية والتي تثبت ان " بلاد بونت " كانت ذات بيئة افريقية الطابع ولا تتفق معالمها مع معالم الساحل الفينيقي علي الاطلاق ، والغريب ان راي الدكتور جمال الدين هذا يخالف تماما راي الدكتور سيد القمني الذي قال ان بلاد بونت تقع في منطقة ادوم شمال خليج العقبة وهي كما نري منطقة بعيدة جدا عن منطقة الساحل السوري اللبناني " الفينيقي" التي حددها الدكتور جمال الدين كموقع لبلاد بونت وبذلك عارض الدكتور جمال الدين راي الدكتور سيد القمني من حيث اراد ان يسانده .



جدول رقم (١)

تسلسل اشتقاق اللغات السامية الرئيسية ولهجاتها (لهجات اللغتين العربية الشمالية والعربية الجنوبية)



جدول رقم (٢)

تسلسل اشتقاق الابجديات (الخطوط) السامية ، ومن مقارنة تسلسل اشتقاق الخط العربي في هذا الجدول بتسلسل اشتقاق اللغة العربية في الجدول رقم (١) يتبين الظاهرة غير المألوفة في علاقة اللغة العربية بالخط العربي فبينما نشأت اللغة العربية في الجزيرة العربية فقد كتبت بخط نشأت اصوله (الخط الارامي) خارج الجزيرة العربية اي في الشام ، وهذا يبين سبب الخلط الذي يقع فيه البعض مثل الدكتور جمال الدين الخضور بادعائه ان اللغة الارامية تطورت الي اللغة العربية والصحيح ان الخط الارامي هو الذي تطور الي الخط العربي .

الفصل السادس

تصحيح الخطأ الشائع بان الفينيقيين هم مخترعو الحروف الابجدية واثبات ان الكتابة المصرية الهيروغليفية هي الاساس الاول لاشتقاق الحروف الابجدية المنتشرة في العالم اليوم .

(مقال رقم ١٧)

الرد علي الاعتقاد الشائع بان الفينيقيين هم مخترعو الابجدية

مصر الفرعونية هي مهد الابجدية

نشر في مجلة اخبار الادب بتاريخ ١٤ / ٣/ ١٩٩٩ .

لعل القارئ الكريم يدهش اذا علم ان جميع الابجديات المنتشرة في مختلف مناطق العالم في الوقت الحاضر (فيما عدا شرقي آسيا) ترجع في اصلها البعيد الي الكتابة المصرية الهيروغليفية ، ولا شك ان مثار الدهشة هو الاختلاف الكبير بين اشكال حروف هذه الابجديات كحروف الخط العربي وحروف الخطوط الاوروبية وبين علامات الكتابة الهيروغليفية التي هي عبارة عن صور ادمية وحيوانية ونباتية وغيرها

والحقيقة ان السبب في هذا الاختلاف الكبير يرجع الي المراحل الطويلة التي مرت بها علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية في مدي زمني كبير حتي وصلت الي حروف الابجديات الحالية .

فالثابت ان المصريين القدماء كانوا اول من اهتدي الي فكرة الابجدية فقد كانت الكتابة الهيروغليفية تضم ٢٤ علامة او حرفا ابجديا (شكل ١) وبعض هذه العلامات يظهر فيها ما يسمي بالطريقة او القاعدة الاكروفونية Acrophonic principle وسوف نشرحها بالتفصيل عند الحديث عن اشتقاق اقدم ابجدية من علامات الكتابة الهيروغليفية ، ولكن من ناحية اخري رغم ان المصريين القدماء هم اقدم الشعوب التي اخترعت الحروف الابجدية واقدم من اهتدوا الي الطريقة الاكروفونية الا

ان الابجدية الهيروغليفية لم تكن كل حروفها هي اصل الحروف التي انتشرت بين ابجديات العالم فيما بعد والسبب في ذلك ان المصريين القدماء لم يستخدموا هذه الحروف بمفردها اي لم يقتصروا عليها فقط في كتاباتهم شأن اي ابجدية ، وانما استخدموها مع علامات اخري كثيرة ما بين مقطعية ثنائية وثلاثية لتؤدي وظيفة المكملات الصوتية ويتضح ذلك في خرطوش توت عنخ امون (شكل ٢-أ) ثم في كتابة العلامة الدالة علي المنزل (شكل ٢ - ب) فان هذه العلامة اذا كتبت بمفردها تنطق " بر " اي بصوتين هما الباء والراء ولكن المصريين لم يكونوا يكتفون بذلك في بعض الاحيان فكانوا يضيفون اليها حرف الراء لتأكيد نطق هذا الحرف في نهاية الكلمة ورغم ذلك كانوا ينطقونها " بر " فقط وليس " برر" وبذلك فقدت الحروف الابجدية الهيروغليفية قيمتها الابجدية نتيجة استخدامها كمكملات صوتية للعلامات المقطعية او بعبارة اخري نتيجة عدم الاقتصار علي استخدامها وحدها كما هو الشأن في حروف سائر الابجديات القديمة والحديثة .

فان كان هذا الخلط بين الحروف الابجدية والعلامات المقطعية قد اعاق الاستفادة من الخاصية الابجدية فكيف اذن اشتقت ابجديات العالم من الكتابة المصرية الهيروغليفية؟ الحقيقة ان هناك حلقة هامة في التطور بين علامات هذه الكتابة وبين هذه الابجديات هي ما يطلق عليها اسم الابجدية الام لكل هذه الابجديات وهي ابجدية تتجلي فيها الخاصية الرئيسية للكتابة الابجدية اي الاقتصار علي حروف الابجدية فقط دون

ان يصاحبها علامات اخري مقطعية كما هو الحال في الكتابة المصرية الهيروغليفية .

لقد راجت اراء في وقت ما بان الابجدية الفينيقية هي هذه الابجدية الام ولكن ثبت خطأ هذا الرأي لانه لا يظهر في حروفها مراحل التطور علي الارض الفينيقية نفسها وانما تدل اشكال حروفها علي انها نهاية سلسلة تطور حدث خارج الارض الفينيقية كما سنوضح بعد .

ان هذه الابجدية الام هي التي يطلق عليها الابجدية السينائية المبكرة PROTO - SINATIC ALPHABET لانها نَشأت في سيناء بين القرنين العشرين والثامن عشر قبل الميلاد وكلمة المبكرة تميزها عن ابجدية سينائية اخري انتشرت في سيناء في عصر متأخر وبالتحديد في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وترجع في اصلها الي الابجدية النبطية .

نشأت الابجدية السينائية المبكرة في منطقة سرابيط الخادم بسيناء علي يد شعب سامي بسيط كان افراده يعملون تحت اشراف المصريين في استخراج النحاس والفيروز في العصر الذي بلغ فيه النشاط المصري ذروته في سيناء وهو عصر الاسرة الثانية عشرة الفرعونية اي ما بين القرنين العشرين والثامن عشر قبل الميلاد (ولو ان بعض الباحثين يرجعه الي القرن السادس عشر قبل الميلاد ولكن ظهرت

ادلة حديثة ترجح التاريخ الاقدم) اذ بلغ عدد افراد احدي البعثات التي ارسلها الفرعون امون - محات الثالث احد ملوك هذه الاسرة ٧٣٤ فردا وذلك لتعدين حجر الفيروز نصف الكريم من مناجم منطقة سرابيط الخادم (التي تقع علي خط عرض ابو زنيمه تقريبا) وقد حدث نوع من التقارب بين المصريين وبين افراد هذا الشعب السامي البسيط تمثل في اتباع هؤلاء الساميين للعادات الدينية المصرية وفي تقليدهم لمظهر المصريين وخاصة ان المصريين شيدوا معبد لالهتهم " حتحور " داخل كهف كان في الاصل معبدا لآلهة هولاء الساميين المسماه "عشتارات" والتي كانوا يكنونها " بعلات " بمعني الربة او السيدة مما ادي الي توحيد الالهتين ، فوجدت داخل هذا المعبد تماثيل مصرية الطابع مثل تماثيل ابي الهول (شكل ٣) وتمثال الشخص القابع (شكل ٤أ،ب) كما وجدت رسوم للالهة المصرية وقد نقشت علي هذه التماثيل والرسوم عبارات بالكتابة السينائية المبكرة ، أي ان اصحابها الساميين صنعوها علي الطراز المصري بينما نقشوا عليها كتاباتهم ، كذلك ظهرت بين الرسوم صور لبعض هؤلاء الساميين وهم يرتدون الزي المصري قد حلقوا لحاهم كالمصريين (شكل ٥ أ ، ب) .

الطريقة الاكروفونية

غير ان اهم ما اخذه هولاء الساميون عن المصريين هي علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية ومن بينها بعض الحروف الابجدية (وليس كلها) وكانت هذه العلامات بمثابة المادة الخام التي استخلص هؤلاء

السامـيـون البـسطاء منـهـا ابـجديـتـهم اذ يـبدو ان الكتـابة الهـيـروغليـفيـة المصرية بـعلامـاتها التي تبلغ حـوالي ٧٠٠ عـلامـة بـخـصـائـصـها المقطـعيـة المعقدة والتي لم يكن يستطيع فـهمها واستخدامها إلا الذين نشأوا في البيئة المصرية وتمرسوا عليها منذ صغرهم ، يبدو ان هذه الكتـابة استعصت علي هؤلاءالسامـيين البـسطاء فـبسطوا بعض عـلامـاتـها بتحويلها من كتابة مقطعية الي حروف ابجدية واتبعوا في ذلك الطريقة الاكروفـونيـة التي تـعلمـوها من المصريين ايضا وتتلخص هذه الطريقة في اتخاذ الصوت الاول من نطق الاسم الدال علي شكل العلامة ليكون مدلولا صوتيا مفردا UNILITERAL للعلامة اذا دخلت في تركيب الكلمات ومثال ذلك العلامة المقطعية الدالة علي المنزل التي سبق ان ذكرناها والتي تنطق " بر "(شكل ٢) فقد اتخذها هولاء السامـيـون مدلولا لحرف الباء فقط لأن المنزل يدعي " بيت " في لغتهم (ويلاحظ ان الكلمة تتفق في نطقها مع اللغة العربية لأنها لغة سامية الأصل) ولأن اول حرف في هذه الكلمة هو حرف الباء وهو الحرف الاكروفوني في الكلمة (وهذا المصطلح مركب من الكلمتين اليونانيتين " اكرو"بمعني رأس او مقدمة و " فون" بمعني صوت) ويلاحظ اننا مازلنا نستخدم هذه الطريقة في تعليم الاطفال نطق الحروف الابجدية فنرسم للطفل شكل منزل ونكتب بجواره " بيت" ثم نكتب حرف الباء .

بهذه الطريقة حوّل هؤلاء الساميون سبعا وعشرين علامة من الكتابة الهيروغليفية منها سبع علامات فقط من الابجدية الهيروغليفية

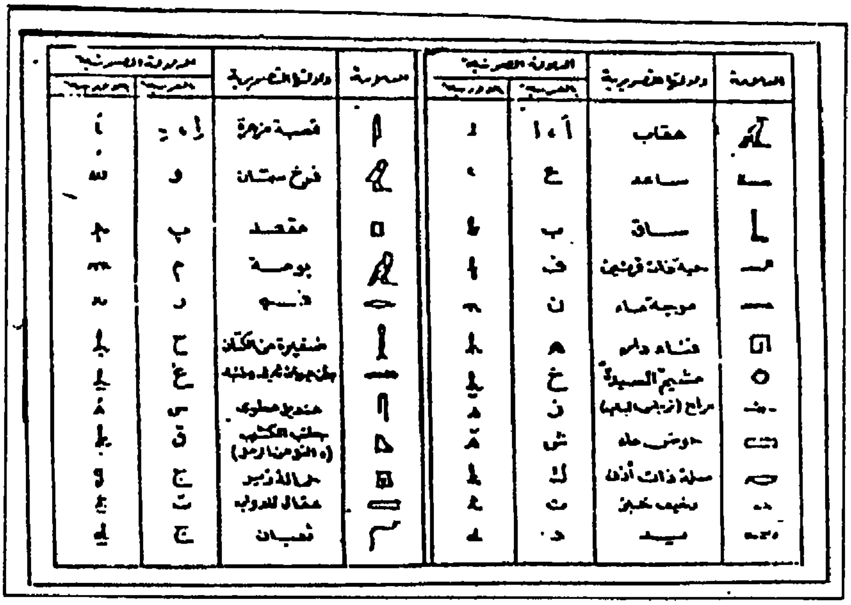
(هي ارقام ٢، ١٠ . ١٢ . ١٣ . ١٥ . ١٦ . ١٨ في شكل ٦) والباقي من العلامات المقطعية حولوها الي حروف ابجدية واستخدموها وحدها فقط اي غير مقترنة بعلامات مقطعية كمكملات صوتية لها كما فعل المصريون القدماء (شكل ٢ أ ،ب) فكانت هذه الابجدية المسماه بالسينائية المبكرة هي الابجدية الام او الابجدية الاولي التي اشتقت منها سائر الابجديات وفي مقدمتها ابجديات شرق البحر المتوسط التي اشتقت منها بدورها ابجديات غرب البحر المتوسط ثم سائر ابجديات العالم (فيما عدا شرق آسيا) .

ولكن قد يتساءل القارئ الكريم عندما يشاهد حروف الابجدية السينائية المبكرة (شكل ٦) ويلاحظ اشكالها التصويرية (التي اخذتها عن الكتابة الهيروغليفية) عن سبب الاختلاف الكبير بينها ومن سائر الابجديات التي اشتقت منها والتي اختفي منها الشكل التصويري وغلبت عليها الصفة الخطية (سواء كانت خطوطا مستقيمة او منحنية مثل الخط العربي والخطوط الاوروبية .

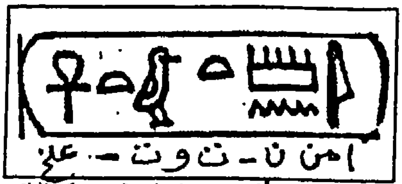
وللإجابة عن هذا التساؤل سوف نتتبع انتشار الابجدية السينائيا المبكرة في المناطق المتاخمة لشبه جزيرة سيناء والتي انتقلت اليها هذه الابجدية والشعوب التي كانت اداة هذا الانتقال ، وذلك للتعرف علي مراحل تحول الشكل التصويري للحروف الابجدية السينائية المبكرة الي الشكل الخطي للابجديات المعاصرة .

ان المناطق التي حدث فيها هذا التطور هي فلسطين في الشمال واليمن في الجنوب وسوف نقتصر في مقالنا هذا علي دراسة هذا التطور في فلسطين لانها كانت البيئة التي بدأت حروف الابجدية السينائية المبكرة تفقد فيها شكلها التصويري بالتدريج بتحولها الي ما يعرف بالابجدية الكنعانية المبكرة (شكل ٦) التي اشتقت منها بدورها الابجديتان الفينيقية والارامية وهما اصل ابجديات العالم المعاصرة (فيما عدا شرق آسيا) بينما اندثرت الابجديات التي تطورت عن الابجديات السينائية المبكرة في اليمن (المعروفة بالخط المسند) امام انتشار الابجدية العربية او الخط العربي بانتشار الاسلام .

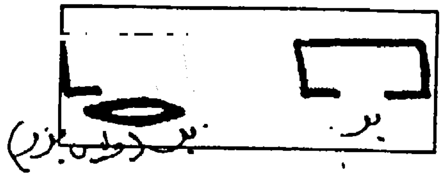
وسوف نؤجل دراسة تطور الابجدية السينائية المبكرة في فلسطين من الصفة التصويرية الي الصفة الخطية التي بدأت تظهر في الكنعانية المبكرة الي عدد قادم من مجلة اخبار الادب



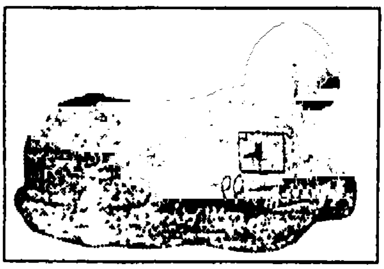
(شكل ١) الابجدية المصرية الهيروغليفية وقد اشتقت بعض حروفها بالطريقة الاكرفونية مثل حرف «غ» وأصله «غت» بمعنى «بطن» (وشكل الحرف يمثل بطن حيوان) وكذلك حرف «ج» وأصله «جن» بمعنى قاعدة اناء (أو حمالة زير) (والشكل نفسه يمثل قاعدة اناء) وقد نقل الساميون سكان سيناء هذه الطريقة عن المصريين واستخدموها فى ابتكار ابجديتهم (السينائية المبكرة) التى اقتبسوها من العلامات الهيروغليفية المصرية



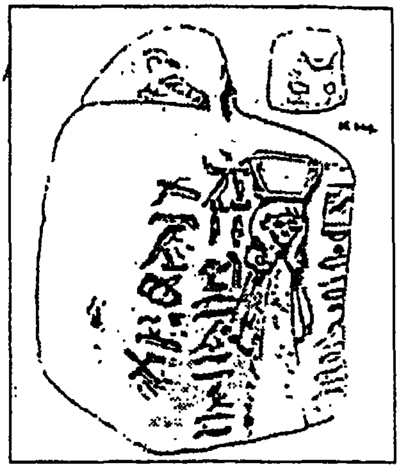
(شكل ٢ أ) خـرطوش (اسم) الملك «توت ـ عنخ ـ آمـون»، وهو مـثـال لتوضيح كيف جمع المصريون بين الحـروف الابجـدية (الالف والنون والتـاء والواو) وبين العـلامـات المقطعيـة الثنائية (من) والثـلاثيـة (عنخ)

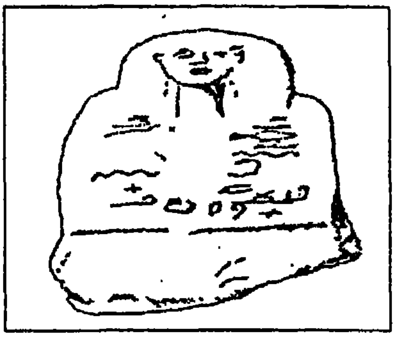


(شكل ٢ ب) العـلامـة المقطعيـة الـدالة عـلى المنـزل وتـنـطق «بـر» (وليس بـرر) رغم اضافة حـرف الراء الأبجدى



(شكل ٣) تمثـال ابوالهـول المؤنث وقـد دونت عليـه كتابتان احداهما هيـروغليـفيـة والاخـرى سينائيـة مـبكرة (السطر السـفلى) وهى تـرجـمـة للنص الهـيـروغليـفى. ومن الواضح ان احـد السـامـيـين كـرس التـمـثـال لكل من الالهـة المصـريـة «حـتـحـور» والالهـة السـامـيـة «عشتـارت»، لان ترجمـة النص الهيـروغليـفى «محبـوب حـتحـورربة الفيـروز» والنص السـينائى يقرأ «مـاه بعلت»، اى «محـبـوب بعلت»، وبعلت كان لقبا للالهة السامية «عشتارت»، التى عبـدها الساميون فى سيناء كمرادفة للالهة المصرية حتحور التى كانت الالهة الحامية لمناجم الفيروز فى منطقة سيرابيط الخادم (عند المصريين) وقد مكنت العبارة المصرية وترجمتها السينائية المبكرة العالم «جـاردنـر» من حل رمـوز الكتـابة السـينائيـة المبكرة.





(شكل ٤أ، ب) تمثالان على هيئة «الشخص القابع» وجدا فى معبد سيرابيط الخادم وهو طراز مألوف فى التماثيل المصرية القديمة والتمثال الذى إلى اعلى كرسه المصريون للالهة حتحور ربة الفيروز كما يدل على ذلك النص الهيروغليفى المحفور على واجهته اما الذى الى اسفل فقد كرسه الساميون للالهة «عشتارت» السامية كما يدل على ذلك النص المكتوب بالابجدية السينائية المبكرة.

على واجهة التمثال (السطر السفلى) ويقرأ «ع ل - ن ع م ت - ل ب ع ل ت» وترجمتها «من أجل نعمة من بعلت».

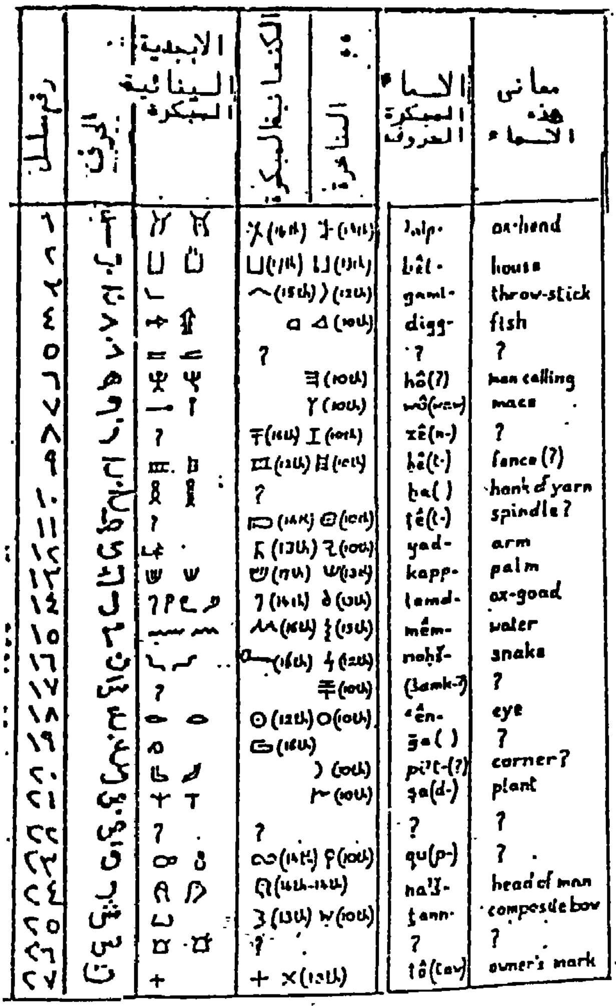




(شكل ٥أ ،ب) فى الصورة العليا الساميون - سكان سيناء بملامحهم المميزة كما صورهم المصريون على الآثار المصرية (على جدران مزار مقبرة الأمير خنوم - حتب فى بنى حسن بالمنيا من عصر الأسرة الثانية عشرة، ويتميزون بإطلاق لحاهم وبارديتهم الطويلة المزركشة، وهم بذلك يختلفون عن المصريين الذين صوروا أمامهم بالهيئة المصرية المألوفة (حلق اللحية والنقبة).

وفى الصورة السفلى يظهر هؤلاء الساميون فى رسوم معبد سيرابيط الخادم بسيناء وقد حلقوا لحاهم وارتدوا النقبة المصرية القصيرة، أى اتبعوا العادات المصرية الدنيوية، وباتباعهم هذه العادات والعادات الدينية المصرية ايضا.

(كما يتضح من الأشكال السابقة ٣، ٤)، تغلغلت الحضارة المصرية فى ثقافتهم وكان فى مقدمتها الكتابة المصرية الهيروغليفية التى اشتق هؤلاء الساميون ابجديتهم منها فكانت اقدم ابجدية فى التاريخ.



شكل٦

مراحل اشتقاق حروف الابجدية

الكنعانية المبكرة

(ثم الكنعانية المتأخرة) من الابجدية السينائية المبكرة.

(مقال رقم ١٨)

مصر الفرعونية هي مهد الابجدية

(الجزء الثاني)

نشر في مجلة اخبار الادب بتاريخ ٢١ / ٣/ ١٩٩٩ .

في الجزء الاول من هذا المقال المنشور في العدد الماضي من اخبار الادب وضحنا كيف نشأت فكرة الابجدية في مصر الفرعونية وكيف استخدم المصريون القاعدة الاكروفونية في ابتكار حروف ابجديتهم وكيف تعلم الساميون سكان سيناء من المصريين فكرة الابجدية والقاعدة الاكروفونية التي استخدموها في ابتكار ابجدية خاصة بهم اخذوا علاماتها وحروفها من الكتابة الهيروغليفية المصرية وكيف اصبحت هذه الابجدية التي يسميها الباحثون الابجدية السينائية المبكرة هي الابجدية الام او الابجدية الاولي والتي بانتقالها الي فلسطين بدأت حروفها تفقد اشكالها التصويرية وتتخذ الشكل الخطي فيما يعرف بالابجدية الكنعانية المبكرة .

وفي المقال الحالي سوف نتتبع مراحل فقدان حروف الابجديتين السينائية المبكرة والكنعانية المبكرة الشكل التصويري واتخاذها الشكل الخطي وظهور الابجديات ذات الحروف الخطية الشكل كالفينيقية والارامية التي اشتقت منها سائر ابجديات شرق وغرب البحر المتوسط ومنها اشتقت سائر ابجديات العالم .

بداية تحول حروف الابجدية الي الشكل الخطي

بدأ هذا التحول يظهر بعد انتقال الابجدية السينائية المبكرة الي فلسطين واشتقاق الابجدية الكنعانية المبكرة منها التي ترجع الي الفترة ما بين القرنين السابع عشر والخامس عشرقبل الميلاد ويتضح ذلك في عدة نقوش من اهمها نقش علي شقفة فخار وجدت في بلدة "جازر " بجنوب فلسطين (رقم ٥ علي الخريطة) والنقش مكتوب من اعلي الي اسفل (شكل ١) وهو احد اتجاهات الكتابة السينائية المبكرة (التي كانت تكتب ايضا من اليمين الي اليسار ومن اليسار الي اليمين) ويتكون النقش من ثلاثة حروف تقرأ (ك ل ب) ويتضح الشكل التصويري في الحرف الاول (الكاف وهو الحرف الاكروفوني في كلمة " كف" السامية) والحرف الثالث (الباء وهو الحرف الاكروفوني في كلمة "بيت" السامية) .. اما الحرف الاوسط وهو حرف اللام (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة "لامد" السامية بمعني "لجام الثور" فقد بدأ هذا الحرف يفقد شكله التصويري ويأخذ الشكل الخطي.

والدليل علي انتقال الكتابة السينائية المبكرة الي فلسطين واشتقاق الابجدية الكنعانية المبكرة منها نقش علي مكعب من الطين وجد في بلدة لكيش (تل الدوير الحالية ، انظر رقم ٣ علي الخريطة) فقد نقشت علي وجهين من اوجه هذه المكعب علامات هيروغليفية (شكل ٢ أ ، ب) بينها اسم التتويج للفرعون امنحتب الثاني ويقرأ " عاخبرو - رع " (الوجه أ) وبذلك تحدد تاريخ المكعب بعصر هذا الملك الذي يمتد من عام

١٤٣٥ الي ١٤٢٣ ق.م وعلي وجهي المكعب الآخرين (ج،د) نقشت كتابة سينائية مبكرة كما نقشت حروف من الكنعانية المبكرة وقد طمست علي الوجه (د) بينما يمكن قراءة التي علي الوجه (ج) كما يلي : (ايل) ذ - جت " وهو اسم اله سامي كنعاني ينتمي الي عشيرة الاله المصري بتاح الذي رسمت صورته بجوار هذا النقش .

ويلاحظ علي حروف هذا النقش بقاء الشكل التصويري في بعضها وتحول البعض الآخر الي الشكل الخطي الذي بدأ يظهر في الكنعانية المبكرة فيظهر الشكل التصويري في حرف التاء المكتوب في وسط واسفل السطر (وهو علي شكل نصف دائرة) وهذا الحرف مأخوذ من الابجدية الهيروغليفية وتتجلي فيه الخاصية الاكروفونية فهو ينطق "تا" بمعني " خبز" وهو يمثل حرف التاء في كل من السينائية المبكرة والكنعانية المبكرة (انظر رقم ٢٧ في شكل ٤) اما تحول بعض حروف هذا النقش الي الشكل الخطي فيظهر في حرف الذال (وهو علي شكل خطين افقيين) كما يظهر في حرف الجيم (وهو علي شكل مثلث بدون ضلع القاعدة) وقد اخذ نفس شكل المثلث في الكنعانية المبكرة وهذا الحرف اصله في السينائية المبكرة علي شكل عصا معقوفة (كانت تستخدم لصيد الطيور) (انظر رقم ٣ في شكل ٤) وينطق " دج" في اللغة السامية الكنعانية هذا ونلاحظ علي حرف التاء الذي كتب في نهاية النقش انه كتب بشكلين احدهما الشكل السينائي التصويري المأخوذ عن الهيروغليفية وهوالذي علي هيئة نصف دائرة (شكل رغيف العيش في

الهيروغليفية) والاخر الشكل الكنعاني الخطي وهو الذي علي شكل خطين متقاطعين (صليب)

وهكذا جمع الكاتب بين الشكلين التصويري والخطي ولكن رغم تكرار هذا الحرف فالكلمة تقرأ "جت" وليس "جتت" ولعل هذا التكرار ان يكون من تاثير المكملات الصوتية في الكتابة الهيروغليفية التي اوردناها في الجزء الاول من هذا المقال المنشور في العدد الماضي من اخبار الادب .

ظهور الابجدية الكنعانية المتأخرة

يطلق الباحثون مصطلح " الابجدية الكنعانية المتأخرة " علي الحروف الكنعانية التي ظهرت علي الارض الفلسطينية ما بين القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاد وتميزت هذه الابجدية باختفاء الشكل التصويري تماما من الحروف ويتضح ذلك في نقش وجد في موقع " قبور الولايدة " الواقعة شمال بئر سبع (رقم ٤ علي الخريطة) فقد ظهر الشكل الخطي بوضوح في اشكال حروفه والنقش يقرأ من اليسار الي اليمين (شكل ٣)

ش م ب ع ل / أ ي ا ل / ش ١٠

ويلاحظ ان اول هذه الحروف وهو حرف الشين (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة شن السامية بمعني " قوس الرماية ") قد تحول الي خط مموج ويليه حرف الميم (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة " ميم

" السامية بمعني " مياه") وقد تحول ايضا الي خط رأسي متعرج ثم حرف الباء ثم حرف العين (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة " عين" السامية بمعني " عين") وقد تحول هذا الحرف الي دائرة وفقد الشكل البيضاوي المميز للعين كما فقد النقطة المركزية التي تمثل انسان العين ثم حرف الالف (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة " الف" السامية بمعني " ثور") وقد فقد الحرف تماما شكل راس الثور وقرونه (انظر رقم ١ في شكل ٤) وتحول الي ما يشبه شكل المثلث ثم حرف الياء (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة " يد" السامية بمعني " يد" ايضا) وقد فقد الحرف شكل اليد تماما الظاهرة بوضوح في نقش شقفة جازر التي دونت عليها حروف الابجدية الكنعانية المبكرة (شكل ١) ثم حرف اللام (وهو الحرف الاكروفوني في كلمة " لامد" السامية معني " لجام الثور") فقد تحول الي خطوط مستقيمة وفقد شكله المستدير الظاهر في الابجدية الكنعانية المبكرة (شكل ١) وهكذا اختفت في حروف الابجدية الكنعانية المتأخرة الاشكال التصويرية للحروف السائدة في الابجدية السينائية المبكرة التي ورثتها عن الهيروغليفية المصرية .

ظهور الابجدية الفينيقية

يتضح مما سبق ان عرضناه ان الشكل الخطي للحروف كان قد اكتمل في الابجدية الكنعانية المتأخرة علي الارض الفلسطينية قبل انتقالها الي الارض الفينيقية وبذلك لم يكن الفينيقيون هم الذين ابتكروا الابجدية الام او الاولي من الابجدية والعلامات الهيروغليفية

المصرية كما كان سائدا بين الباحثين فيما مضي وانهم نقلوا الابجدية بعد اكتمالها في فلسطين فيما عدا خاصية واحدة كانوا اصحاب الفضل فيها وهي ثبات اتجاه الكتابة من اليمين الي اليسار بعد ان كانت الكنعانية والسينائية المبكرتان تكتبان من عدة اتجاهات من اعلي لاسفل ومن اليسار لليمين ومن اليمين لليسار.

واقدم النقوش التي ظهرت فيها هذه الخصائص اي الاتجاه من اليمين لليسار والشكل الخطي للحروف والتي وجدت علي الارض الفينيقية نفسها النقش المعروف بنقش تابوت الملك احيرام الذي يرجع الي عام ١٠٥٠ قبل الميلاد (شكل ٥) والظاهرة التي تلاحظ علي حروف هذا النقش ان اشكالها لا تمت بصلة الي اسمائها في اللغة الفينيقية (التي وصلتنا عن طريق اللغتين العبرية واليونانية اللتين اشتقت حروفهما من الابجدية الفينيقية) وانما ترتبط بالاشكال الاولي لهذه الحروف في السينائية المبكرة ذات الشكل التصويري ولتوضيح هذه الظاهرة رسمنا فوق بعض الحروف الفينيقية في شكل (٥) اشكالها الاولي كما ظهرت في السينائية المبكرة ومنها حرف الالف واسمه في الفينيقية "الف" بمعني "ثور" بينما لا يدل شكله الفينيقي علي هذا المعني وكذلك حرف الباء اسمه في الفينيقية " بيت" بينما لا يدل شكل الحرف الفينيقي علي ذلك ، وايضا حرف النون (من نحش بمعني ثعبان) وحرف الراء (من راش بمعني رأس) وحرف اللام (من لامد بمعني لجام الثور) فهذه الاسماء كلها هي اسماء هذه الحروف في السينائية المبكرة

عندما كانت اشكالها التصويرية تحمل هذه المعاني وقد بقيت اسماؤها في الفينيقية رغم زوال اشكالها التصويرية ويلاحظ ان هذا النقش يتجه من اليمين الي اليسار وهو الاتجاه الذي ساد في الابجديات السامية التي اشتقت من الفينيقية .

الابجديات التي اشتقت من الفينيقية ومن الارامية في الشام

من الفينيقية اشتقت في الشام الابجديتان الارامية والعبرية المبكرة (اقدم نقش ارامي يرجع الي القرن التاسع قبل الميلاد ويعرف بنقش كلامو بن الملك حاجا) واقدم نقش عبري مبكر يرجع الي القرن التاسع ايضا وهو المعروف بنقش الملك ميشع) .

ومن الابجدية الارامية اشتقت سائر ابجديات الشام القديمة الاخري مثل التدمرية (اقدم نقش تدمري يرجع الي عام ٩ قبل الميلاد) والسريانية (اقدم نقش سرياني كتب بهذه الابجدية يرجع الي القرن الاول الميلادي) .

وجميع هذه الابجديات اندثرت (او انحصر استخدامها في مجالات ضيقة مثل السريانية) ولكن الابجدية الارامية تمخضت عنها قبل اندثارها ابجديات مازالت معاصرة مثل الابجدية العبرية المتأخرة المعروفة بالخط المربع فقد نبذ العبرانيون اثناء فترة السبي البابلي ابجديتهم العبرية المبكرة (المشتقة من الفينيقية) واستخدموا ابجدية مشتقة من الارامية هي هذه العبرية المتأخرة او الخط المربع الذي مازال

يستخدم حتي اليوم واقدم نقش معروف كتب بالابجدية العبرية المتأخرة يرجع الي عام ١٨٠ قبل الميلاد .

ومن الابجديات التي اشتقت من الارامية ، الابجدية النبطية التي وان كانت قد اندثرت قد تمخضت عنها الابجدية العربية او الخط العربي .

وقد تميزت الابجدية النبطية عن سائر الابجديات السابقة عليها بتشابك حروفها بما يعرف " بالاربطة" ولكن هذه الاربطة لم تدخل علي هذه الابجدية الا بعد اشتقاقها من الابجدية الارامية بوقت طويل ودليل ذلك نقش ارامي بدأت حروفه تتخذ شكل الحروف النبطية وجد في منطقة حوران بجنوب شرق سوريا (شكل ٦) ويرجع هذا النقش لبداية القرن الاول قبل الميلاد . ويلاحظ في هذا النقش ان الاربطة لم تظهر فيه بعد وذلك بالمقارنة بنقش نبطي مؤرخ بالعام الاخير من القرن الاول ق.م اكتملت فيه الاربطة بين حروفه (شكل ٧).

وقد ورث الخط العربي هذه الاربطة عن الخط النبطي واقدم نقش عربي ظهرت فيه الاربطة بوضوح يرجع الي عام ٣١ هجرية (شكل ٨) ويلاحظ انه يخلو من نقط الاعجام (مثل النقطة اسفل الباء والنقطتين فوق التاء وهكذا) فقد اضيفت هذه النقط الي الخط العربي في العصر الاموي كما يخلو النقش المذكور من شرط التشكيل (الفتحة والكسرة وغيرها) التي اضيفت الي الخط العربي في العصر العباسي .

انتشار الابجدية الارامية في ايران والهند

ذكرنا فيما سبق ان العبانيين او اليهود نبذوا ابجديتهم العبرية المبكرة المشتقة من الابجدية الفينيقية اثناء وجودهم في العراق في فترة السبي البابلي (خلال القرن السادس قبل الميلاد) وبدأوا يكتبون بالابجدية الارامية التي نشرها الفرس في العراق بعد غزوهم لهذه البلاد وكان الفرس بدورهم قد نبذوا الخط المسماري العراقي وكتبوا بالخط الارامي وقد قلدهم اليهود بنبذ ابجديتهم العبرية المبكرة والكتابة بالابجدية الارامية (او بالخط الارامي) الذي تحول بالتدريج الي الخط المربع او الابجدية العبرية المتأخرة بعد عودتهم الي فلسطين ومازال الخط المربع مستخدما عندهم حتي اليوم وعن طريق بلاد فارس ايضا انتشر الخط الارامي الي الهند حيث اشتق منه الخط البراهمي السنسكريتي الذي مازال مستخدما حتي اليوم .

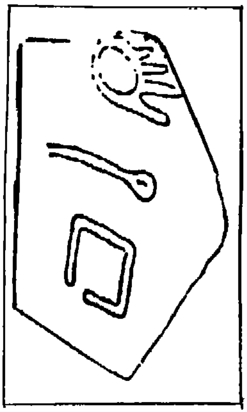
انتشار الابجدية في اوروبا وسائر جهات العالم .

انتقلت الابجدية الفينيقية الي بلاد اليونان حيث اشتقت منها الابجدية اليونانية ودليل ذلك بالاضافة الي تشابه اشكال اغلب الحروف بين الابجديتين فان اسماء الحروف اليونانية مازالت حتي اليوم تحمل اسماء الحروف الفينيقية ومثال ذلك الحروف التي تنطق في اليونانية الفا ، فيتا ، جما ، دلتا ، فان اصلها في الفينيقية هو الف ، بيت ، جمل ،

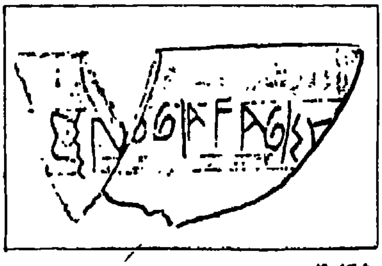
دالت علي التوالي ، وقد غير اليونانيون اتجاه الخط الفينيقي فجعلوه من اليسار الي اليمين .

ومن اليونانية اشتقت الابجدية اللاتينية ومنها اشتقت جميع الابجديات الاوروبية التي انتشرت في القارتين الامريكيتين وفي اسيا (ماعدا جنوبيها الشرقي) وفي استراليا وغرب وجنوب افريقيا ومناطق متفرقة اخري من العالم .

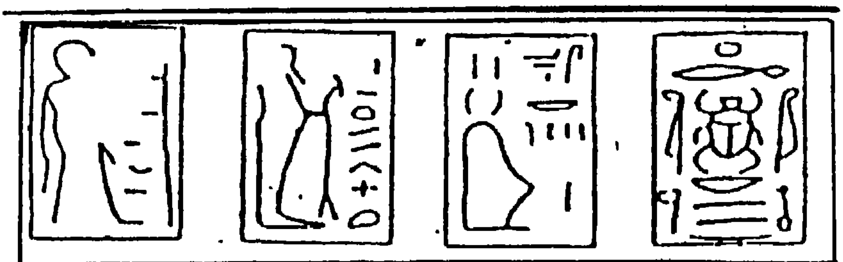
وهكذا كانت الكتابة المصرية الهيروغليفية وابجديتها هما الاصل الذي تطورت عنه اغلب ابجديات العالم رغم ما يبدو للنظرة السطحية العابرة من الاختلاف الكبير بين اشكال حروف هذه الابجديات وبين اشكال الحروف والعلامات الهيروغليفية المصرية كما ان الفينيقيين لم يكونوا هم مخترعو الابجدية .



شكل (١)
نقش شقفة جازر وتقرأ حروفه من اعلى لاسفل (ك.ل.ب) وربما ينطق (كالب) وهو اسم شخص (من النقوش الكنعانية المبكرة).

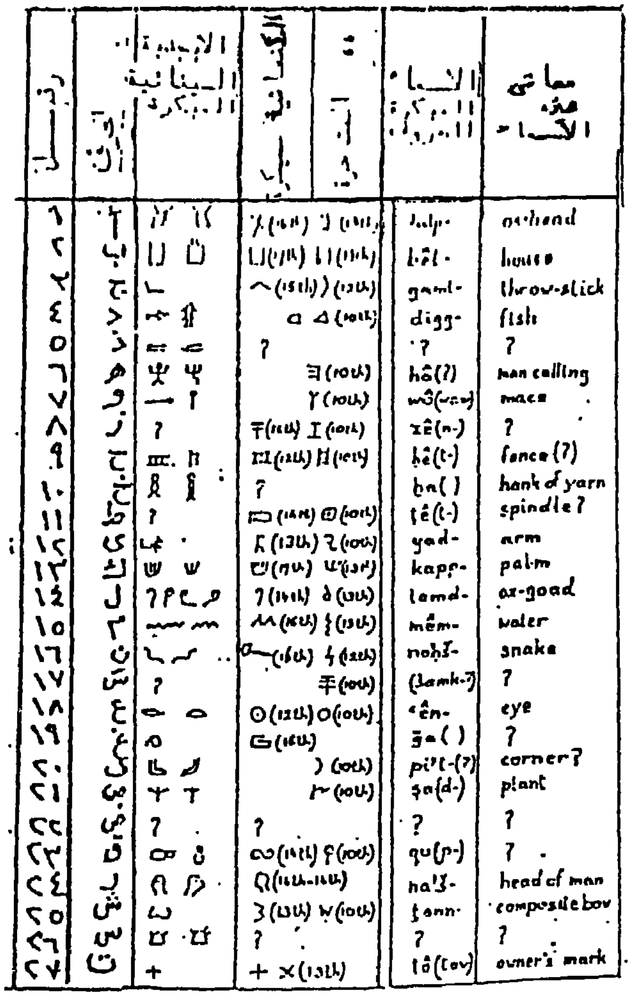


شكل ٣
نقش اناء منطقة قبور الولايدة (فى جنوب فلسطين) وهو مكتوب بالابجدية الكنعانية المتأخرة ويتميز باختفاء الصفة التصويرية من الحروف والنقش يقرأ من اليسار (ش.م.ب.ع/ اى أل /ش ١٠) وترجمته (شموع بعل ايل ـ ايل ١٠ شكل)



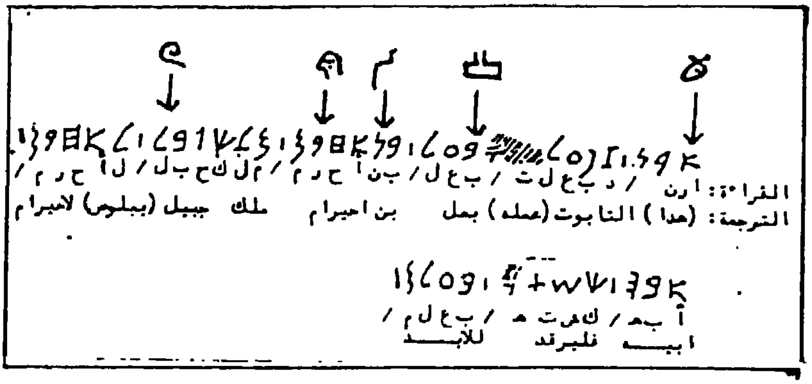
أ ب جـ د

شكل ٢
ختم على شكل منشور وجد فى تل الدوير بفلسطين، وعلى احد اوجهه (أ) اسم الفرعون امنحتب الثانى الذى عاش حوالى عام ١٤٠٠ قبل الميلاد على وجه آخر (جـ) كتابة بروتوسينائية وكتابه كنعانية مبكره ووجود الكتابة البروتوسينائية إلى جانب الكتابة الهيروغليفية، ورسم الشخص الواقف على نمط الشكل المرسوم على اللوحة البروتوسينائية الموضحة فى شكل (٤)، بالاضافة الى وجود هذا الختم فى الشام، يدل على انتقال الكتابة البروتوسينائية إلى الشام منذ عصر مبكر قبل معرفة الفينيقيين للحروف الابجدية.

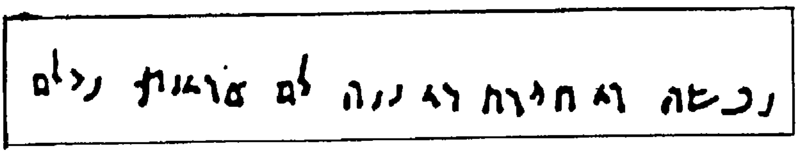


شكل ٤
مراحل اشتقاق حروف الابجدية

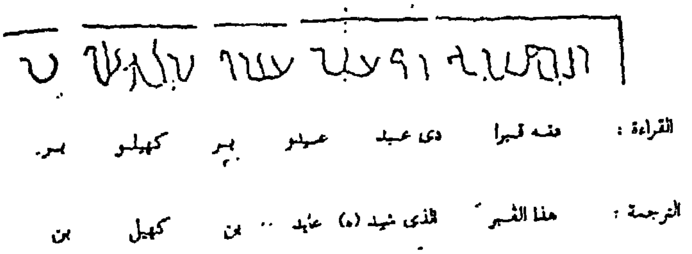
الكنعانية المبكرة
(ثم الكنعانيــة المتــأخــرة) من الابجــدية
السينانية المبكرة.



شكل (٥)
نقش تابوت (احيرام) ملك ببلوص الذى يعتبر أقدم نقش وجد على الأرض الفينيقية وتتمثل فيه خصائص الكتابة الفينيقية التى ميزتها طوال العصور وهى اكتمال الصفة الخطية والاتجاه الأفقى من اليمين إلى اليسار.
وقد وضحت فوق بعض الحروف أصولها التصويرية كما ظهرت بوضوح فى الكتابة السينائية المبكرة والتى ظلت أسماؤها مرتبطة بالحروف الفينيقية رغم زوال الشكل الأصلى للحرف نتيجة لاختصاره وابتعاده تماما عن شكله السينائى.

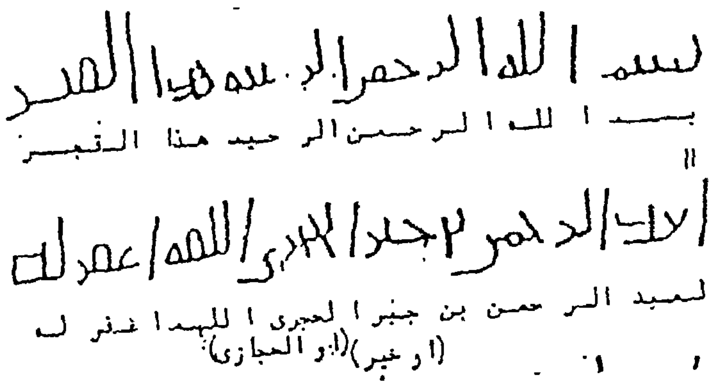


شكل (٦)
النقش الآرامى فى حوران الذي يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد وفيه يمكن تتبع الأصل الآرامى لأشكال الحروف النبطية ويلاحظ أن الأربطة التى ستصبح من خصائص الخط النبطى لم تظهر بعد فى هذا النقش.
وفيما يلى قراءة وترجمة للنقش كلمة طبقا لكلمات النقش:
القراءة ن ب ش هـ / د ى / ح م ر ت ـ د ى / ب ن هـ / ل هـ / ا د ى ن ت / ب ع ل هـ
الترجمة: قبر (أو شاهد قبر) ل حمرة الذى بناه لها أذينة سيدها



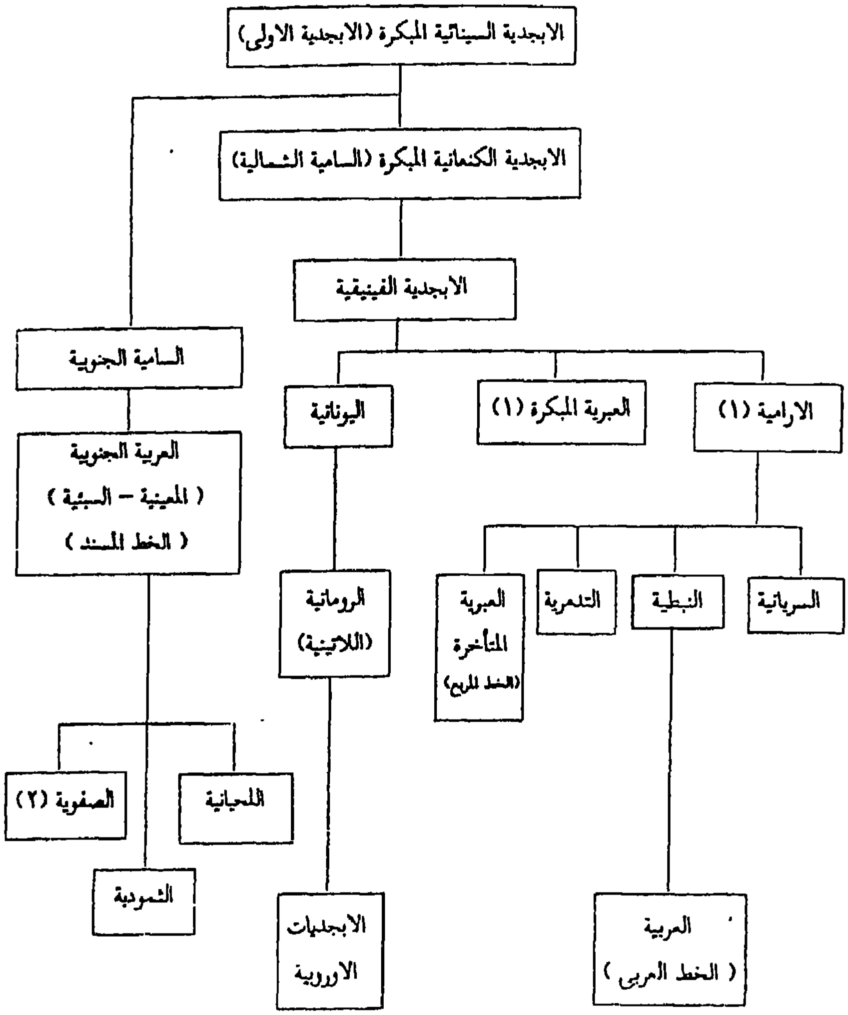
شكل (٧)

نقش نبطى محفور على الواجهة الصخرية لاحد اضرحة مدائن صالح
ويتميز بغلبة الاربطة بين حروف كلماته والنقش يقرأ من اليمين الى اليسار
القراءة: دنه قبرا/ دى عبد / عيدو / بر /كهليو / بر
الترجمة : هذا القبر الذى شيد (ه) عايد بن كهيل بن

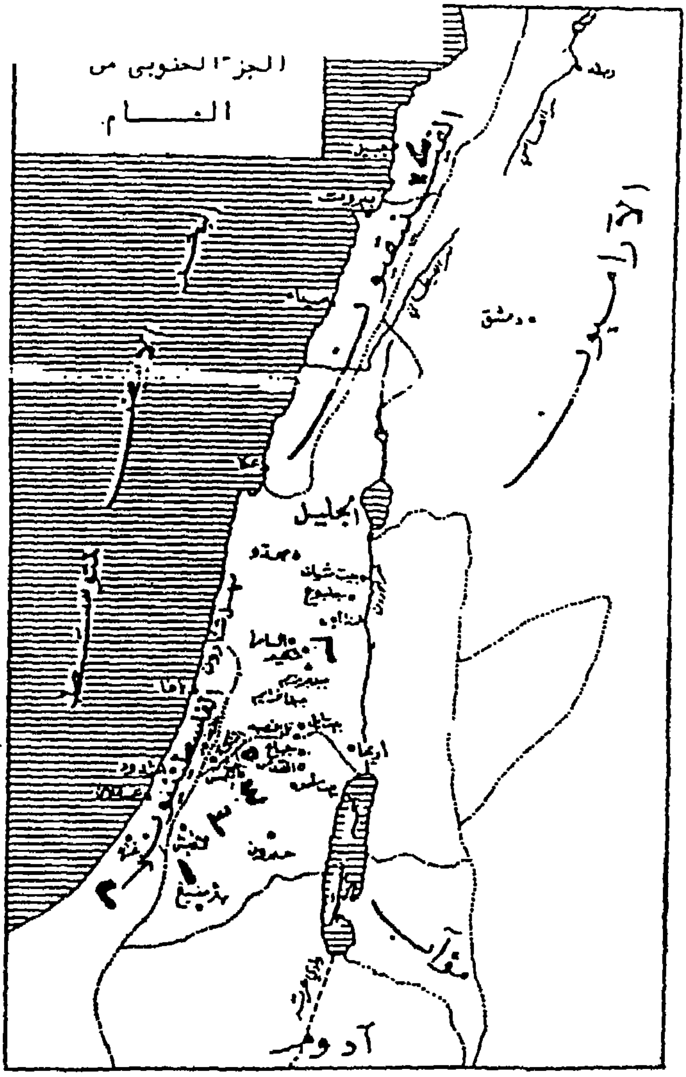


شكل (٨)

السطران الاول والثانى من اقدم نقش حجرى بالخط العربى المبكر (٣١هـ)



(شكل ٩) شجرة الابجديات القديمة والحديثة التى تفرعت عن الابجدية الاولى او الابجدية الأم.



لتوضيح مناطق انتشار الابجدية الكنعانية المبكرة ومناطق الابجديات التى تفرعت عنها وهى من الجنوب الى الشمال :

١ – قبور الولايدة
٢ – تل الحصى
٣ – لكيش (تل الدوير)
٤ – بيت شمس (أو الشمس)
٥ – تل جازر
٦ – شكيم (تل بلاطة)
٧ – جبيل أو بلوس

تم بحمد الله

دار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
ص.ب (٥٨) الدواوين تليفون ٣٥٤٢٠٧٩

هذا الكتاب

يفنِّد هذا الكتاب بالأدلة المستمدة من الآثار والنصوص المصرية القديمة، الادعاءات بأن الأهرامات شيدها شعب أجنبى وأنه استخدم فى بنائها أساليب متقدمة لم تكن معروفة للمصريين القدماء، كما يفنِّد المغالطات الصهيونية بأن العبرانيين ساهموا فى بناء الأهرام وأن الإنجازات الحضارية الفرعونية فى العمارة كالمعابد الرائعة والمسلات الشاهقة، وفى الفكر كعقيدة التوحيد، هى تقليد أو من وحى عبرانى. ثم يصحح الكتاب المعلومات الخاطئة التى نشرها بعض الباحثين المصريين فى وسائل الإعلام عن طرق بناء الأهرام وإقامة المسلات. ويختم الكتاب هذا التصحيح بإثبات أن الأبجديات الحالية ترجع فى أصلها البعيد إلى الكتابة الهيروغليفية المصرية وأن المصريين القدماء هم أول من عرف فكرة الأبجدية على عكس الاعتقاد الشائع بأن الفينيقيين هم أصحاب هذه الإنجازات الحضارية.

هانى أحمد غريب

